اغسطس

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

أغسطس ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى ست لغات . إن الطبعات الإنجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . والفنلندية فى فنلندا . وهذا هو العددُ الرابع والعشرون (الثانى عشر من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزِّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تُصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيــة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ – شارع شامبليون بالقاهرة ، تليفون : **٥٧٨٩٣**

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية – المدير العــام : باركلى أتشيسون

المختار من ريدرز دايجست

كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الأثر

السنة الثانية — المجلد ٤ العدد ٢٤



متى استقر رأيه على الحق فما من شيء يستطيع أن يثنيه عنه :

الرئيس ترومان

چون جنثر
مؤلف "داخل أوربا" و "داخل آسيا"

في أوائل هذا العام أخبرني اثنان من أعضاء الشيوخ يختلفان على كل شيء على ظهر هذه الأرض ، إلا احترامهما لهاري ترومان، أنه إذا صار رئيساً فإنه : (ا) يختار وزارة من أكفأ الوزارات في تاريخنا (ب) ويدعها وشأنها . إن أنفس مزاياه هي قدرته على اختيار الرجال الصالحين ، ثم تأييدهم ، وأعظم خصائصه أنه يعرف ماذا يجهل ، وأسمى فضائله تواضعه .

وهو كالجنرال أيزنهاور الذي يشبهه شبهاً قويا من بعض الوجوه، يعد «رئيساً نموذجيا للجنة » ، فهو يصغي ويتقبل المشورة ، وينسق الآراء المختلفة، ويتيح لكل امرىء فرصة عادلة ، ويشجع من بهم حاجة إلى التشجيع ، ويستطيع إذا احتاج الأمر أن يكون حازماً حديداً في اتخاذ القرارات .

أقام واحد من صفوة أصدقاء ترومان ، هو بارنت نوفر محرر الشئون الخارجية في جريدة وشنطون بوست ، مأدبة عشاء في مارس الماضي ، ولما كان نائب رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت مدعواً، فقد أعدت مضيفتنا بطاقات جلوس على كل مائدة مع مراعاة المراسم بدقة. وكان نائب الرئيس أول من حضر ، فلم يلق أدنى التفات إلى هذه المراسم ، وراح يطوف بين المدعوين على نحو رائق شائق خالٍ من التكلف ،

وكان حسن الحديث متدفقاً فيه ، ولم يكن أكثر من ضيف بين ضيوف آخرين .

وكنت ألاحظه باهتمام متزايد . ومن الممكن أن أصف وقعه فى نفسى بأنه « شهبة وضاءة » : الثياب والشعر كلاهما أنيق أشهب ، والنظارة الرمادية الإطار تجسم عينيه العسليتين ، ولكنه لا شيب فى عقله . وقد تكلم كثيراً ، وكان كلامه جيداً ، وقد جمع فيه بين الفكاهة الرضية ويقظة الذهن ، وسعة النطاق وتعدد الجوانب ، والمرح ، وعمق الشعور الإنسانى بكل ما يجرى .

وصوته معقول وهادئ ، وأسلوبه فى الحديث يدل على يقظة واتزان . وهو سريع الكلام جداً ولكن مع الإيجاز ، وإذا أردت أن تستوعبه كله ، فعليك أن ترهف سمعك.

وسألته متى قابل روزفلت أول مرة :

« فى سنة ١٩١٩ لما كنت قاضياً فى ميسورى ، وكان روزفلت يومئذ حاكما لنيويورك ، فرأيت فيه أعظم رجل قابلته » وبعد سكتة : « ولا أزال أرى هذا الرأى » .

وسمعت منه نغمة مناقضة لهذه بعد ذلك ، فقد اتفق أن ذكر نائب الرئيس رجلا مشهوراً من المشتغلين بالسياسة « هو حمار أتفهم ما أعنى ؟ أتعرف الكلمة ؟ حمار ! » .

ولم يبن على المستر ترومان أقل شعور بالمنزلة التى يمكن أن يشعر بها كنائب للرئيس : « لقد دفعونى إلى هذه الوظيفة . وهذا كل ما حدث . وها أنذا » .

وقد بقى المستر ترومان فى مجلس الشيوخ من ١٩٣٤ إلى ١٩٤٤ ، فصار على الأرجح أحب الشيوخ الستة والتسعين إلى الجمهور . وثم حادثة تدل على ذلك ، ذلك أنه يوم تولى منصب نائب الرئيس زاره فى مكتبه لا أقل من أربعين من أعضاء مجلس الشيوخ ، فكان ذلك أشبه باجتماع أسبوعى لزملاء المدرسة . وليس مما يغض من قدر هنرى ولاس سالف ترومان أن نقول إنه فى السنوات الأربع التى تولى فيها منصب نائب الرئيس ، لم يتلق مثل هذه التحية . فما كان ولاس قط عضواً فى مجلس الشيوخ ، ولم يصبح يوماً ما ، « عضواً فى النادى » .

وإليك بعض الآراء التى أفضى إلى بها أعضاء مجلس الشيوخ فى المستر ترومان قبل أن يصبح رئيساً .

قال الشيخ هاتش من نيومكسيكو : « إن له أنفس مزية يفوز بها رجل — الشجاعة ، وهو يبغى أن يكون على حق ، ومتى استقر رأيه على الحق فما من شىء يستطيع أن يثنيه عنه » .

وقال الشيخ توماس من يوتاه : « إنه يعرف أى ضرب من الرجال يختار ، وآراؤه

الدولية بديعة ، وقد تمثلت فى ذهنه صورة صحيحة للأخلاق فى شئون الحكم » .

وقال بول من ولاية مينسوتا : « هو رئيس بديع لفرقة » .

وقال كياجور من وست فرجينيا : « إن سر هارى ترومان هو قدرته على حسن اختيار من يوكلهم عنه فى استعمال السلطة ، وتنظيم أعمال اللجان ، وتأييد رجاله » .

وقال بيبر من فلوريدا « إن روحه الإنسانية أكبر مزاياه . وهو يستطيع أن يكفل إنجاز الأعمال » .

وقال واحد من أوثق العاملين مع الرئيس صلة به : « إن كل ما يتكفل بعمله يؤديه على خير وجه ، ولك أن تثق أنه لا فرق بينه الآن ، وبينه لما كان قاضياً أقليمياً ، وهو يمقت القمصان المنفوخة » .

ومن الآراء ما يأتى : « إذا أنت دفعت الباب ودخلت وصحت به : « ماهذايا هارى ؟ إنك مجنون ! » فإنه يسألك فى هدوء أن تدخل وتبين له لماذا تراه كذلك على وجه الدقة . وقد أضاف هذا الصديق نفسه بعد وقفة تفكير : « إذا ضربت أنفه ضربة قوية فقد يطرف ، ولكنك لن تراه قط يترنح » .

ولا ينبغى أن ننسى أنه لما كان عضواً فى مجلس الشيوخ أجمع مراسلو الصحف فى وشنطون فى مجلة « لوك » على أن هارى ترومان أحد العشرة المهمين فى وشنطون وكان هو العضو الوحيد فى أحد مجلسى الكونجرس الذى جُعل فى زمرة العشرة الأول .

وأهم مسلاة للرئيس الجديد — إذا كان له أى وقت للتسلى الآن — هى الموسيقى . وقد تعلم ضرب البيانو وهو صبى ، وهو يحسن العزف ، وإن كان يصف عزفه بأنه « اضطراب بين المفاتيح » . وهو يؤثر شوبان والموسيقى الكلاسيكية ، وأحب شىء أن يضرب على البيانو على حين تغنى ابنته مارى مرغريت (وهى فى الحادية والعشرين) .

والمستر ترومان مولع أيضاً بالقراءة ، وقد قرأ فى صباه كل ما فى المكتبة العامة ببلدته ، إندبندنس بولاية ميسورى . وقضى سنوات يقرأ كل ليلة مضابط الكونجرس قبل النوم . أما الآن فإن وقته يستغرقه بطبيعة الحال قراءة التقارير الرسمية وما إليها

وأخبرنى المستر ترومان أن أمه — وهى لا تزال على قيد الحياة ، وما انفكت قوية فى الثانية والتسعين — علمته القراءة . وكان لكتاب أعطته إياه لما كان فى الثانية عشرة أثر بالغ فى نفسه واسمه : « رجال عظماء ، ونساء مشهورات » فألم بناحية من العلاقة بين الناس والحكومة ، وعرف كيف يصاغ

الزعمـاء السياسيون ، وإن كان لم يخطر له قط أن يصبح واحداً منهم .

وقد ولد الرئيس فى مزرعـة بولاية ميسورى فى سنة ١٨٨٤ وهو من أصل أسكتلندى إرلندى ، مع قليل من الدم الفرنسى يجرى فى عروقه ، وقـد نزح أجداده إلى الغرب حوالى سنة ١٨٤٠ من ولاية كنتكى . وعرف الفتاة التى صارت زوجته « بيس والاس » لما كانت فى الخامسة ويقول إنه ما زال يحبها منذ ذلك الوقت .

ومن الغريب فى هـذه الأيام التى صار فيها التعليم عاماً شاملا ، أن رئيس الولايات المتحدة لم يدخل قط جامعة ما ، ولسبب من أقوى الأسباب . فقد كانت أسرته أفقر من أن يسعها ذلك ، وكان عليه أن يكسب رزقه ، فقضى عشر سنوات بعد فراغه من المدرسة الثانوية ، يعمل فى ضيعة من ستمئة فدان كانت « تنتج كل شىء » ، وهو يقول إن هذه كانت خير سنى حياته ، وبعد ذلك عمل فى صيدلية ، وفى بنك صغير ، ثم قاد بطارية مدافع فى فرنسا فى الحرب العالمية الأولى .

ولم يكن الرئيس قط ذا مال كثير ، فإنه لما بلغ وشنطون كان مديناً ، وقد أدى كل قرش عليه من مرتبه الذى يعيش منه .

ولم يمارس المستر ترومان وهو صبى الألعاب الرياضية لضعف فى بصره ، وهو يقول ضاحكا : « وهكذا جعلونى حكما ! » وإحـدى مقلتيه خوصاء ، ولكنه يبصر جيداً بالنظارات ، وصحته على العموم جيدة .

وقد اعتاد ترومان أن يبدأ العمل مبكراً . أخبرنى سكرتيره ماثيو كونيالى أنه لم يستطع فى سنوات عديدة أن يسبق رئيسه إلى المكتب سوى مرة واحدة . وأضاف كونيالى إلى ذلك : « وقد اعتاد أن يأخذ عمل اليوم إلى بيتـه أيضاً » . ومحفظة ترومان غاصة دائماً بما لا بد من قراءته ليلا ليستقبل كل يوم جديد وهو متهيئ له .

وقبل الهجوم على بيرل هاربر قصد المستر ترومان إلى الجنرال مارشال وسأله عن خدمة يستطيع أن يؤديها ، وكان يرجو أن يرتدى البـذلة العسكرية مرة أخرى ، ولكن الجنرال مارشال قال له ما معناه مع تقديره لرغبته هذه : « إنك أيها الشيخ فى الخامسة والخمسين ، وهـذه حرب شبان فلسنا نستطيع ان نستخدمك » .

وقد قدر ترومان وجهة نظر الجنرال مارشال ولكنه تألم ، وشق عليه أن يكون أكبر سناً من أن يصلح . وفى شتاء ١٩٤٠ طاف بمعسكرات الجيش التى كانت تقام فى الولايات المتحدة ، وكان يركب سيارته الخاصة على نفقته ، وقطع بها نحو ٣٠٫٠٠٠ ميل .

وكان أثناء توليه قومسيرية الأعمال العامة في ولاية ميسوري قد أنفق ٦٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال على الطرق « خير الطرق في الولايات المتحدة » . وكان يعرف الكثير عن العقود والإنشاء ، فلم يرقه ما رآه يُبنى وينشأ .

ولهذا ألقى ترومان خطبة من خطبه النادرة في مجلس الشيوخ ، وقدم اقتراحاً بتأليف لجنة تحقيق ، وافق عليه المجلس . وفي أبريل سنة ١٩٤١ بدأت اللجنة العمل ، ويقدرون أن لجنة ترومان أدت إلى اقتصاد مبلغ يتراوح بين ألفي مليون ريال وثلاثة آلاف ، وإنقاذ عدة آلاف من الأرواح ، بإصرارها على أحكام دقيقة في عقود الحرب وما إليها .

ولم يكن ترومان راغباً في منصب نائب الرئيس ، وقد ذهب إلى مؤتمر الحزب الديمقراطي في ١٩٤٤ في شيكاغو وفي جيبه خطبة يرشح فيها جيمس بيرنز . وكانت لا تزال في جيبه حين اضطر أن يفكر بسرعة ، وأن يلقي خطبة يقبل فيها المنصب . ولم ير رسالة روزفلت التي يرشحه فيها لهذا المنصب إلا بعد الترشيح .

وقد ثقل عليه أن يترك مجلس الشيوخ : « لقد كنت راضياً عن بقائي شيخاً . وكنت أود أن أظل في مجلس الشيوخ طول حياتي ، ولكني إذا أعطيت عملا أحاول أن أؤديه » .

وقبل انعقاد المؤتمر بشهر ، جلس ترومان يتحدث إلى صديق صحفي عن الترشيحات المقبلة فقال : « لا أقبل أن أكون رئيساً للولايات المتحدة ولو أعطيت بليون ريال ! »

وقد أراد روزفلت أن يكون ترومان نائبه لسبب واحد جليل ، فقد كان مهتما بأن يوافق مجلس الشيوخ على معاهدة الصلح ، وأن تنضم الولايات المتحدة إلى نظام عالمي بإخلاص وعزم ، حتى لا تتكرر أبداً مأساة الحرب . وكان روزفلت يشعر أن ترومان هو أكفأ رجل يستطيع أن يهتدي إليه لتحقيق هذه الغاية . فإنه إذا كان أحد ، يستطيع أن يفوز للمعاهدة بالإقرار إذا لقيت معارضة قوية ، فترومان هو هذا الرجل لأنه محبوب جداً من الشيوخ من كل لون .

وقد ظل المستر ترومان من أول يوم خاض فيه عباب الحياة العامة ، من أقوى أنصار التعاون العالمي . وهو يعد مطالعاته التاريخية من أهم المصادر لآرائه الدولية ، ويرى أن أعظم تجربة سياسية لكل حكومة كانت المؤتمر الدستوري الأمريكي الذي عقد في سنة ١٧٨٧ . وهو يرجو ، وإن لم يصرح ، أن يستطاع مد عمل هذا المؤتمر إلى النطاق الدولي في حالة وافية النضج .

وكان للمستر ترومان في سنة ١٩٤٣ وهو عضو في الشيوخ نصيب كبير في القرار

الذى رضيه الحزبان ، وتعهد مجلس الشيوخ بمقتضاه بتأييد التعاون الدولى .

وكان ترومان هو الذى اقترح فى المفاوضات الأولى ، أنه لابد من أن يرضى الحزبان كلاهما بالقرار إذا أريد أن تكون له ثمرة ، ولكنه على عادته أبى الظهور .

وبعد تنصيبه نائباً للرئيس مباشرة أقام مأدبة غداء لأعضاء الشيوخ الجدد وفى هذه الوليمة حمل جميع الشيوخ الجدد الستة عشر ، بالإقناع الشخصى على الأكثر ، ومن بينهم كيهارت من ولاية أنديانا وهيكناوبر من ولاية إيوا وهما جمهوريان من الغرب الأوسط ، على توقيع رسالة مشتركة إلى الرئيس يتعهدون فيها بتاييد السياسة الخارجية للحكومة .

وحدث ذات يوم أن كنت على موعد مع نائب الرئيس ، فقصدت إلى دار مجلس الشيوخ فأخبرنى حاجبه أنه اضطر أن يذهب إلى طبيب الأسنان فاختلت مواعيده قليلا . وفى الساعة التاسعة والدقيقة ٥٨ أقبل وهو يتمتم : « تأخرت ! تأخرت ! » . ودعانى إليه وظل يتكلم إلى ما بعد الثانية عشرة بقليل . وقاطعته سكرتيرته مرة ، فغمز بعينه وقال : « تريد أن تعرف هل أشتغل حقيقة » ودخل المستر كونيالى مرة فأشار المستر ترومان إلىّ وقال : « إن هذا اللعين يريد أن يتبين أى رجل أنا » .

ويعتقد المستر ترومان أنه ما من فرد ، أو جماعة ، أو دولة استطاعت أن تنال شيئاً أو تبلغ حيث تريد ، إذا هى لم تحرص على « الشعور بالواجب » حيال الجماعات أو الأمم الأخرى . « أنظر إلى هتلر . كانت له لم تكن لها قيمة . ولهذا أخفق فى آخر الأمر » وأضاف إلى ذلك بلهجة الأسف إنه لما كانت الطبيعة الإنسانية كما هى ، فإن كثيرين من الناس لا يسعهم إلا أن يكونوا ، « قرصانا بقلوبهم » ولكن « دعونا نساعدهم على التغلب على ذلك » .

وسألته عن أحب شىء إليه ، فكان جوابه بغير تردد : « الأمة — وأن أصنع شيئاً للأمة » ثم قال (وهو يضحك) : « من غير أن أنتظر شيئاً يذكر على سبيل الجزاء » .

وقد بدا لى أن فلسفة المستر ترومان تجرى على هذا النحو : إن فن الحكم أو علمه يتوقف على فن السياسة أو علمها ، والسياسة تتوقف أولا وأخيراً وفى كل وقت على العلاقات « الإنسانية » ، وهذه أيضاً تتوقف فى جوهرها على فعل ما ينفع الأمة وما تعتقد الأمة أنه حق .

⁂

رسائل من مستشفى

دوريس شوارتز • ممرضة برتبة ملازم بالجيش الأمريكي

ملخصة عن مجلة « العالم الكاثوليكي »

هذه رسائل كتبتها دوريس شوارتز إلى صديقة لها كان ابنها جنديا من جنود المظلات، وقد لقي مصرعه في أوربا. ودوريس شوارتز قائمة بعملها في قسم التمريض في مستشفى الجيش في ميتشل فيلد بنيويورك، حيث يأتي الجرحى من أوربا تنقلهم طائرات تعبر بهم المحيط الأطلسي.

منذ أيام وفد على المستشفى فوج جديد من الشبان، وكان أحدهم فتى وسيم الطلعة في التاسعة عشرة، وقد جلس في فراشه شاخص الطرف يحدق في الفضاء، ذاهلاً كل الذهول عن الطبق الذي أمامه. فسألته: « ألا تشتهي الطعام » ، فأجفل وقال: « الطعام ؟ آه، لا ريب ! أظنني كنت مستغرقاً أنظر من النافذة إلى الولايات المتحدة » . وكان كل ما يستطيع رؤيته من فراشه، رقعة ربداء من السماء الغائمة وشجرة واحدة ذاوية . ولكن، لا بأس — إنه الوطن !

ولم تكن جراح معظم فتيان هذا الفوج خطيرة، وإنما كان ينبغي لهم أن يلازموا الفراش، وكانوا يزهقون أرواحنا، فهم يتقاذفون الكتب والتفاح واللبان من فراش إلى فراش، حتى تكاد تضطر إلى أن تزحف على يديك وركبتيك اتقاء لهذه الغارة الشعواء.

وكان أحد هؤلاء الشبان قد عثر في الشهر الذي قضاه في جبهة القتال، على آلة ألمانية للتصوير الشمسي، فيها فلم لم يستعمل منه غير نصفه، فأخذ هو وزملاؤه صوراً في بقية الفلم، فحمضناه هنا في المستشفى. فخرجت أربع صور للمريض وأربعة من زملائه، اتسخت ثيابهم وطالت لحاهم، وأربع صور أخرى لألماني أشقر ومعه زوجته وهي ترمقه بإعجاب، وبين ذراعيه طفل ضخم الهامة. وجعل الشبان المرضى يطيلون النظر إلى هذه الصور دون أن ينبسوا بحرف. وإنه لعجب — فمنذ أسابيع كان نزلاء هذه الحجرة جميعاً في الميدان لقطع دابر هؤلاء الخصوم الألمان، وهاهم أولاء يود كل منهم في سريرته لو كان ثمة سبيل حتى تظفر تلك الزوجة الشابة بصورتها هذه.

أما الشاب صاحب آلة التصوير فاختطف

الصور ، وقال بصوت رقيق : « لم أر ولدى قط . فقد ولد على أثر رحيلى ثم مات بعد شهرين » وإذا به يمزق الصور متئداً ، فما كان من أحدهم إلا أن رفع صوت الراديو .

سمعت اليوم — عن غير قصد — أحد المصابين يحدث أهله فى التلفون . وكان هـذا الفتى الذى بترت ساقه ، يخشى أشد الخشية أن تعرف الخبر زوجته الشابة . فطلبها أول مرة وقال لها إن ساقه قد كسرت . ثم عاد فطلبها ، وإنى لأعشى ساعتئذ فى هذا الجناح من المستشفى فسمعته يقول ثائر النفس : « آه ، ياعزيزتى ! لقد خدعتك من قبل . أتذكرين ما قلته عن تلك الساق؟ حسناً ، لقد فقدتها إلى الأبد» .

«توقعت ذلك ! لا تبالين ؟ آه ياعزيزتى لقد تقبلت الأمر قبولا حسناً . لا لست أبالى ما حدث . إنما كنت فى شغل بها من أجلك . فى وسعى أن أظفر بأخرى تغنى غناءها . يا لله ياعزيزتى — ما زلت فى عجب من حسن احتمالك للأمر . كلا ، لست أبكى عليها — إنما يبكينى ما رأيت من صبرك . . . » .

ومسح عينيه مسحاً عنيفاً بكم منامته (بيجامة) . وقد لمحت بعض من كانوا فى هذا الجناح يمسحون دموعهم هم أيضاً .

قضى بيننا هذا الأسبوع شاب من أذكى الشبان ، تركته إصابته فى دماغه عاجزاً كل العجز عن الكلام . وكان متوقداً يقظاً ، فارتاح للطريقة التى حاولت بها حفزه على الكلام ، ولكنها لم تسفر عن شىء .

واتفق أن غلبه النوم فى عصر يوم من الأيام ، فجاء بعض زملائه يسعى حتى اقتحم مكتبى لينبئنى أن الفتى يتكلم فى نومه ، أو هو يردد بعض الشتائم . فلما أيقظته من نومه وأخبرته ، لم يصدق ، ولكن زملاءه لم يزالوا به حتى اقتنع . فأخذت كوباً من الماء وجعلته نصب عينيه فجعل يحدق فيه النظر ، وقد اشتد تقطيبه ، ثم نطق فى آخر الأمر فى وضوح : « كوب » وكان هذا أول كلام له بعد أكثر من شهرين .

وقد صفق له زملاؤه جميعاً ، فضحك كما يضحك الطفل لألعوبة جديدة . ثم جعل يعالج النطق بكلمات كثيرة من ذوات المقطع الواحد . وإذا زملاؤه من حوله عصابة مؤلفة من أربعة وأربعين مدرباً غيوراً يتولونه بالتدريب حتى يحين النوم . فاستطاع بعدئذ أن ينطق كلمات طويلة ، حتى أدخل السرور على قلوبهم جميعاً .

جاءنا منذ أسبوعين ، شاب فقد ذراعيه كلتيهما . ومهما يكن أمر قدرته بعد عام

أن يقوم على شئون نفسه كأمثاله ، فإن حالته فى الأشهر الستة أو الثمانية الأولى لما يشق على المرء أن ينظر إليه ، وقد سمعته يوماً يغمغم كارهاً متأففاً : « وددت لو أستطيع أن أكتب رسالة ! »

فقلت : « ألا تستطيع أن تكتب بقلم رصاص تجعله بين أسنانك ؟ » وكانت لهجتى لهجة من تعوّد أن يكتب دائماً بهذه الطريقة ، مع أن هذا الخاطر لم يخطر لى إلا الساعة .

فقال : « كلا — أو تستطيعين أنت ؟ »

فما استنكفت أن أكذب ، فقلت : « بلا ريب ، كل ما يعوزك هو التمرين » .

وفى اليوم التالى ، بعد أن خلوت بنفسى وأخذتها بالمران الشديد ، جئته بالدليل وإن كان لا يسرّ الرائى ، ولكنه كان كتابة مقروءة على كل حال . فكان لهذا أثره فى شحذ عزيمته .

ثم نقل الفتى إلى مستشفى آخر ، وبين يدى اليوم رسالة منه — رديئة الخط ولا ريب ، ولكن قيمتها أعظم من كل وصف وتقدير . وقد أخبرنى أن صحته قد تحسنت ، وذكر طيب الأيام التى قضاها بيننا فى المستشفى . وكان كل لفظ — وإن أشبه كتابة الأطفال — واضحاً ، ويسير عليك أن تقرأه .

وإننا لنفخر الفخر كله بشبان كهؤلاء ، وإنه ليخطر لى أحياناً أن المكافأة التى تمنح تقديراً للبطولة لا يصح أن تقتصر على من أظهروا الشجاعة فى ميدان الوغى ، بل يجب أن تمنح أيضاً لمن يقضون الشهور الطوال فى كفاح مستمر حتى يبلغوا إلى شىء قريب من الحياة العادية التى كانوا يحيونها .

كان لويس ذا نفس ذكية ذكاء خارقاً ، وإن أثبت الكشف الطبى أنه مريض أصابه « إعياء القتال » . وذات ليلة ، فى الثانية بعد منتصف الليل ، طلع الفتى علىّ فى مكتبى وعليه هيئة من يغالبه النوم إلا أنه مشغول مهموم . وخاطبنى فى أدب وإن تلجلج صوته : « أتستطيعين أن تصنعى شيئاً فى هذه المعزى التى تحت سريرى ؟ » فصحت : « ماذا ؟ » فعاد يقول : « أظن أن تحت سريرى معزى » .

لم يفد فى زعزعة يقينه ما ذكرته له عن الأشباح أو الأحلام . فقلت : « أيرضيك يالويس أن ندير النور تحت سريرك حتى تتحقق بنفسك أن لا شىء تحته ؟ » فرأى لويس أن هذا خير ما يصنع ، فأخذت معى النور الكشاف ، وسرنا رويداً رويداً إلى غرفة المرضى دون أن نوقظهم ، وأرسلت النور الكشاف تحت السرير قائلة : « انظر ، يالويس » .

فإذا عينان نجلاوان تلتمعان تحت قرنين طويلين سـويين وتتطلعان إلينـا فى تعجب واهتمام ، وكانت رائحة المعيز ظاهرة غالبة . وبينما أنا أحملق فى المعزى كالمسـحورة ، أتلعت المعزى جيدها وجعلت،وهى لا تبالى، تلحس رباط حذائى .

وتنفس لويس الصعداء ، وتمتم يقول : إنه ما كان يخطر بباله أن يذهب عقله بمثل هذه السرعة . وسرعان ما أوى إلى فراشه وغطّ فى النوم ، وتركنى مع المعزى . ولم نهتد حتى اليوم كيف دخلت هـذه المعزى المستشفى ، وإن كان يغلب على الظن أن بعض الضباط الشـبان قد عثروا عليها فى عودتهم من ليلة ساهرة فجاءوا بها معهم .

كنت فى الليلة الماضية جالسة إلى مكتبى فإذا الباب ينفتح ، ويدخل طفل أسود فى غاية الحسن لا يتجاوز الثالثة ، ويتقدم وهو ينظر إلىّ ، معتـدّاً بنفسه ، ثم ذكر اسمه فى هدوء وثقة : « أنا جورج » . فسألته أن يبين عن نفسه أكثر من هذا ، فكرر فى حزم : « أنا جورج » . وتسلق أحد المقاعد جاهداً وجعل يتأمل ما على مكتبى . وما كان يبالى أن يتكلف أحد إيناسه ، فهو غنى بنفسه عن الناس . طلبت مكتب الاستعلامات ، فعلمت أن أحد الجرحى قد غاب له ولد كان مع بعض زوارد ، وأنه سيأتى من فوره . ولم يمض إلا قليـلا حتى جاء جندى ضخم مبتور الساق يمشى على عكازين ، وخلفه زوجة بدينة ، وفوج من أذكى وألطف من وقعت عليهم عيناك من الأطفال .

وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث،إذا بين الصغار ضحاك مكظوم . لقـد وقعوا على تسلية جديدة : أن يضربوا بأيديهم على مكان الساق المبتورة من مَنامة أبيهم مرة بعد أخرى ، ويضحكون فرحين . ورفعت طفلة منهم بصرها إلى الجندى ، وابتسامتها العريضة ممتـدة من أذن إلى أذن ، وقالت بلهجة العارف : « الساق ذهبت » .

فسادت لحظة صمت رهيبـة ، ونظرت الأم إلى زوجها . وتلمستُ شـيئاً أقوله لأصرف ذهنه، ولكنه كان عندئذ قد ظهر عليـه لأول مرة رضاه بالقـدر المحتوم فابتسم للطفلة وربّت على رأسها ، وأجابها إجابة الموافق الفرح : « نعم،الساق ذهبت » .

يعود الجند الشبان عادة من وراء البحار شعثاً غبراً ، وفى حاجة إلى الحـلاقة ، ويتخـذون سيماء الغلظة والجفاء ليخفوا وراءها آلمهم الدفين،ثم اهتياج نفوسهم من جراء العودة إلى الوطن . ولكن هـذا

الفوج الأخير من الشبان كان على خلاف ذلك، وهم شرذمة لطيفة، وإن كانوا نشأً صغاراً. لم نسمع ما اعتدنا سماعه من ضجة فى طلب مواسى الحلاقة، ولا رأيناهم يمزحون كما هو العهد بأمثالهم، ثم لا صفير ولا صراخ حين تمر بهم حسناء من فتيات الصليب الأحمر أو من الممرضات.

هؤلاء فتيان موزعو القلب بين الفزع والحنين إلى الوطن، وقد راعهم وقوع هذا كله دفعة واحدة، وهم يواجهون الألم للمرة الأولى، وقد أخفقوا إخفاقاً محزناً فى أن يواجهوا كل هذا بغير اكتراث. هؤلاء هم الفتيان الذين كانوا منذ عام أو عامين يلهون بما يسمونه لعبة «الضباط»، ويختلفون إلى السينما بعد ظهر أيام السبت، ويحبون ما يعرض فيها من أفلام الحرب والمغامرات والقصص المضحكة.

هؤلاء هم الفتيان الذين كانوا بهجة الجيش فى أشهر التدريب الأساسى — أيقاظاً متحمسين، يحتملون كل شىء على أنه أول مغامرة يقتحمونها بعيداً عن الوطن. وعسى أن تكون قد رأيتهم مرات فى إجازاتهم القصيرة قبل ذهابهم إلى الميدان — يختالون اختيالا لأول مرة فى حياتهم.

وبدأنا كدأبنا طوافنا بالمستشفى، ندفع عربة التضميد من فراش إلى فراش.

وجعل الطبيب الجراح يسأل كل فتى مترفقاً غاية الترفق. فيسأل مرة بعد أخرى: «كم عمرك يا بنى؟». «تسع عشرة سنة، يا سيدى»، «تسع عشرة»، «تسع عشرة». «وكم قضيت فى ميدان القتال؟» «يوماً واحداً، ياسيدى» «أسبوعاً واحداً، يا سيدى».

وكان بينهم فتى قد بدا له، وهو يكشف عن ساقيه المهشمتين، أن يقول غير مكترث: «أما تظن أنه لا بد من بترها؟ أليس كذلك، يا سيدى؟» فظل الطبيب الجراح لحظة لا يحير جواباً، ثم وضع ذراعه على منكب الفتى فى حنان وقال: «اراك عرفت أليس كذلك يا بنى؟» فنكس الفتى رأسه، وأدار ظهره وكتم نحيبه فى وسادته.

تلقى الفتيان الليلة عدة حزم فيها هدايا من مصنع من مصانع الحرب القريبة، فأقبلوا عليها يفتحونها إقبال الكلاب الصغار على النبش عن عظمة مخبوءة. وكان الفتى «بيت» الذى بترت ساقاه، يحل ربطة الهدية التى كانت من نصيبه وهو متهلل الوجه، فانكشفت الربطة عن خفين (شبشبين) لغرفة النوم. فارتاع الزوار، أما «بيت» فقد ضج هو وزملاؤه ضاحكين، ثم تناول الخفين ولف كل فردة على حدة، ودفع

كرسيه ذى العجلات إلى سرير زميل بترت ساقه اليمنى ، فأهدى إليه الخف الأيسر ، ثم قدم الخف الأيمن إلى آخر كانت ساقه اليسرى فى قالب الجص . ثم ضحك جذلا وقال : « أراهن أن الفتاة لم يخطر لها فى بال أن ثلاثة قد تلقوا هديتها » .

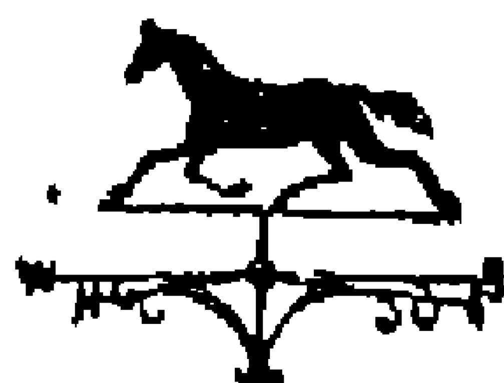
فهل يسعنا إلا أن نحب هؤلاء الفتيان ؟ وهل يمكن أن ننصرف إلى عمل آخر ما داموا فى حاجة إلى عوننا وعنايتنا .

« لماذا ؟ » « لماذا ؟ » « لماذا ؟ » كل أسرة زائرة تنتظر منك أن تبين لهم « لماذا » كتب على ولدهم أن يصاب هذه الإصابة ؟ وهم ينظرون إليك ضارعين، كأنك تستطيع أن تغير الواقع . وكأنهم يأملون . حيث لا أمل ، أنك خلطت بين ولدهم وبين غيره من زملائه . وإنك لتكاد تصيح فى وجوههم أنه ليس هناك كبير خطر فى الخلط بينهم جميعاً — فإن حالهم جميعاً مؤلمة فاجعة على السواء . ولكنك على الرغم من ذلك تقول إن الجراحين يصنعون العجائب .

وتقبل على هذه الأم وعلى تلك ، تنشقها المنعشات ، وتوصيها بأن تظهر الطمأنينة ، وأن تداعب ابنها وتفاكهه بانتقاد حلقة شعره حلاقة الجنود .

تتشبث الأم بهذه الفكرة تشبث الغريق ، فهى تتلهف إلى كل ما يساعد على تهوين اللحظة المقبلة . ثم تتقدمها أنت إلى الحجرة وتصيح : « يالك من فتى محظوظ ، يا جونى لقد جاء أهلك » . وإن المصابين الآخرين ليعرفون هول هذه اللحظة ، فهم يشتركون جميعاً فى تهوينها فيتصايحون : « آه يا أماه إن محياك كصورتك تماماً » ، « أنت تعرفين أنك أشبه الناس بأمى » ، « أراهن على أن جونى هو الذى شيب رأسك ، فلقد والله شيب رأس ضابط الفرقة » .

وسرعان ما نجدهم جميعاً يضحكون ويتكلمون معاً ، فتتنفس الصعداء ، فلم يعودوا فى حاجة إلى معونة . وتقول فى نفسك : « ما أحسنهم، ما أحسنهم جميعاً ! »



ليس لحياة امرأةٍ طعم إلا أن تجد فى حياتها من أحبها ومن أبغضها ومن حسدها .

[امرأة يابانية]



مصير العالم مرتبط بالصين

ماكس إيستمان
ج. ب. بياول

عرض لا تعوزه الصراحة ولا الجرأة
لسياسة الولايات المتحدة في الصين

الصين بين الأمم عملاق من العمالقة، فهي أكبر من أوربا، وسكانها ربع البشر، وقد استيقظ هذا العملاق وأخذ يقتدي باليابان وروسيا ويلج باب نهضة صناعية.

فأهم مسألة سياسية اليوم، هي أن نعرف: أتتجه الصين نحو الديمقراطية، أم نحو نظام الحكم الجامع المطلق. (نظام إطلاق يد الحكومة في حشد القوى من سياسية واقتصادية وثقافية وتسخيرها لخدمة الدولة دون نظر إلى الفرد). فإن هذه القوة الهائلة من الأيدي العاملة سيكون لها، في الحرب والسلم على السواء أثرها الحاسم في مصير العالم.

والصين اليوم ممزقة ثلاثة أقسام: فاليابان تحتل منشوريا والنصف الشرقي من الصين وفيه معظم سواحلها، والحزب الشيوعي الصيني يسيطر في الشمال الغربي على إقليم لا يبعد كثيراً عن الحدود الروسية، أما ما بقي من الصين فلا يزال تابعاً لحكومة تشانج كاي شك التي يدين لها سواد الصينيين بالولاء حيثما كانوا.

وشانج كاي شك هو خليفة سن يات سن، زعيم الثورة ومؤسس الكومنتانج (حزب الشعب) ليكون أداة لتحقيق هذه الأغراض الثلاثة: الاستقلال القومي، والحكم الديمقراطي، والعمل لخير الشعب. ومن سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٧ هزم شانج القواد العصاة، وقضى على فتنة الشيوعيين الذين أرادوا، بتحريض من روسيا، أن يتولوا الحكم. وجعل الصين كلها تحت إمرة الكومنتانج موحدة اللهمّ إلا هذا الإقليم الشمالي الغربي الذي ألجأتهم إليه جيوشه. وأصبح شانج نافذ الكلمة محبوباً من الرعية، فلو شاء لاستطاع أن يقيم نفسه ديكتاتوراً ما طال به العمر. ولكنه آثر أن يدعو إلى انتخاب مجلس وطني لوضع الدستور، وحدد لانعقاده ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧، فإذا اليابان تهاجم الصين في يوليو من السنة نفسها، فيؤجل اجتماع المجلس، أمّا اليوم والنصر وشيك أن يكون، فإن شانج قد حدد لاجتماع المجلس ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ وهو يوم مولد سن يات سن.

خبيران — ج . ب . باول خبير فى شئون الصين وقد أقام فيها فترة بين الحربين العالميتين يحرر « مجلة الصين الأسبوعية » وراسل المانشستر جارديان وتولى رياسة تحرير جريدة « صحافة الصين » اليومية فى شنغاى ، وقد أسره اليابانيون فى ديسمبر ١٩٤١ — وأما ماكس إيستمان فمن مشهورى الثقات الأمريكيين فى المبادىء الماركسية الشيوعية وتولى من ١٩١٣ — ١٩٢٢ رياسة تحرير المجلتين الشيوعيتين « الجماهير » و« المنقذ » ثم أقام فى روسيا متتبعاً النظام السوفيتى والكومنترن، وكان يتكلم الروسية ويقرأ الصحف الروسية فلما رأى الشيوعية تطبق انهار إيمانه بها.

وكان الشيوعيون ، قبيل اعتداء اليابان سنة ١٩٣٧ ، قد ارتضوا تأليف جبهة واحدة تضمهم هم والكومنتانج ، ووعدوا بأن يقاتلوا تحت إمرة شانج كاى شك ، ثم فترت حماستهم بعد اتفاق هتلر وستالين ، وانتهوا بأن نكثوا عهدهم ، وتعللوا بأنهم « أهل ثورة لا أهل إصلاح وئيد » وأعلنوا استقلالهم هم وجيشهم الأحمر ، فلهم اليوم حكومتهم ونقودهم ، وصحفهم التى تنطق بلسان الحزب الشيوعى وحده ، ومنعوا إصدار كل ما عداها من الصحف . ولما حاول شانج أن يقيم جمهورية ديمقراطية فى الصين قاطعوه ، وقبل أن يجتمع نواب المجلس الدستورى بستة أشهر ، أخذوا ينددون به، وينبزونه باسم « مجلس العبيد ».

فهذه حال آمال الصينيين اليوم فى الحكم الديمقراطى ، والأمريكيون واثقون بأن اليابان ستطرد من الصين ، ولكنهم لا يعلمون ما مصير منشوريا وشمال الصين ، حيث انحصرت النهضة الصناعية. أتراها يقعان فى قبضة الشيوعيين ويجرّان وراءها هذه الأمة الضخمة كلها إلى طريق النظام الجامع المطلق ؟ ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تتملص من تبعاتها ، فإن أمر النظام الاجتماعى الذى سيسود الصين ما هو إلا صورة أخرى من أمر قيادة الصين ومن يتولاها : أهى أمريكا الديمقراطية ، أم روسيا ذات النظام الجامع المطلق ؟

والوسائل التى تتبعها أمريكا لبسط نفوذها هى نشر العلم ، وعرض مثال من الرخاء ، وتقديم الخبراء الفنيين ، وتثمير رءوس الأموال ، وأهم من ذلك كله تقديمها أمداداً حربية واقتصادية. أما أسلحة روسيا فهى تنظيم هيئات للدسائس والمؤامرات والدعاية الحزبيـــة التى تؤدى إلى حيازة السلطان والقضاء على الديمقراطيـــة ، وإذا اقتضى الأمر فإنها تغزو الصين بدعوى تحريرها . فروسيا لا تستطيع أن تقدم رءوس أموال ، أو تعرض مثالا من الرخاء ، أو ترسل خبراء فنيين أو أمداداً على نطاق

يمكن مقارنته بما تستطيع أمريكا أن تبذله . وهـــذه الحقيقة تنزلنا المكان الأول ، لو أدركنا كافة العوامل حق الإدراك .

وهذا الأمر لا يخفى على الشـيوعيين ، فهم يحاولون تضليل أمريكا حتى لا تدرك هذه العوامل . فهـذه الكتب والمقالات والمجلات وأخبار شركات الأنباء والمحاضرات وأحاديث الراديو تتدفق على الولايات المتحدة ، وغرضها الوحيـد هو بلبلة الرأى العام الأمريكى فى أمر شئون الصين . وهذه الحملة فى مخادعة الولايات المتحدة تستند إلى أربع مسائل ، كلها كذب ومين ، وغايتها واحدة ، فهى ترمى إلى إقناعها بالتخلى أيضاً عن ٤٥٠ مليوناً من البشر ، ليفترسهم بسهولة وباء النظام الجامع المتفشى من روسيا .

الخدعة الأولى : أن روسيا ديمقراطية ، ومن ثم فلا ضير من ترك الصين لنفوذها .

ولعلّ الكاتب الأمريكى أوين لاتيمور هو أبرع مدافع عن هـذه الخدعة . فإنه وزن ثمار محاكمات موسكو والتصفية الدموية التى استعان بها ستالين لإطلاق يده فى الحكم من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ ووصفها بأنها « نصر للديمقراطية » وقد أصـدر أخيراً كتاباً عنوانه « الحل فى آسيا » يحث فيه الولايات المتحدة على أن ترضى وتطيب نفساً عن انتشار هذا الطراز السوفيتى من الديمقراطية . ويلخص ناشر الكتاب على غلافه أغراض المؤلف فى الكلمة الآتية :

« يبين المؤلف أن الشعوب الأسيوية أكثر اهتماماً بتطبيق مبادىء الديمقراطية على غرار ما يرونه مطبقاً فى روسيا ، من اهتمامهم بالنظريات الديمقراطيـة المعسولة التى يتشدق بهـا الأنجلوسكسون ، وظاهرها الديمقراطية ، وباطنهـا أفظع أنواع الاستعمار » .

وقد بدأت هذه الخدعة فى موسكو سنة ١٩٣٦ حينما وضع دستور جديد حشرت فيه كيفما اتفق ، ألفاظ مستعارة من الدستور الأمريكى ، لتصح الإشادة بأنه أرقى منـه ديمقراطية ، ولكن المادة ١٣٦ بدلا من أن تعترف بحق الشعب فى تأليف حكومة ، قد أقرت الديكتاتورية التى يتمتع بها الحزب الشيوعى الروسى . ولم ينكر ستالين نفسه هذه الحقيقة حينما ألقى خطابه أمام المجلس النيابى الذى صادق على مشروع الدستور إذ قال بصراحة :

« لا يسعنى إلا أن أعـترف بأن مشروع الدستور الجديد لا يمس بقـاء ديكتاتورية الطبقة العاملة ، كما أنه يحتفظ بالقيادة كما هى الآن فى يد الحزب الشيوعى . فلا يمكن أن يبقى فى الاتحاد السوفيتى إلا حزب واحـد ، وهو حزب الشيوعيين (صحيفة برافدا ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦) .

وفى « الانتخابات » التى جرت طبقاً لهذا الدستور فى ١٩٣٧ و١٩٣٨ ، لم يدرج فى قوائم المرشحين فى كل دائرة سوى اسم واحد اختاره الحزب الشيوعى . وأصبح الانتخاب معناه أن يعين الحزب من شاء ، ولم يكرر هذا العمل مرة أخرى ، ولو كان لما تغير من الأمر شىء ، فما الدستور إلا قناع تتقنع به الديكتاتورية ، وكل من يجادل فى تلك الحقيقة يقتل أو يرسل إلى معسكرات الاعتقال . وقد خصصت فى سيبريا مناطق بأكملها لهذه المعسكرات ، حيث يموت من ١٥ مليوناً إلى ٢٠ من الروس ميتة بطيئة من تسخيرهم فى أشق الأعمال .

(يقدر ألكسندر بارمين ، وهو ضابط سابق بالجيش الأحمر ، عدد المعتقلين بـ ١٢ مليوناً ، ويقدرهم بوريس سوفارين الكاتب الفرنسى المؤرخ للبلشفية ، بـ ١٥ مليوناً . أما فيكتور كرافشنكو الذى استقال أخيراً من لجنة المشتريات السوفيتية فى وشنطن والذى زار كثيراً من هذه المعسكرات وكانت له صلات رسمية بالقائمين بإدارتها ، فإنه يقول إن هـذه التقديرات أقل من الواقع وإن العدد فيما يرى ٢٠ مليوناً) .

فهـذا مثال من « التنفيـذ العملى للديمقراطية » يستطيع الصينيون أن يروه « وراء الحدود الروسية » ، هذا إذا أمكنهم أن يروا ، ولكن السماح بالنظرة الفاحصة ليس من دأب الدول ذات النظام الجامع .

فإذا أرادت الولايات المتحدة أن تترسم سياسة حكيمة حيال الصين ، وجب عليها ، قبل كل شىء ، أن تضع نصب عينيها دائماً تلك الحقيقة التى اعترف بها ستالين صراحة والتى عبر عنها فرنكلين روزفلت حين قال : « إن روسيا السوفيتية حكومة ديكتاتورية لا يقل جبروتها عن سائر الدكتاتوريات » .

فإذا أنشبت هذه الديكتاتورية مخالبها فى الصين ، فالعفاء على الديمقراطية فى آسيا ، وليس من الضرورى أن تكون هذه المخالب غزواً بالجيوش السوفيتية ، فحسبهم الأحزاب الشيوعيـة التى تتألف داخل الدولة نفسها ، فإنها تدين بالولاء للاتحاد السوفيتى ، وتأتمر بأمر موسكو ، فإذا وثبت هذه الأحزاب للحكم فى دولة مجاورة ، فإن الديكتاتورية الروسـية وأذنابها يسمون حكومتهم عندئذ « حكومة صديقة » . فلا فرار من أن تبسـط روسـيا الشيوعية سيطرتها واستبداد نظامها الجامع وراء حدودها فى آسيا كما تبسطها فى أوربا ، لا بغزو الجيـوش ، بل بأمثال هـذه « الحكومات الصديقة » .

أما الذين لا تنطلى عليهم هذه الخدعة ، فيجدون فيما يلى خدعة أخرى ، نقتبسها لهم من كتاب حديث عنوانه « تقرير عن

الصين الحمراء » كتبه هاريسون فورمان .

الخدعة الثانية : « أن الشيوعية في الصين ليست هي التي ينطبق عليها التعريف الروسي لهذا المذهب . وإنني لم أر أقل دليل محسوس على صلتها بروسيا » .

ويناصر فورمان كاتب آخر ، هو إدجار سنو ، المشهور بترويجه المذهب الشيوعي ، إذ يقول : « إن الشيوعيين الصينيين وزعيمهم ماو تسي تونج ، قد كفوا منذ سنين مضت عن نيتهم في تثبيت الشيوعية في الصين في المستقبل القريب » .

فإذا أردت أن تكشف القناع عن وجه هذه الخدعة ، فما عليك إلا أن تشتري كتاب ماو تسي تونج ، المطبوع سنة ١٩٤١ وهو متداول في الأسواق ويباع بثمن زهيد ، وقد نشره وكتب مقدمته إيرل براودر رئيس الحزب الشيوعي في أمريكا ، فإذا قرأته وجدت هذا الزعيم ، ومقامه في الصين كمقام لينين في روسيا ، إن هو إلا تابع أمين مخلص لمذهب الشيوعية كما سار من ماركس إلى لينين ثم إلى ستالين ، وأنه يدين بالولاء لروسيا السوفيتية ، وللسياسة التي ترمي إلى تحقيق الثورة العالمية .

وفيما يلي مقتبسات من ذلك الكتاب .

« إن العالم يلوذ اليوم بالشيوعية ، طلباً للنجاة ، وهذا ما تفعله الصين .

« ليس في وسعنا أن نفلت من طلب العون من روسيا ، ولا من المشاركة في النصر المتوقع الذي سيتمخض عنه جهاد الطبقة العاملة في اليابان ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وألمانيا .

« إذا كنت مناوئاً للشيوعية فأنت خائن ، أياً ما كان زعيمك » .

ويبين ماو بأسلوب يدل على سعة علمه ، أن الشيوعية في الصين تجتاز عهدين ، هذا العهد الراهن ، « عهد الديمقراطية الأول » وما هو إلا تمهيد لعهد ثان ، ألا وهو عهد ثورة الطبقة العاملة ، وإنشاء النظام الجماعي ، كما يحدث اليوم في روسيا . وينحي ماو باللائمة على كل من لا يقر هذا ، ويصر على أن العهد الثاني « يجب أن يأتي في إثر العهد الأول ، حتى لا يتسنى لديكتاتورية رأسمالية أن توطد أقدامها بين العهدين » . (معنى الديكتاتورية الرأسمالية عند ماو هو الديمقراطية كما يفهمها الأمريكيون) .

ما أكبر فرق بين هذا وبين ذلك القول المعسول الذي يؤيده إدجار سنو : « أن الواقع هو أن الشيوعيين الصينيين قد كفوا عن نيتهم في تثبيت الشيوعية في الصين في المستقبل القريب » .

ويقول المستر سنو أيضاً : « إن الكومنترن ، من قبل أن ينقضي أجله بزمن

طويل ، كان قد قطع كل صلاته بالحزب الشيوعى الصينى » . وإنه لحق أن ماو تسى تونج كان أحد الأعضاء الصينيين الثلاثة فى اللجنة التنفيذية فى الكومنترن منذ ١٩٣٥ إلى أن حل فى ١٩٤٣

وقد هلل الحزب الشيوعى الروسى فى المؤتمر الأخير للتقرير الذى عرض عليه عن نمو الحزب الصينى ، فأهدى إليه التهانى : « فقد صقلته نيران الثورات الداخلية والحروب الوطنية ، وأن النظام الذى يسعى إلى توطيده هو نظام سوفيتى » وأرسل ماو إلى المؤتمر « تحيات حارة يفوح منها عطر البلشفية » واختتم رسالته بقوله : « ليحيي الرفيق ستالين » .

والحزب الشيوعى الصينى هو قرة عين روسيا وجميع الشيوعيين فى العالم . وقد رآه الناس يعقد مؤتمره فى موسكو ، وكل ما قام به من مناورات ، حتى ما عزاه إلى رغبته فى الإصلاح ، تمَّ بناءً على أوامر من الكرملين . ونظرة واحدة إلى المطبوعات التى يصدرها الحزب الشيوعى فى موسكو ، تكفى لإثبات أن روسيا لم يتراخ اهتمامها البالغ بالحزب الشيوعى الصينى . واهتمام زعماء الاتحاد السوفيتى يزداد ، حينما يرون توفيق الشيوعيين الصينيين فى تكوين جيش أحمر ، وإنشاء أمة مستقلة بالقرب من حدود روسيا ، أمة ينادى زعماؤها قائلين « محالٌ أن ننفصل عن روسيا » .

وآخر ما نقوله عن هذه الخدعة هو أن إيرل براودر ، مترجم كتاب ماو ، أغفل ألفاظاً وجملا لو نشرت فى أمريكا لفضحت تصنعه بأنه وطنى ديمقراطى ، أما الأصل الصينى من هذا الكتاب فصريح فى الحض على إقامة ديكتاتورية الطبقة العاملة مبيناً أن الديمقراطية فى إنجلترا والولايات المتحدة إنما هى « ديكتاتورية رأسمالية » « أصبحت أو توشك أن تصبح ديكتاتورية عسكرية مخضبة اليدين بالدماء ، يستخدمها أصحاب رؤوس الأموال » و « أن هذه الديكتاتوريات وقد أخذت تلفظ أنفاسها الأخيرة قد زادت مطامعها الاستعمارية ، وسيحل محلها قريباً « ديكتاتوريات الطبقة العاملة فى شكل جمهوريات اشتراكية على النمط السوفيتى الحديث » . ويقول إنه « لافرق من هذا القبيل بين استعمار الشرق (اليابان) واستعمار الغرب » وكل هذه الآراء وهى تنم على اتجاه المؤلف فى معتقداته الشيوعية الأصيلة ، قد حذفت من النص المترجم بالإنجليزية والمنشور فى أمريكا .

أما الحزب الشيوعى الصينى نفسه فكان أكثر من المترجم أمانة وصراحة . فقد أصدر فى ١٩٤٤ قراراً بالموافقة على طلب

الولايات المتحدة لقواعد حربية فى الشمال الغربى، ولكنه أضاف على هذه الموافقة قوله:

« نحن ورثة المذهب الأصيل الذى جاء به ماركس وإنجلز من بعده ، هذا المذهب الذى يحض على ثورة طبقة العمال والفلاحين. وأن التعاون بين الحزب الشيوعى الصينى والولايات المتحدة تدبير مؤقت » .

فهذا كله يقضى على الأسطورة التى خلقتها الدعاية : أن الشيوعيين فى الصين ليسوا شيوعيين .

الخدعة الثالثة : أن الشيوعيين الصينيين يحاربون اليابانيين ، على حين أن الجيش الوطنى الصينى لا يحاربهم .

والحقيقة هى أن الشيوعيين الصينيين يحاربون اليابانيين، ولكن بما يكفى فى الدفاع عن حدودهم فحسب ، لا بما يحمل اليابانيين على اختراق الحدود وتشتيت شملهم ، وتتجلى هذه الحقيقة بإلقاء نظرة على الخريطة ، فإن خطوط القتال ثابتة لا تتغير فى جبهة شرق « ينان » حيث يدعى الشيوعيون أن لهم جيشاً عدته ٤٥٠ ألفاً أنهكتهم الاستماتة فى قتال اليابانيين ، وهذه الجبهة لم تتغير منذ أن وصل اليابانيون إلى النهر الأصفر فى سنة ١٩٣٨ . حقا إن اليابانيين قد هاجموا بعض الأماكن ، إلا أنه لم تحدث معارك كبيرة .

ويجمع المراقبون الحربيون الأمريكيون على أن هناك هدنة قائمة فى بعض مناطق الجبهة ، وخاصة على طول السكة الحديدية التى تموّن القوات اليابانية التى تحارب الأمريكيين ، وقوات شونج كنج فى الجنوب .

أما الجيش الوطنى التابع لشانج كاى شك فإن أخبار قتاله الباسل وتضحياته الجسيمة قد فاضت بها صحف العالم كله سنين طويلة ، وعلم الناس جميعاً أخبار معاركه الكبرى فى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ، والتى هلك فيها زهرة جنود شانج كاى شك، وهلك كل ما كان لدى الصين من أسلحة حديثة . والأمداد التى وصلت للصين يسيرة إذا قيست بما تدفق منها على روسيا ، تطبيقاً لقانون الإعارة والتأجير، ولكن جيوش شانج ظلت ، برغم ذلك ، مثابرة على القتال . وقد بلغت خسائرها ما لا يقل عن ١٠٠ ألف قتيل فى معارك الصين نفسها فى السنة الماضية . ومن الثابت أنها فقدت أيضاً ٨٥ ألف جندى فى معارك برما من أجل فك حصار الصين ، بفتح طريق التموين المسمى « طريق ستلويل » . فخسائر شانج تزيد عن أربعة أمثال الخسائر التى يدعيها الشيوعيون .

والحقيقة المؤلمة هى أنك ترى الشيوعيين الذين يحاربون اليابانيين بهوادة لا تشتد قط حتى تهدد خطوط تموين الجيوش

اليابانية التى تحارب شانج فى الجنوب — يشنون فى الوقت نفسه (حرباً ثورية) على الجيش الوطنى الصينى . وحين استعرت هذه الحرب صرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى : « أن العامل الفاصل فى السياسة الصينية هو المقدرة الحربية ، ففى غضون هذه الحرب المقتصرة على المقاومة يجب علينا أن نزيد ما أمكن من قوة الحزب الحربيـة ، لتكون دعامته فى الوثوب إلى قيادة الثورة فى المستقبل » . ولما وقع الهجوم على بيرل هاربور ، ارتاح له ماو ، إذ لا يضيره أن تنشغل الولايات المتحدة وحكومتها الاستعمارية الكريهة فى القضاء على اليابانيين ، ليحصر هو جهده فى تحقيق « الوثوب إلى قيادة الثورة » .

وهـذه الحقائق تخفف دهشتنا لقول لين يوتانج : « يقتل الشـيوعيون من إخوانهم الصينيين خمسة أمثال من يدّعون قتلهم من اليابانيـين ، وكلما غنموا من اليابانيين بلداً واحداً ، غنموا معه ٥٠ بلداً من الصينيين » . وهـذه الحقائق تفسر أيضـاً ما ذكره والتر جَـد ، عضو مجلس النواب الأمريكى ، من أن الجيوش اليابانية لم تجد أمامها عائقاً حينما شنت هجومها من الشمال فى الصيف الماضى ، مجتـازة شقة يبلغ طولها من ٤٠٠ ميل إلى ٦٠٠ فى بقاع يدعى الشيوعيون أنها خاضعة لسلطانهم . فلم تبذل محاولة واحدة لتقطيع السكة الحديدية التى تمر عليها مئات القطارات اليابانية المحملة جنـوداً ومهمات حربيـة . (المستر جَـد عرف الشـيوعية الصينية من منبتها . فهو طبيب مارس عمله فى الصين ولبث فيها عشر سـنين ، ثم عاد إليها مرة أخرى فى سبتمبر وأكتوبر الماضيين) .

وعلى حين تسير الشيوعية قدماً فى تنفيذ برنامجها المنشور ، والذى يحدد لكل خطوة ميقاتها ، إذا بنا نقرأ أمثال هذه الأساطير التالية التى يخرج بها علينا هاريسون فورمان وزكيها إدجار سنو .

« فى سبع سنوات مذ كانت الحرب ، خاض الشيوعيون غمار ٩٢ ألف معركة ، وقتلوا وجرحوا من أعدائهم ١٫١٠٠٫٠٠٠ ، وأسروا ١٥٠٫٠٠٠ ، أما هم فقد أصيب فى المدة نفسها ٤٠٠ ألف من رجالهم » .

وقوله إن الشيوعيين قد حاربوا فى ٩٢ ألف معركة فى بحر ٧ سنوات ، معناه أنهم خاضوا غمار ٣٦ معركة كل يوم ، أى معركة تامة فى كل ٤٠ دقيقة . والمعروف أن أسلحة أغلب الجنود الشيوعيين هى من الطراز القديم ، ومع ذلك ينسب إليهم أن ما صرعوه من الأعداء يبلغ ٢٠ فى كل ساعة ، أى واحداً فى كل ٣ دقائق . وقد أسقطنا من حسابنا وقت الأكل والنوم

والراحة طول هذه السنوات السبع . فهذه الانتصارات الباهرة التي يزدهي بها الجيش الشيوعي المغوار ، لما يجعل انتصارات الأمريكيين في وادي الكنار عبث أطفال .

وما نحسب أن الشعب الأمريكي قد ألقي إليه من قبل مثل تلك المبالغة الفاحشة . يرويها وجه لا حياء فيه ، فإذا أردت استجلاء حقيقتها فعليك بالمستند الذي ذكرناه لك فاقرأه وتدبره فهو حسبك .

الخدعة الرابعة : أن شانج كاي شيك فاشي النزعة ، وأن حكومته ذات نظام جامع يمنع الشيوعيين من إقامة الديمقراطية .

فإذا سألت : أي ديمقراطيـــة يريد الشيوعيون إقامتها في الصين ؟ وجدت الجواب عند زعمائهم ، فهم يصفونها بقولهم : « حكومة مطلقة تؤلفها الطبقة العاملة على النمط السوفيتي » فهم لا يوجهون تهمة الفاشية إلى شانج وحده ، بل إلى كل رجال في العالم يحارب ، عن فهم ، هذا النمط من الحكم المطلق . فتلك خطتهم المدبرة لتلويث سمعة خصومهم ، وقد جروا عليها منذ أن نقض هتلر ميثاقه مع ستالين .

نعم إن نظام حكومة شانج ، ليس ديمقراطياً ، ذلك أنه حينما تولى الحكم في سنة ١٩٢٦ ، كان من رأي زعماء الكومنتانج أن وحدة الصين واستقلالها لا يتمان إلا على يد ديكتاتور عسكري . وإلى أن يتحقق بلوغ هذا الهدف ، فإن الصين عاجزة عن إقامة جمهورية ديمقراطية ، لما تعانيه من فتنة الشيوعيين وتدخل الأجانب وعصيان قواد الأقاليم . وسواء أكان الشيوعيون على حق أم كانوا على ضلال ، فلولاهم لأمكن أن يقال إن شانج قد حقق وحدة الصين واستقلالها ، وأنه يخطو بها نحو نظام الجمهورية الديمقراطية .

وقد قال مرة للسفير الأمريكي : « لو أصبحت ديكتاتوراً لما ذكرني أحد بعد ٤٨ ساعة من موتي ، كما هو شأن جميع الديكتاتوريين في تاريخنا . أما إذا بذلت جهدي مخلصاً لأعيد إلى الشعب سلطانه ، فسوف يسميني التاريخ « محرر الصين » . أفبعد ذلك شك في أي الأمرين أختار ؟ » .

وقد ألقى شانج في شهر مارس الماضي خطبة متزنة قوية الحجة ، حدد فيه موعد دعوة المجلس الدستوري واختتمها بقوله :

« حين يبدأ تنفيذ الدستور ، ستصبح كافة الأحزاب شرعية متساوية في الحقوق ، وقد عرضت الحكومة أن تعترف بالحزب الشيوعي ساعة يرضى بضم إدارته إلى الحكومة المركزية وإدماج جيشه في الجيش الوطني . ولا يزال هذا العرض قائماً .

« وإننى لمتفائل ومطمئن على الوحدة القوميـة ومستقبل الحكم الديمقراطى فى وطننا » .

وما من أحد يقارن بين خطبـة شانج والبرنامج التدريجى الذى رسمه ماو تسى تونج ، للوصول إلى ديكتاتورية الطبقـة العاملة ، إلا أدرك أيهما يسير نحو الديمقراطية. وقد أذن شانج للحزب الشيوعى أن يصدر صحيفة يومية فى العاصمة طوال مدة الحرب ، على حين أن ماو يوصد باب عاصمته فى وجه كل من يراسل صحيفة موالية للكومنتانج أو لأى حزب آخر . فإذا كانت حكومة شانج قد عرفت وحدها بفرض رقابة قاسية على الصحف ، فذلك من أجل سبب بسيط ، هو أن الشيوعيين ليس لديهم صحافة حرة حتى تحتاج إلى فرض رقابة عليها . وفيما سبق وصف للحال كلها كما هى عليه اليوم .

وحكومة الشيوعيين إن هى إلا ديكتاتورية حزبية قاسية ، تتنكر ـ كما يكون فى روسيا ـ فى قناع من الانتخابات المزيفة ، أما الواقع فإنها تقوم على الإرهاب بالقتل ، وقذف الناس فى معسكرات الاعتقال . وقد أعدت الحكومة الصينية الوطنية قائمة بكل من ثبت لها أنه لقى حتفه على يد الشيوعيين ، من أبريل ١٩٣٩ إلى أكتوبر ١٩٤٤ ، بتهمة الخيانة أو اعتناق مذهب تروتسكى ، وهى قائمة تفصيلية تذكر كل حالة بالاسم وتاريخ الإعدام ومكانه وما أحاط به . وقد بلغ عدد هؤلاء الضحايا ٣٤٫٧٥٨ ، منهم ٢٦٫٨٣٤ من رجال الجيش ، و ٣٫٠٦٩ من موظفى الحكومة ، و ١٫٣٨٧ من أنصار حزب الكومنتانج ، والباقون من المدنيين . وهذا التعداد لا يشمل من قتله الشيوعيون من جنود شانج فى المعارك التى دارت بين الفريقين .

فإذا كانت الصين تحت حكم شانج لم تصبح بعد ديمقراطية ، فإن هذه الحقيقة ذاتها هى التى تزيد من عظم خطر الشيوعية ، لأن الصينيين لو ملكوا الحرية وتذوقوها لما خيف عليهم أن تتحول أهواؤهم فى يسر إلى النظام الجامع . فعلمهم بأنظمـة الحكم الأخرى قليل ، لأنهم لم يألفوا إلا استبداد زعمـاء القواد ، ولا يقل عنـه استبداد الكومنتانج فى إصراره على تحقيق وحدة الصين ، فهم إذن فريسة قريبة المنال لوباء النظام الجامع مثلهم فى ذلك مثل الفلاحين فى روسيا ، إذ لم يعهدوا سوى جبروت القياصرة . فالصينيون اليـوم على مفترق الطرق ، لا يمنعهم مانع من المضى إما فى طريق النظـام الجامع من الطراز الروسى الذى يحثهم إليه ماو والحزب الشيوعى ، وإما فى طريق الديمقراطية الغربية ، الذى يحثهم إليه شانج والكومنتانج . ولهذا فإن الأحرار الصينيين ، وإن كانوا يجاهدون

فى سبيل الفوز من شانج بنصيب أوفى من الحرية ، إلا أنهم لا يقصدون بجهادهم نصرة الشيوعية ، وهذه الحقيقة لا ينكرها المراسلون الصحفيون الموالون لروسيا .

وشانج فى حاجة إلى حسن تقديرنا السياسى ، ومساعدة فنية ، وقروض ورؤوس أموال تستثمر ، وسلاح ومؤونة ، ليتمكن من إنفاذ خطته فى إقامة حكومة دستورية ، وجعل الصين أمة ديمقراطية . وأهم ما تحتاج إليه الصين اليوم من هذه الأشياء هو المؤونة والتقدير السياسى . أما المؤونة فقد قررت الحكومة الأمريكية تقديمها إلى شانج ، ومنعها عن الشيوعيين ، وقد ارتاح لهذا القرار كل من يعلم الأمور على حقيقتها . ولكن يبقى على أمريكا أن لا تبخل على شانج بحسن التقدير أيضاً .

وليس من باب حسن التقدير أن تطلب إلى حكومة تناهض الشيوعية أن تتحد مع الشيوعيين ، وقد تثبت الأيام قريباً أن هذا الخطأ الذى تقيم عليه الولايات المتحدة سياستها الخارجية سيجر وراءه تهلكة لا تصيب الديمقراطية فحسب ، بل تصيب المصالح الأمريكية كلها فى الصين . ضع نفسك موضع شانج تدرك السبب . فقد حارب شانج الشيوعية مدى عشرين عاماً فى قتال مرير ودسائس منكرة ، ولم يفز بالسلطان إلا بعد أن أنقذ الصين من الثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧ . فهو عليم بالشيوعيين ، عليم بأن كلمة واحدة تصدر من ستالين لا من أحد غيره فى العالم ، تؤدى بلا مراء إلى تحقيق تلك « الوحدة » التى يستحثه النقاد على أن يكون كالساحر فيأتيهم بها فى غمضة عين .

إن الآداب الصينية تصبر صبراً على الإثارة والتجريح ، ولكن الشعور الوطنى قد لا يصبر عليهما طويلا . فإن إلحاح أمريكا على شانج لتحقيق هذه الوحدة ، وهو ما يعجز عنه ، يفيد معنى يثور له الشعور الوطنى . إذ يفسر وعد روزفلت وتشرشل فى مؤتمر القاهرة بإرجاع منشوريا إلى الصين بعد نهاية الحرب ، بأنه قد يفيد أيضاً إذا لم تتحقق الوحدة ، ضمت منشوريا إلى حكومة ينان الشيوعية الخاضعة لستالين .

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز إشاعة ترددت فى دوائر وشنطن ، أن ستالين قد ظفر بوعد هو أن تطلق يده فى منشوريا لقاء مساهمته فى حرب اليابان ، والغالب أن ستالين لم يطالب قط بمنشوريا ، فليست هذه طريقته فى التوسع ، إذ كل ما يحتاج إليه لبسط سلطانه فى منشوريا هو أن تقوم بها حكومة موالية له ، وأن يهرع إليها الجيش الأحمر الصينى ، ويعقب ذلك تأسيسها

على النمط الذى تريده له روسيا ، وتكون ألعوبة فى يد موسكو . فإذا رضيت الولايات المتحدة بهذا تكون قد رضيت بالتخلى عن شانج ، وعن الأمل فى إقامة الديمقراطية فى الصين ، وعن الأمل فى الاعتماد على حليف قوى للولايات المتحدة فى آسيا .

ولم يتزعزع ولاء شانج للديمقراطية الغربية أثناء الحرب الطويلة التى دارت من أجل منشوريا ، فلم يوهن من إخلاصه إذن الولايات المتحدة فى تصدير كل ما تطلبه اليابان من المواد الحربية ، كما لم يوهن منه رؤية سياسة الولايات المتحدة تجرى على مبدأ « قهر هتلر أولا » وما تبعها من ضياع برما والملايو ، مما مكن اليابانيين من محاصرة الصين وإطالة آلامها زمناً طويلا ، ولم يوهن منه أيضاً تلك الانتقادات التى وجهها إليه الجنرال ستلويل ، ولا لواذع التجريح التى تأججت فى الصحف الأمريكيــة . والشيوعيون هم الذين أشعلوا نيرانها ، ولقد ثبت على إخلاصــه إلى اليوم برغم المطالبة الصبيانية التى تلاحقه بها الولايات المتحدة لتحقيق الوحدة مع الثوار المسلحين الذين يحاربونه . ولـكن سيوهن من هذا الولاء ولا بدّ ، علمه بأن الولايات المتحدة تنوى أن تعطى ستالين ، على أيدى هؤلاء الثوار ، أغنى مقاطعات الصين التى من أجلها قامت الحرب فى الأصل مع اليابان .

ولما كان شانج يؤمن بالأنظمة الغربية ، فقد ثبت كالصخرة فى وجه أعضاء حزبه الذين ينصحونه بالتقرب من روسيا ، بدلا من صداقته الوثيقة بالولايات المتحدة . أما إذا وضح له أنها تنوى المساومة فى بيع شمال الصين كله لقاء مساهمة روسيا فى محاربة اليابان ، فهل يستطيع شانج حينئذ أن يصم أذنيه عن هذه النصائح طويلا ؟ فبأى حجة يستطيع إقناع من يحيط به من المجاهدين الوطنيين الذين يشيرون عليه أن تكون الصين هى البادئة فتساوم روسيا ، وتعدل عن ثقتها وإيمانها بالولايات المتحدة . وإن الشيوعيين وأذنابهم يحاولون تعمية الأعين ومخادعتها عن هــذا الأمر الجلل الذى لن يقتصر خطره على الولايات المتحــدة . بل يتعداها إلى الديمقراطية فى العالم كله .

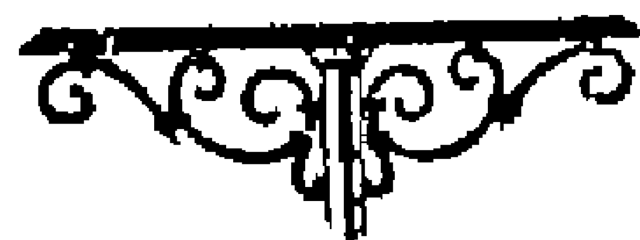
فأنصار الشيوعيــة يكررون فى آسيا خطتهم البارعة التى نجحت أيما نجاح فى شرق أوربا ، فالذى حدث فى يوغسلافيا مثلا هو أن تشرشل نادى بمبدأ : « إعطاء السلاح لكل من يقتل ألمانياً » فأرسل السلاح والأمداد إلى تيتو ، وهو قائد ثائر ، وعضو قديم فى الكومنترن ، وصنيعة موسكو ،

فاستخدم السلاح لا فى قتال الألمان فحسب ، بل فى شن حرب أهلية على الحكومة الشرعية ، حليفة الأمم المتحدة ، والتى يتولى الجنرال ميخائيلوفتش قيادة جيوشها . وميخائيلوفتش كان يقتل الألمان أيضاً ، ولكن عيبه الوحيد أنه لم ينل رضى موسكو وتأييدها . وكانت تعوزه وسائل الدعاية لتفنيد ماتذاع من الأكاذيب الأربع التالية: إن روسيا ديمقراطية، إن تيتو ليس شيوعياً، إن تيتو هو الذى يحارب الألمان لا ميخائيلوفتش، إن ميخائيلوفتش فاشى المبدأ.

ومن تعاسة الجد أن يكون حال الصين كحال يوغوسلافيا لولا أن شانج قد مضت عليه ١٨ عاماً وهو يحتل مركزه الرفيع فى رئاسة الحكومة ، ولا مفر للولايات المتحدة من أن تختار : فإما أن تغتر بتلك الأكاذيب وترضى بالنظام الجامع يخنق الصين ، وإما أن تواجه الحقيقة وتناصر نمو الديمقراطية . ولم تواجه الولايات المتحدة قط أمراً هو أوضح من هذا منهجاً .

ولكن ثمة فرق بين الخطر . وهو مساحة الصين . فإن الولايات إذا باعت شانج كاى شاك لأمثال تيتو فى الصين ، لم يكن معنى هذا تقديم ١٣ مليونا من السكان فريسة مستكينة تحت أقدام ذلك الصنم الضخم الذى يمثله النظام الجامع ، بل إخضاع ٤٥٠ مليوناً من البشر وتجنيدهم تحت إمرة سادة ذلك النظام . فإن هذا العدد الهائل إذا اعتنق فى سياسته مبادئ الإمبراطورية الروسية ذات النظام الجامع، والتى يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ مليون ، سيقضى حتما على كل أمل فى مستقبل الديمقراطية . فإذا ما اقتدت الهند وإيران بالصين وهى نتيجة تكادتكون محققة ، كان للنظام الجامع كتلة من الأعوان يقدر عددها بألف مليون شخص .

فمواجهة هذا الخطر المحتمل ينبغى أن لا يخفى على الديمقراطية وجوب التخلى عن سياسة الخنوع والمسالمة حيال الشيوعية ودعايتها وسلطانها فى الصين . ولا شك فى أن احترام روسيا لنا سيزداد إذا وثقنا ولاءنا لنظام الحكم الذى استطاعت الديمقراطيات الغربية بفضله أن تنقذ نصف البشر من الهلاك المحقق ، وذلك بإمدادهم بالسلاح والعتاد والطعام . وإذا كانت الولايات المتحدة تؤمن بالديمقراطية ، فلتعزز هذا الإيمان بالقيام بحملة سامية متزنة حصيفة ثابتة العزم ترمى بها إلى نصرة الديمقراطية ومن تظله فى أرجاء الأرض المعمورة .



وَاحِـــدٌ مِنْ كَثِيرِين

إليينور روزفلت

[بعد وفاة روزفلت كتبت زوجته هـذه الكلمة ، فجعلها ما امتازت به من الهدوء وضبط النفس ، رسالة بليغة عميقة التأثير]

متى كنت قد عشت زمناً مديداً على اتصال وثيق بالموت والحزن اللذين يغمران العالم اليوم ، فإن كل خسارة شخصية تمنى بها ، تتسرب فى الأسى العام للإنسانية . لقد ظلت القلوب زمناً طويلا مفعمة بالحزن على كل جنـدى ضحى به فى الحرب . وليس ثم إلا سبيل واحدة يجزى الأحياء منا بها الموتى ، الذين بذلوا كل ما يملكون فى سبيل قضية الحرية والعدل ، فقد ماتوا وفى مأمولهم أن يقوم بفضل تضحيتهم سلم أدوم وعالم أعدل .

كان الهم الأكبر لزوجى ، وهو حاكم لنيويورك ، وبعد أن جاء إلى وشنطون ، أن تتاح للإنسان العادى فرصة أعدل « للحياة والحرية وطلب السعادة » ، وهذا هو الذى جعله دائماً يعنى بمسائل الذين هم فى قلة ، وبكل جماعة مستضعفة .

ولما تلبدت سحب الحرب ، وتبين أن هذه البلاد ستخوضها لا محالة ، كان هدفه دائماً أن يعالج مسائلها من سياسية وعسكرية بحيث يتسنى إقامة هيئة تحول دون الحروب فى المستقبل .

وما من رجل فى الحياة العامة إلا وهو يخلق لنفسه على الأيام أعداء . ولكنه يذهب فتبرز أهدافه الكبرى ، ولنا أن نرجو أن يؤدى روح الاتحاد بالأمة وزعمائها إلى الفهم الصحيح لغاياته ، وإلى التصميم على أن يحققوا هم هذه الغايات .

لقد سلبنا أبراهام لنكولن قبـل أن يحقق وحدة الأمة ، وخذلته أمته ، فكان من جراء ذلك أن لبثنا منقسمين عدة سنين .

وكذلك أصيب ودرو ويلسون ، وعجزت شعوب العالم عن إنجاز ما كان يحلم به .

ولعل الله جل وعلا فى حكمته ، يحاول أن يرينا أن الزعيم قد يرسم النهج ، ويشير إلى الطريق إلى السـلام الدائم ، ولكن على زعماء كثيرين وأمم عديدة ، أن تتولى أيديهم رفع البناء . فما يمكن أن يكون هذا عمل إنسان واحد ، ولا يمكن أن تلقى التبعة على عاتقه ، وهكذا يمنح الراحة متى جاء الوقت الذى ينبغى فيه أن تحمل الشعوب العبء على وجه أتم .

وعسى الله أن يؤتينا الحكمة والشجاعة لإقامة عالم آمن فى ظل السلام والعـدل للجميع ، والتكافؤ فى الفرص لشعوب الأرض قاطبة .

على أى جنبيك تنام؟ الفراش الوثير أم الجافى؟ على أى جنبيك تنام؟ الفراش الوثير أم الجافى؟ كيف تسترد نومك المضيع؟

ماذا تعرف عن النوم ؟

جريتا پالمر + + ملخصة عن مجلة " ومانز هوم كومپانيون "

بين الخامسة والعشرين والسبعين يقضى المرء من أوساط الناس خمسة عشر عاماً من عمره نائماً . وكم قضى الأرق بالهزيمة على قواد ، واستهلك عقول ضعفاء الأعصاب ، وفرّق بين النساء وأزواجهن . ومن الجلىّ أن فهم حقائق النوم يهمنا جميعاً ، ومع ذلك فكم منا من يعرف ما أثبت العلم من الحقائق المتصلة به ؟ فاختبر ماذا تعرف عن المسائل الآتية ، بعضها حق وبعضها باطل .

صحاح الأبدان لا ينقلبون فى مضاجعهم أبداً

باطل — فكل نائم يغير ضجعته مرات ، لأن لعضلات أجسامنا نظاماً لا يتيح لها أن تسترخى كلها معاً . وكل منا يتقلب بمعدل ٣٥ مرة فى الليلة .

خير النوم فى ساعاته الأول

حق — دلت تجارب جامعة كولجيت أن كثيراً من منافع النوم تم الحصول عليها كاملة فى نهاية الساعات القلائل الأولى

اذا نمت ست ساعات بدلا من ثمان اقتضاك انجاز عمل ما أن تنفق من نشاطك فى اليوم التالى قدراً أكبر .

حق — أبانت التجارب أننا نستنفد من وحدات الحرارة ما قد يبلغ ٣٥ فى المئة عوضاً من النوم المضيع .

لكى نستعيض من النوم المضيع يجب أن نطيل نومنا بضع ساعات فى ليال متوالية .

باطل — فنوم ليلة واحدة يمدنا بالنشاط الذى تمدنا به زيادة مقدار النوم ليالى متوالية .

نومك مع غيرك يجعل النوم المريح عسيراً .

حق — فأقل حركة تصدر منه تمنعك من الإغراق فى النوم المنعش العميق .

الرجال الذين يطيقون قلة النوم هم من أكثر الناس نشاطاً

باطل — فإن نابليون وإديسون كانا ينامان ساعات قلائل كل ليلة ، ولكنهما كانا يغفوان بالنهار قليلا قليلا ، والظاهر أنهما كانا يصيبان حظا وافياً من النوم كل يوم .

الأرق وحــده قد يؤدى الى علل لاشــك فى خطرها .

حق — فإن الحيوانات إذا قل نومهـا كانت إلى الهلاك أسرع منها إذا قل طعامها .

نحن نســتغرق فى النــوم أو نستيقظ منه فى لحظة

باطل — إذا أغفينا ، فى أول الليل او آخره ، مرت بنا فترة لا نقوى فيها على الكلام ، ولكنا نسمع الأصوات واضحة . وعندئذ تكون مقدرتنا على الحركة نائمة ، أما قوى السمع فتكون مستيقظة .

النوم على الجنب الأيسر متعبة للقلب

باطل — فسيان أن يستلقى المرء على ظهره أو ينام على أى جنبيه شاء .

شرب السوائل الساخنة قبل الرقاد مجلبة للنوم الهنىء

باطل — فإن ضغط السوائل على المثانة مجلبة للقلق . وإذا شئت أن تمضى ليلة مريحة فلا تشرب فى الليل إلا قليلا من السوائل .

اذا تمت صـــيفا وفى الغرفة مروحة كهربائية أضرت بصحتك

باطل — فإن المروحة إذا وجهت إلى الحائط منعاً لتيار الهواء ، ثم وضعت على بساط يخفى هديرها ، أتاحت لك نوماً مريحاً

تعب البدن يجعل النوم عسيراً

حق — ولعل الحمام الدافىء خير وسيلة لإزالة التوتر الذى يحدثه الإفراط فى الرياضة قبل النوم ، إذا لم تكن لك عادة الرياضة .

أسوأ ما فى الأرق هو التفكير فى أثره فى عمل اليوم التالى

حق — فإن الدكتور دونالد ليرد الذى درس عادات النوم فى جامعة كولجيت يقترح عليك إذا شق عليك النوم ، أن تعتزم أن تصحو متأخراً فى اليــوم التالى . فإذا ما أدركت أن أمامك فسحة من الوقت للنوم أسرع الكرى إلى عينيك .

يجب أن يكون الفراش بين الوثير والجافى ، حتى تضمن خير نوم مريح

حق — فالفراش الوثير عدوّ النوم المريح ، ويكاد الفراش الجافى يكون كمثله .

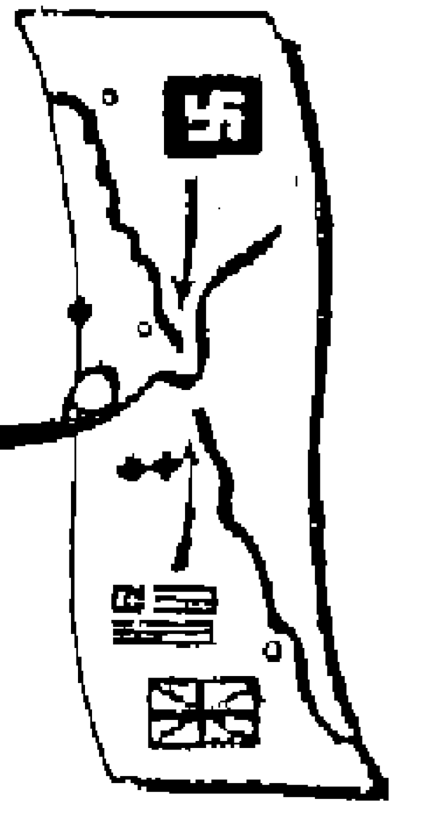
الاغفاء بعد الغداء ترف يوهن القوى

باطل — أثبتت أبحاث كليــة استيفنز أن الطلبــة إذا ما ناموا ساعة بعد الغداء كانت درجاتهم فى الدراسة خيراً مما تكون إذا ما قضوا ذلك الوقت فى المذاكرة .

جهود العقل أسوأ تمهيد للنوم

حق — إذا قضيت ليلة مملة ، وختمتها بجولة تتعب العضـلات كان ذلك خير تمهيد للنوم .

الآن يمكن أن تروى القصة



كيف وُضعت خطَّة معركة الرَّين

خلف الستار مع أيزنهاور وهيئة أركان حربه

إدوين مولر ، محرر المختار الطواف في أوربا

في اليوم السابع من مارس كان الجنرال أيزنهاور يتناول الغداء في مقر قيادة الميدان مع جماعة من قواده ، وكانوا منهمكين في إنجاز خطة عبور الرين بعد أسبوعين ، وقبيل تقديم الفاكهة دعى الجنرال إلى التلفون ، وبينا هو يصغى إلى الحديث انفرجت أساريره عن ابتسامته المأثورة .

« أفعلوا ذلك ؟ باهر ! باهر ! طبعاً ! إقذف بكل ما تستطيع إلى الضفة الأخرى بأسرع ما تستطيع ، وحوّل ... » . وفى المناقشة التى تلت ذلك نقلت الفرق ، وحولت قوات الطيران ، ووجّهت خطوط التموين وجهة جديدة .

وعاد الجنرال إلى الفاكهة وقال : « كان المتحدث برادلى ، لقد تم لهم الأمر ! فقد استولوا على جسر . هو الجسر عند ريماجن — » .

وقد ظن معظم المدنيين أن العبور عند ريماجن كان فلتة من فلتات الحظ غيرت سير الحرب ، والواقع أن العدة كانت قد أعدت لمثل هذا ، وكان الجنرال متأهباً للاستفادة منه .

وبعد أسبوعين كان الستار يوشك أن يرفع عن الفصل الثانى ، ففى الشمال كان مونتجمرى على ضفة النهر متحفزاً للوثوب ومعه قوة ضخمة من المدافع والفرق المدرعة .

أما فى الجنوب فكان الموقف مختلفاً . كان باتون قد وصل لساعته إلى نهر الرين ، ولم يتسع له الوقت لقذف الضفة المقابلة بنيران المدافع أو قنابل الطائرات قبل العبور . ومع ذلك فإن الجنرال أيزنهاور قال وهو يحدث باتون بالتلفون : « بادر فاعبر النهر الآن ما استطعت . استول على جسر إذا استطعت ، أو اعمد إلى الزوارق ، واسبح إذا اقتضى الأمر ذلك ! »

وكذلك عبر باتون النهر خلسة ، على حين كان الألمان يراقبون مونتجمرى ، وينتظرون فى الشمال عبوره الذى كثر الإعلان عنه ، وقد تم عبور باتون دون أن يمهد بإطلاق نيران مدافعه ، وما هى إلا إشارة من صفير خفيض حتى انسابت

الزوارق الصغيرة من الضفة المظلمة إلى ماء النهر الذى غمره ضوء القمر، واستعمل رجالها التجديف تجنباً لهدير المحركات، وبلغت الضفة الأخرى دون أن تطلق طلقة واحدة، فلم تنقض أربع وعشرون ساعة حتى كان طول المعبر عشرة أميال وسعته أربعة.

وقد عد هذا العبور من محاسن الاتفاق، وكان موسوماً بسمة الجرأة والارتجال والمخاطرة. وكتب أحد المراسلين البريطانيين موازناً بين هجوم مونتجمرى الكبير الساحق، وإقدام الجيش الثالث المرتجل على عبور النهر.

ولا شىء أبعد عن الحقيقة من ذلك، فعبور باتون لم يكن فى الواقع أدنى إلى الارتجال من عبور مونتجمرى، فقد صدرا كلاهما عن هيئة واحدة، وكانا كلاهما جزئين من خطة واحدة. وكذلك كان العبور عند ريماجن.

فقد كانت هناك خطة، وكانت خطة أعدت بعناية وحساب كأية خطة فى تاريخ الحروب. فمنذ ٢٣ فبراير — أى قبل عبور النهر فى المواقع الرئيسية بشهر — كان نجاح العبور قد صار مضموناً.

وقد نميل إلى أن نعد مثل هذا الحساب الدقيق مزية تقتصر على رجال هيئة أركان الحرب الألمانية — الذين يحدقون إلينا من سورهم تحديق الشامخ بأنفه، بعيون قاسية ووجوه جافية، ولكن هذه الخطة التى غلبت خير ما يدبره الألمان، كان موجهها وموحيها شخص جم الحنان من بلدة صغيرة فى ولاية كنساس.

وقد مال الرأى حيناً إلى الانتقاص من قدرة الجنرال أيزنهاور على وضع الخطط الحربية، ولكن الرجال الذين يعرفون الحقيقة لم يروا هذا الرأى، فقواده فى الميدان ورؤساء أركان حربه من البريطانيين والأمريكيين يقولون غير متحفظين: إن أيزنهاور هو الرأس المدبر، وإن خطة معركة الرين كانت من وضعه، وإنه هو الذى تولى تنفيذها، وإنه إذا لم يكن أيزنهاور عبقرى حرب فأىّ قوادها هو العبقرى؟

نشأت فكرة معركة الرين فى ديسمبر سنة ١٩٤١ حينما كانت السفن الحربية الأمريكية القديمة ما تزال تحترق فى بيرل هاربور، فيومئذ اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا على قواعد الخطة: أن تكون ألمانيا العدو الأول الذى يوجه إليه الهجوم الكبير، وأن يوجه الهجوم الرئيسى من المانش إلى فرنسا، وأن الهدف هو تحطيم الجيوش الألمانية غرب الرين

وقد وقف أيزنهاور على الخطة منذ ابتدائها . ففي سنة ١٩٣٥ بدأ يدرس الجيش الألماني دراسة وافية . وفي صيف سنة ١٩٤٢ — وكان رئيساً لقلم الخطط الحربية في وزارة الحربية — رسم خطة عبور المانش والزحف إلى الرين ، ليخوض هناك غمار المعركة الفاصلة ، وحمل الخطة إلى الجنرال مارشال ، فوافق عليها موافقة تامة ، ولكنه ناقشه فيها ساعات مناقشة دقيقة عسى أن يجد فيها ثغرة ، فلما اقتنع ، حملها إلى الرئيس روزفلت ، ثم إلى البريطانيين بعد ذلك .

ولكن في صيف سنة ١٩٤٣ حدثت أزمة خطيرة في خطط الحلفاء الحربية ، وفي الوسع الآن أن نزيح الستار عن بعضها .

كان أيزنهاور ، وهو القائد الأعلى ، لا يزال متمسكا بخطة اقتحام الدفاع الألماني من سواحل نورمندي والزحف إلى الرين ، على حين تنزل قوة أخرى في جنوب فرنسا فتزحف شمالا في وادي الرون ، وتلتقي القوتان على امتداد الرين ، وهناك تلتحم بالألمان في معركة غرضها القضاء على قوتهم الحربية . ولكن عرضت خطة أخرى ، فبدلا من النزول في جنوب فرنسا ، تهاجم الجيوش الأمريكية والبريطانية الألمان في البلقان والنمسا ، وأما القوة الرئيسية التي تشق طريقها في فرنسا من الغرب . فلا تنتشر على ضفاف الرين ، وإنما تعبره في موقع واحد وتزحف على برلين . وألحوا على أيزنهاور إلحاحاً شديداً حتى يتخذ هذه الخطة .

ولكنه لم يتزعزع ، فإذا ما اختار عبور الرين في موقع واحد استهدف جناحا الجيش لخطر عظيم ، والهدف الرئيسي ليس هو بلوغ برلين ، وإنما هو القضاء على الجيش الألماني ، وإنجاز هذا في غرب الرين أيسر من إنجازه في شرقه . فغلب رأيه .

ولكن ... أيقف الألمان غرب النهر؟ كان انسحاب الألمان إلى شرق ذلك الحائل واعتصامهم بضفته الشرقية ، أدنى إلى المنطق الحربي الخالص ، ولكن النازيين لا يأخذون بالرأي الحربي المجرد حين يفصلون في أمورهم . وقد كان أيزنهاور صادق الفراسة دائماً في إدراك فكر خصمه ، وقد شهد الألمان يقدمون مرة بعد مرة على أعمال يقول هو في وصفها إنها « غريبة » ، فطالما تشبثوا بموقف لا يرجى خيره ، فخسروا ألوفاً من الرجال على غير جدوى . دفاعاً عن بضعة أميال مربعة لأسباب تتصل بهيبتهم الحربية ، أفيقترفون الخطأ نفسه أمام الرين ؟ وكان الرأي الراجح عند أيزنهاور أنهم سيفعلون .

وقد فعلوا ، فبعد أن نزل الحلفاء فى نورمندى واقتحموا الدفاع الألمانى، حارب الألمان أمام السين بدلا من أن يرتدوا إلى ما وراءه، فلما صار ظهر فون رونشتد إلى الرين اعتصم بخط سجفريد ، ثم تلا ذلك مرحلة القتال الساحق المضنى ، فكان تقدم الحلفاء يقاس بالبوصات . وفى شهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٤٤ كان المطر ينهمر يوماً بعد يوم انهماراً تضيق به الصدور ، وكان الوحل يبلغ الركب ، وكانت خنادق الجند ممتلئة إلى نصفها بالوحل الرقيق وذوب الثلج. وظلت ملابس الجنود أسابيع مبلولة أو متجمدة ليل نهار . وقد كتبت ألوف الفصول عن هذه الحرب ، ولكن أحداً لم يرسم بعد صورة وافية لما عاناه الجنود فى تلك الأيام .

وكان أيزنهاور يشاركهم هذا العناء ، وظل حيناً ينفق نصف وقته تقريباً فى زيارة الجيوش متحدثاً إلى هذه الجماعة أو تلك من جنود تقطر ثيابهم ماء أو أخذتهم قشعريرة البرد .

وظلت معركة الإجهاد دائرة طوال شهر ديسمبر ، وكان عدد القتلى أكبر مما أدرك الناس يومئذ ، ولكنه كان ثمناً لا بد من دفعه ، وكان له أثره فى النتيجة النهائية لمعركة الرين ، لأن خسارة الألمان كانت أعظم من خسارة الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهذا القتال نهك قوة فون رونشتد ، فأرغمه فى النهاية على المغامرة بهجوم الأردين .

وقد قدر الجنرال أيزنهاور وقوع هذا الهجوم قبل شهرين من وقوعه ، وكان يستطيع أن يحد من مداه بتعزيز قواته القليلة فى الأردين ، ولكن لم يكن عنده ما يكفى من الجنود لهذا العمل ، وللقيام فى نفس الوقت بالهجوم الذى تقتضيه خطة معركة الرين ، فرضى أن يخاطر ، ولكنها كانت « مخاطرة مقدرة » .

كان تقديرها بالغاً غاية الدقة . فقبل هجوم رونشتد بستة أسابيع جلس أيزنهاور وبرادلى معاً ورسما خطاً على الخريطة ، وكان هذا الخط يشير إلى أقصى ما يحتمل أن يبلغه تغلغل الألمان حسب تقديرهما ، فلما وقع الهجوم لم يختلف هذا الخط عن محيط النتوء الألمانى سوى ثلاثة أميال أو أربعة .

وقد مرت ثلاثة أيام عصيبة لما بدأ هجوم رونشتد فى ١٦ ديسمبر ، ففى يوم ١٩ عقد اجتماع تاريخى فى مقر قيادة برادلى، وحضر هذا الاجتماع قواد الميادين ورؤساء هيئة أركان الحرب ، ودارت أحاديث يشوبها الغم ، فأدار أيزنهاور بصره فى المجتمعين من حوله وقال : « إنى لا أريد هنا سوى وجوه

مستبشرة ، وسوف نصد هذا الهجوم ونستفيد منه » .

وكان باتون شديد التحمس فقال : « دعه يتقدم ويخترق الصفوف ، وليذهب إلى باريس إذا شاء ، فعندئذ نبتر قوته بتراً ! »

ورسمت خطة الهجوم المضاد ، فمونتجمرى يهجم جنوباً من الشمال ، وبرادلى يهجم شمالا من الجنوب ، وعاد الجنرال إلى مقر القيادة العليا مطمئن البال ، وهو يقول : إن هجوم الأردين لم يفزعه حتى قرأ العناوين فى الصحف الأمريكية بعد ذلك بأسبوعين !

وكان هجوم الحلفاء المضاد موفقاً ، فسحق الجنرال فاندنبرج وسلاحه الجوى التاسع ، طلائع الألمان ، وضغط مونتجمرى وبرادلى الجناحين ، ولما انتهت المعركة كانت خسارة الألمان ضعفى خسارة الحلفاء ، وضيع الألمان الفرصة الأخيرة التى تتيح لهم أن يتجنبوا الهزيمة .

وانتقلت الخطة إلى المرحلة الأخيرة ، وكان الهجوم على ثلاث درجات من الشمال إلى الجنوب .

فالمرحلة الأولى كانت هجوم مونتجمرى ، ففى ٨ فبراير هجم بين نهرى الماس والرين ، وكانت مهمته الخاصة — وهى أشق المهام الثلاث — أن يحطم خط سجفريد فى جبهة ضيقة .

وكانت المرحلة الثانية أن يهجم الجيش الأمريكى التاسع بقيادة الجنرال سمسون مع جزء من الجيش الأول الذى يقوده هودجز ، وكان هدفهم أن يعبروا نهر روير ويتقدموا إلى الرين ، وكان موعد الهجوم يوم ١٠ فبراير ، ولكن اتفق أن انهمر مطر غزير فى ذلك اليوم ، واستطاع الألمان أن يطلقوا مياه سدين ، فأصبح نهر روير عباباً زاخراً يتعذر عبوره ، فكان يوم قلق لأيزنهاور ، ولكن الحظ لطف من وقعه ، فرجاله كانوا قد استولوا فى يناير على خريطة ألمانية ورسم للسدود ، فقدر مهندسو الحلفاء بعد دراستهما أن النهر لا يصلح للعبور إلا بعد ثلاثة عشر يوماً ، ففى ٢٣ فبراير اقتحم سمبسون النهر وعبره وساق الألمان أمامه إلى الرين .

وكانت المرحلة الثالثة هى هجوم الجيش الثالث الذى يقوده باتون ، والجيش السابع الذى يقوده باتش ، وقد رد باتون الألمان على ضفة الموزيل الشمالية ، ولكنه توقف قبل أن يصل إلى الرين ، وفجأة اتجه إلى الجنوب وعبر الموزيل ، وجعل يضرب جناح الألمان المكشوف حتى دفعهم إلى جيش باتش الزاحف من الجنوب ، فتضعضع الألمان بين الجيشين ، وضربت القنابل القاذفة طوابيرهم المنسحبة ضرباً مبرحاً حتى

اضطرت كتائب برمتها أن تقف رافعة علمها الأبيض ، فأسر ربع مليون جندى ألمانى .

وانحلت قوى الجيوش الألمانية التى كانت تواجه باتون وباتش ، فعلم أيزنهاور أنه حين يصل باتون إلى الرين لن يكون فى حاجة إلى التمهيد لعبوره بنيران المدافع والطائرات . ويستطيع إذا شاء أن يسبح .

وفى أثناء ذلك كان التأهب العظيم لاجتياز النهر فى الشمال قائماً على قدم وساق ، وقد صور نحو مليون صورة استكشافية فى ساحة واحدة ، وألقى عبء جديد على وسائل التموين ، برغم ما أرهقها من نقل مقادير عظيمة من العتاد — فقد عهد إليها بنقل الزوارق ومعدات مد الجسور . وكنت ترى على طرق فرنسا وبلجيكا مشاهد من أعجب مشاهد الحرب ، فهى غاصة بصفوف طويلة من الزوارق المختلفة الأنواع تنقل براً على مئات الأميال من البحر ، وكان بحارتها من رجال الأسطول ، قد قضوا أشهراً يتدربون عليها فى أنهار إنجلترا أو نهر كولومبيا فى شمال غرب الولايات المتحدة .

وبينما كانت معركة البر دائرة الرحى غرب الرين ، كانت تدور معركة أخرى عظيمة فى الهواء شرق النهر ، لسد الطرق المفضية إليه . وقد فكر أيزنهاور فى تحطيم الجسور القامة على الرين نفسه ، ولكن عددها فى منطقة القتال كان يربى على أربعين ، وهى أهداف لا تسهل إصابتها ، فتحطيمها جميعاً يقتضى عدداً كبيراً من الأسراب لا غنى عنه فى أعمال أخرى . وإدراك هذا الغرض ممكن بطريقة أخرى ، فدراسة السكك الحديدية والطرق المفضية إلى الرين من الشرق دراسة مفصلة ، أوضحت أن هذه الشبكة من المواصلات يمكن شلها بتحطيم ستة عشر جسراً من الجسور الرئيسية التى فى شرق الرين ، فدمر سلاح الطيران كل جسر منها ، ثم ضرب السكة الحديدية وأفنية الحركة ، ثم أوكار المدافع والمدافع المضادة التى قد تعترض العبور .

وكذلك سار تنفيذ الخطة بحذافيرها المتعددة إلى ذروتها المقدرة .

وكانت الخطة قد جعلت عبور النهر فى الأسبوعين الثالث والرابع من شهر مارس ، ولكن فى ٧ مارس سنحت فرصة العبور عند ريماجن فاغتنمتها حفنة من الرجال الأيقاظ المقاديم فى الفرقة التاسعة المدرعة ، وكان عملها عملا باهراً ، ولكنه أوقع هيئة أركان الحرب فى حيرة شديدة ، فقد كانت الخطة سائرة فى طريق التنفيذ سيراً هيناً ، فهل تذهب الآن بدداً ؟ وقد رأى أحد القواد الذين كانوا فى ريماجن أن

لا يمضى العبور إلى تمامه ، وبخاصة لأن الأرض على الضفة الشرقية جبلية وعرة . وهذا سر الحديث بالتلفون بين برادلى وأيزنهاور .

ومن مزايا أيزنهاور قدرته على سرعة مطابقته للحالة الطارئة ، ففى أثناء تناوله الغداء فى مقر القيادة، وفّق من فوره بين الخطة العامة وعبور النهر عند ريماجن . وقد أرهقت هيئة أركان الحرب بالعمل ، ولكن الفرصة التى سنحت عند ريماجن استغلت أتم استغلال ، والمعبر الذى أنشىء على الضفة الشرقية هناك ضمن نجاح العبور التالى فى المواقع الرئيسية .

وقد تم عبور النهر وفقاً للخطة الموضوعة ولم يكن ثمة شىء مرتجل . ففى الجنوب عبره باتون خلسة ، أما فى الشمال حيث حشد الألمان جموعهم منتظرين ، فقد شق مونتجمرى طريقه بالمدافع الضخمة والدبابات المائية، وبأسطول كبير من الزوارق الصغيرة.

وفى اليوم التالى فاجأ مؤخرة الألمان أعظم جيش حملته الطائرات قط ، وقد ملأت طائرات النقل والسابحات أميالا من الجو طبقة فوق طبقة ، على مدى النظر ، وكان جنود المظلات يهبطون مثل الأوراق المتساقطة .

وانحلت المقاومة الألمانية بعد ذلك ، وانتهى الدور الحاسم فى حرب أوربا الغربية .

وأصاب الجنرال أيزنهاور لحظات من الراحة ، فتناول الطعام مع رئيس وزراء بريطانيا ومونتجمرى فى نزهة على ضفة الرين التى كستها خضرة الربيع ، وحين ذهب تشرشل يتنزه فى النهر ، عاد أيزنهاور إلى مقر قيادته ليدرس هو وأركان حربه شئون الحرب فى خاتمتها . ورجال هيئة أركان الحرب هم خير من يحسن تقدير أيزنهاور ، وهم يجلون عبقريته الحربية إجلالا صادقاً ، ويحبون أيزنهاور الرجل حباً لا حدّ له .



شباب القلب

كان سيدنى أندورن ، المذيع المشهور فى مدينة كليفلاند ، عائداً ذات ليلة إلى داره ، فركبت معه سيدة عجوز لطيفة قالت له إنها فى الثالثة والثمانين . ووقفت السيارة أمام دارها أولا ، فقال أندورن : « سأسير معك إلى بابك حتى أطمئن »

فردت عليه رداً حاسماً : « لن تفعل ! فقد يرانا زوجى »

[صحيفة كليفلاند « بلين ديلر »]

المـــرأة ومكـنستها



آن أوهير ماك كورميك • ملخصة عن صحيفة "ذى نيويورك تايمز"

في بلد مخرب وراء خطوط القتال شاهد أحد مراسلى الصحف امرأة تخرج من قبو دارها التي انهارت، وأخذت تكنس الأنقاض المتراكمة على الباب.

والمرأة ومكنستها مشهد مألوف في كل بلد خربته الحرب، كمشهد الخراب الماثل في كل مكان. كنت ترى الرجال في القرى الهولندية وقد وقفوا حيارى في الحقول التي حفرت أرضها القنابل على حين ترى النساء يعملن في إزالة الأنقاض من الأفنية التي كانت منذ قليل رحاباً تؤدى إلى بيوتهن. وكنت ترى بعضهن يجهدن في ربط أعواد الزهور إلى عمدها الخشبية لينقذن الشيء الوحيد الذي نجا وسلم من الدمار الشامل.

في صباح يوم أحد أظلمت سماؤه، كانت امرأة في بلدة إفرو من مقاطعة نورمندى المحطمة تزيل بمكنستها ركام الحجارة التي غطت حديقتها الصغيرة. وسأل سائل: ماذا تظنها تفعل بمكنستها في هذا الخراب الذي خلفته قنابل تزن الواحدة منها ألفى رطل؟ فتجيب في شدة مريرة: «ومن ذا الذي ينقذ الكرنب والبصل إذا لم أنقذهما أنا؟ إن تلك الخضر هي كل ما بقى لى من عمل حياتى، ولا بد أن يبدأ إنسان في إزالة هذا الحطام المتراكم».

وانظر إلى تلك العجوز التي كانت تكنس زريبة البقر. كان بيتها قد زال من الوجود، ولم تبق دابة واحدة في دائرة قطرها خمسون ميلا. وجعل صاحب المزرعة ينظر إلينا بعينين شفهما اليأس والألم، ولكن المرأة ظلت تنظف قطعة صغيرة بين الحطام، لتبدأ الحياة من جديد.

وغير مجد أن تبدأ في إزالة حطام المدن العظيمة بمكنسة. ولكن قبل أن تصل المسالف الضخمة لتشق للجيوش المحاربة طريقاً وسط الأنقاض التي خلفتها الحرب، ترى النساء في كل مكان يلجأن بفطرتهن إلى مكانسهن، عادة توارثنها منذ قديم الزمن، أن يتولين ما يخلفه الرجل وراءه بالترتيب والتنظيف.

وليس ثمة أى ضمان يضمن أن سيكون في وسعهن هذه المرة أن يزلن ذلك الحطام، بيد أن النساء في أوربا اليوم يزدن على الرجال عدداً، وهن أرامل الجند والرهائن وأرامل الحرب الماضية، ولا محيص لهن ن يحاولن جهدهن. وفي باريس جمعية الأرامل الذين أعدمهم الألمان ترأسها فتاة جميلة

يؤثر عنها قولها: « نحن أمناء على المستقبل، ولا يسعنا أن نتركه للجيل القادم، لأن الجيل القادم لم ير ما رأيناه نحن » .

وانتخاب النساء لأول مرة لمؤتمر مهمته وضع أسس السلام العالمى، لم يأت عفواً . وحبذا لو زاد عددهن ، فإنهن يشتركن اليوم فى الحروب، ولم يبق للملايين منهن غير تلك المكنسة. أما أنهن سيستطعن أن يصبن من النجاح أكثر مما أصابه الرجال، فمسألة فيها نظر ، بيد أنهن فى الواقع أشد غضباً من الرجال لما يلحق البلاد من خراب ، ولا يُخشى أن يُسئن أكثر مما أساء الرجال



الفرصة المضيعة

١

روى السر آرثر كونان دويل حديثاً دار بينه وبين ممثل ناشىء فى إحدى مسرحياته ، وكان أجره عشرة ريالات فى الأسبوع . فقد اقترح هذا الممثل، وهو يمزح ، على المؤلف الكبير أن يتفقا على أن يقتسما دخلها ما عاشا ، ولكن كونان دويل أبى أن يقبل عرضاً سخيفاً كهذا . أما الممثل الشاب فقد كان شارلى شابلن .

٢

ضيع مارك توين الكاتب الساخر الأمريكى ثروة بعد ثروة فى مشروعات مختلفة ، وصفها أصحابها له بأنها كنوز لا تنفد . وذات ليلة شاهد رجلا طويلا نحيلا أزرق العينين فى وجهه الجد ، مقبلاً عليه وتحت أبطه جهاز غريب . نعم إنه مخترع ، وقد مضى صاحبه فى وصفه ، على حين أصغى إليه الكاتب ثم اعتذر، فقد لدغ من قبل أكثر من مرة .

ولكن الرجل صاح به : « إنما أطلب منك أن تثمر مالك فى كنز عظيم . ولك أن تأخذ أى نصيب تريد بمبلغ ٥٠٠ ريال » . فهز مارك توين رأسه، فهذا اختراع لا معنى له . وهمّ الرجل الطويل المنحنى بالخروج . فصاح به مارك توين : « ألا تذكر لى اسمك ؟ » . فقال المخترع الحزين : « ألكسندر جراهام بل ! »

[فالانت كوريل]

مواشٍ ودواجن كما تريد

ملخصة عن "فارم جورنال"
(مع إضافات من المؤلف)

كارل سب. سترنجر

تقول الباحثون فى أمر المواشى والدواجن حتى الآن على وسيلتين رئيستين: هما التربية والتغذية، ليزيدوا ما تنتجه من اللبن والزبد واللحم والبيض والصوف. أما اليوم فقد يستطيعون بفضل كشف جديد كل الجدة أن يزيدوا الإنتاج نحو ١٠ إلى ٥٠ فى المئة، بحسب صنف الإنتاج ونوع الحيوان، فقد تبينوا كيف يضعون إصبعهم على أحد ضوابط الجسم النامى — أو على ما يشبه صمام السرعة فى المحرك.

هذا الضابط هو الغدة الدرقية التى لا يزيد حجمها فى بقرة حلوب على ثمرة المشمش، ومع ذلك فهو يضبط النمو، ويقرر معدل سرعة الجسم فى تمثيل الغذاء ليحوله إلى مجهود أو لبن أو أى صنف آخر مما ينتجه الحيوان، ثم هو يؤثر فى القدرة على التناسل.

وقد كشف الباحثون كيف ينظمون عمل الغدة الدرقية بعقارين، أما الأول: فله أثر كأثر الغدة حين تزيد سرعتها، وأما الآخر فيبطؤها.

ە ە ە ە ە ە ە

كشف مدهش فى غذاء الحيوان يمكن الزارع من أن يزيد، كما يريد، إنتاج الحيوان، أو أن يقلل إنتاجه لكى يسمنه:

ە ە ە ە ە ە ە

فلننظر أولا فى زيادة السرعة.

فى عام ١٩٣٤ كشف الدكتور جراهام أنه يستطيع أن يزيد اللبن والزبد فى البقر الحلوب زيادة عجيبة، بتغذيته بمسحوق مجفف من الغدة الدرقية، فكان ما انطوى عليه هذا الكشف مما راع علماء جامعة ميسورى، وعلى رأسهم الدكاترة تيرنر وريناك، وحرك خواطرهم، فجربا التجربة نفسها فى قطيع الجامعة فظفروا بنفس النتائج، ولكن العقبة كانت ثمن «مسحوق الغدة الدرقية» الذى يكلف الرطل منه من ١٠ ريالات إلى ١٥ ريالا، وليس فى وسع زارع يغذى ماشيته بهذا المسحوق أن يسترد ثمنه لبناً، فأعد تيرنر وريناك عدتهما للبحث عن عقار أرخص ثمناً.

وأخيراً وفقا إلى وسيلة خاصة، بأن أضافا اليود إلى اللبن المفروز. فظفرا بمسحوق يضرب لونه إلى البنى، ويشبه السكر الخام، فأطلقا عليه اسم الثيروبروتين، وهو يحتوى على مادة الثيروكسين — الهرمون الذى تفرزه الغدة الدرقية، ولكنه أقوى منه عشرين ضعفاً — وهو فى الواقع لا يزيد سرعة عمل الغدة، ولكنه يؤثر فى الجسم

كمثل تأثيرها حين تزيد سرعتها .

وأول مقدار من الثيروبروتين المصنوع للتجارة ، يصنع اليوم فى مصنع أقيم بولاية كنساس ، ويقدر الدكتور تيرنر تكاليف التغذية به بنحو ½ ٧ مليم كل يوم للبقرة الواحدة ، وهى تكاليف يطيقها كل مزارع ، وقد عمدت خمس عشرة كلية من كليات الزراعة بالولايات إلى تجربة الجرعات، ومراقبة آثارها ، وتكاد تتفق نتائجها تقريباً مع ما توصل إليه تيرنر .

وإليك بعض ما يفعله الثيروبروتين :

١ — يزيد محصول اللبن نحو ١٠ فى المئة إلى ٢٠ فى ثلاث بقرات من كل أربع ، ويزداد محصول الزبد من ٣٠ فى المئة إلى ٥٠ . وفى خلال أسبوع من ابتداء تغذية البقر الحلوب من نوع هولشتاين بالثيروبروتين ترتفع نسبة الدهن فى لبنه من قدرها المألوف وهو ½ ٣ فى المئة إلى ٤ فى المئة . أما البقرة الحلوب ، من النوع المعروف باسم جرسى، فيحتوى لبنها على ٥ فى المئة من الدهن عادة ، فيزيد غالباً إلى ٦ فى المئة . وقد قام الشاهد على ذلك فى تجارب دامت أربعة أعوام، وأجريت على البقر الحلوب فى جامعة ميسورى ، وعلى عدد كبير من قطعان المزارع العادية . فلو غذى ربع البقر فى الولايات المتحدة بالثيروبروتين لزاد محصول اللبن فى عام ١٩٤٤ مقدار ½ ٢ بليون رطل، ولزاد الزبد ربع بليون على الأقل .

٢ — يزيد الثيروبروتين محصول البيض فى الدجاج عشرة فى المئة ، ويرجع ذلك غالباً إلى منعه الانخفاض المعتاد فى المحصول بسبب حرارة الجو ، كما يعجل نمو الريش ، وهو أمر هام لارتباطه بالوضع المبكر للبيض . ولو أعطى الثيروبروتين ربع ما فى الولايات المتحدة الآن من دجاج البيض، لزاد محصولها منه فى العام الماضى نحو ألفى مليون بيضة .

٣ — يزيد الثيروبروتين سرعة نمو الحيوان الصغير عشرة فى المئة على الأقل ، فيبكر فى إنتاجه وإعداده للبيع .

٤ — يحسن من قدرة ذكور الحيوان على التناسل . وقد جربه تيرنر فى ثيران تربى من أجل لحمها ، وفى الكباش والحمير والماعز ، كما أجرى عدداً من التجارب أقل من هذه على الإناث . وربما كان أثر الثيروبروتين فيها كمثل أثره فى الذكور .

وقد تغير هذه التجارب صناعة تربية الأغنام ، فمنذ زمن سحيق تتناسل الأغنام فى بعض البلاد فى الخريف أو الشتاء المبكر ، فإذا نجحت الاختبارات على النعاج ، أمكن إنتاج الحملان فيها على مدار السنة .

ولم توافق إدارة الأطعمة والعقاقير

الأمريكية على استعمال عقار الثيروبروتين إلا موافقة محدودة ، ولكنها سمحت أخيراً باستعماله فى تغذية الدجاج ، وتود قبل أن تعتمد استعماله للماشية أن تستوثق من أن الأبقار لا تفرز الثيروكسين فى لبنها ، لأنها لو فعلت لانتاب من يشربونه من الناس نوع من النشاط المفرط كما ينتاب البقر .

وقد شرب الدكتور تيرنر وابنته مراراً لبن بقر غذى بالثيروبروتين ، وأجريا على نفسيهما تجارب لمعرفة تأثيره فى الغذاء ، فلم يجدا له أثراً ما ، ثم توسع فى تجريب هذا العقار فى الأرانب الهندية . وقد فرغ المجربون لساعتهم من تجربة بمستشفى الدراسات العليا بنيويورك استغرقت ثلاثة شهور ، غذى فيها عشرون طفلا بلبن أنتج خاصة فى كلية الزراعة بولاية نيوجرسى . وعلى أن العلماء لا يزالون يحللون نتائج التجربة فإن الأطباء لم يكشفوا فى الأطفال أثراً مستنكراً لهذا العقار . لكنك قد تسأل : « أليس فى ذلك إجهاد مميت للبقر ؟ أو ليس فيه أيضاً هلاك الدجاج ؟ »

فيقول تيرنر : « لا ، متى أحكمت مقادير الجرعات . ويستطيع مربى الحيوان الحاذق أن يتبين المقدار الذى يحسن إعطاؤه لكل بقرة بملاحظة وزنها وجلدها وحالتها العصبية . وقد غذينا الدجاج بالثيروبروتين عامين ونصف عام دون أن يصاب بسوء ، وقد وضعت فى العام الثالث عدداً من البيض أكثر مما وضعته فى عامها الثانى » .

ويضارع الثيروبروتين فى غرابته عقار الثيوراسيل ، وهو العقار الذى يبطئ عمل الغدة الدرقية . ومن المحتمل أنه يغنى كثيراً عن العلاج الجراحى لمرض تضخم الغدة الدرقية السام فى الإنسان . وقد وجد الدكتور تيرنر أنه يقف نمو حيوان المزارع ويعجل فى سمانة بدنه ، وأنه إذا ما أضيف القليل منه ، حتى ما يبلغ جزءاً من ألف جزء ، إلى غذاء الدجاج ، فإنه يستطيع أن يسمن صغاره حتى تصلح للأكل فى أسبوعين ، فتسمن الدجاجة سمناً ما كانت تبلغه عادة إلا فى عشرة أسابيع . فمهما يكن هذا عجباً ، فإن الزارع يستطيع أن يعجل نمو عجل صغير بتغذيته بالثيروبروتين ، ثم يستبدله بالثيوراسيل ليكف هذا النمو فيسمنه بسرعة ، فيستطيع بذلك أن يدبر أمر ماشيته وفقاً لطلب السوق .

وما زلنا فى حاجة إلى زيادة البحث العلمى فى الماشية والدواجن والناس ، قبل أن يذيع استعمال الثيروبروتين والثيوراسيل ، ولكن يبدو أن الباحثين فى وظائف أعضاء الحيوان جادون فى أثر كشف يعد من أعظم ما تم منذ كشفت الفيتامينات .



هيّا اقفز إلى أرض المغامرات



رالف هندرسن

قصة لم ترو من قبل عن أدغال بورما

« كان للفرقة المختلطة الأمريكية الكاشينية من الفدائيين فضل عظيم فى نجاح الحملة فى شمال برما . ولما كانت أعمالها جميعاً خلف خطوط العدو ، فإن درايتة رجالها بالغابات مكنتهم من تمزيق مواصلات اليابانيين ، وإلقاء الاضطراب فى المناطق التى فى مؤخرتهم . ولم يتركوا لليابانيين فرصة للراحة ، حتى حيث كان اليابانيون يحسبون أنفسهم فى مأمن خير مأمن . وإن أعمالهم لتعد من أمجد صفحات الحرب فى الشرق الأقصى » .

اللفتنانت جنرال دان سلطان
قائد قوات الولايات المتحدة فى ميدان الهند — برما

حدثنى الكابتن الشاب ذو اللحيـة فى برما فقال : « حين تطوعنا للعمل المحفوف بالخطر ، لم نكن ندرى أننا قادمون إلى هـذا المكان ، ولم نكن قد سمعنا قط بقبيلة تسمى كاشين ، وها نحن أولاء نعلم عنهم الآن شيئاً كثيراً . إنهم أبرع مقاتلى الغابات فى العالم ، ومن حسن الحظ أنهم يحبون الأمريكيين » .

يحارب الفدائيون الأمريكيون والكاشين خلف الخطوط اليابانية ، ولذلك أسدل عليهم ستار من التكتم ، ولكنى كنت قد علمت شيئاً عن أعمالهم العجيبة .

وقد تقدم هؤلاء المقاتلون الجنرال ونجت فى فبراير ١٩٤٣ ، وكانوا له بمثابة الطليعة عنـد ما قاد قوات (الشنديت) * ، تلك الضربة الرائعة الأولى التى سددّها إلى قلب برما . وتقدموا الجنرال ميريل فى سنة ١٩٤٤ يرشدون جنوده « المغيرين » حين زحفوا مسافة ٧٥٠ ميلا فى الأدغال ، لكى يستولوا على مهبط الطائرات فى ميتكينا . ثم تقدموا طريق ليـدو (الذى يسمى الآن طريق

* « سيرك ونجت » يناير سنة ١٩٤٤ ص ٣٧

ستلويل) عند ما اقتحم مهندسوه الجبال لإنشاء طريق برى إلى الصين . وكذلك سبقوا الجنرال ويلى وفصيلته ((قوة المريخ)) فى هذا العام ، فى العمل الذى حاجل قبضة اليابانيين على جبال برما الشمالية فأرخاها .

وعسى أن يقال إن هذا وحده كاف ، ولكنه فى الواقع ليس إلا جزءاً يسيراً من قصة الأمريكيين الذين أوغلوا وراء الخطوط اليابانية ، ليتصلوا بالقبائل التى لم تزل على الفطرة ، وما أسفر عنه هذا التعاون فى القتال من نتائج غريبة .

واستطرد الكابتن فقال : ((كان التطوع أشبه ما يكون بمحاولة الاشتراك فى ناد محدود الأعضاء ، إذ كان ضباط هذه الفصيلة يبحثون عن المرشحين لها فى معسكرات التدريب فى أنحاء البلاد ، فكانوا يستدرجونك إلى محادثة قصيرة يسألونك فيها : ((ألا تحب أن تشهد معركة — معركة محفوفة بالمخاطر ؟ أأنت قادر على حماية نفسك ؟)) ثم يلقون عليك سؤالا يحملك على تدبر الأمر وهو : ((أمستعد أنت أن تقفز بالمظلة خلف خطوط الأعداء — وحدك ؟))

((لم أدرك أين يحتمل أن أرسل إلا حين دعيت إلى غرفة فى وشنطن ، وطلب إلىّ أن أعد بياناً بالأشياء التى يمكن أن أحتاج إليها إذا وجدت نفسى وحيداً فى الغابة . ولما كنت أعلم أن الجيش يعطيك عادة نصف ما تطلب ، فقد أعددت بياناً طويلا حافلا بما أريد : ثلاثة مسدسات ، ومديتان ، وبطاريتا يد للإضاءة ، ومدفع رشاش من طراز (تومى) ، وقنابل يدوية ، وملابس للتنكر ، وهكذا ، حتى ملأت صفحة كاملة . وسرعان ما أعدوا كل شىء طلبته على الفور ، وقالوا : خذ هذا واذهب . فكان علىّ أن أحمل المعدات كلها إلى الفندق وكأننى فرقة مؤلفة من رجل واحد . ولم أكد أجتاز غرفة الانتظار حتى صرخت النساء ، واصفرت وجوه الرجال وأحسست كأننى مغفل أو مجنون . ولكننى أدركت إذ ذاك أن هذه المعدات إنما أعدت لكى تتيح لمن شاء أن يجعل من نفسه مثالا للجنون كيفما شاء ، وذلك بأن يعطوه ما يشاء .

يعرف رالف هندرسن بلاد الشرق الأوسط معرفة واسعة ، وقد طاف بها كثيراً . وكان خبيراً بمناطق برما الجبلية قبل الحرب ، فلما عاد إليها فى سنة ١٩٤٤ مراسلا حربيا ، ركب مع أول قافلة من السيارات اجتازت أسام إلى الصين فى طريق ستلويل الذى كان قد افتتح حديثاً . وقد استعان بدليل من (الكاشين) على معرفة بعض الدروب التى يصفها فى هذا المقال ، والتى سلكها لزيارة قواعد طلائع المقاتلين والضباط الأمريكيين الذين كانوا قد قفزوا بالمظلات إلى الغابات . ومما لا يخلو من دلالة أن دليله لم يكن يعرف من الانجليزية سوى كلمتين : البندقية والجراية العسكرية .

« وبعد بضعة أيام كنت فى سفينة ، وعندئذ أعلمنى أحد الضباط إلى أين مذهبى ووجهى » . إن منطقة برما الجبلية التى تقع على حدود أسام ، من أشد مناطق الأرض وعورة ، وهى تبدو من الطائرة وكأنها بساط هائل أخضر مطروح على كومة من الصخر . وليس فى وسعك ان ترى مما يحيط بك وأنت على الأرض ، سوى خضرة كثيفة لاتنفذ منها أشعة الشمس . وكانت الدروب القليلة التى يسلكها سكان الجبال تزيد المرء شعوراً بكثافة الدغل المحيط به ولا تخففه .

ومن هذه الدروب ، استطاعت قوات الحلفاء المنهزمة أن تفر من برما إلى أسام فى أوائل سنة ١٩٤٢ ، وفيها رابط اليابانيون — بعد ذلك التقهقر — ليقطعوا على الحلفاء كل أمل فى العودة ، وصار كل ممر مدخلا إلى حديقة خضراء فى مثل جهنم ، وأنشأوا فيه معقلا يابانيا خفيا وافر السلاح .

ثم إن استيلاء اليابانيين على برما عزل الصين عن الحلفاء ، لما صار طريق برما فى أيديهم ، فكان مصير الصين إلى الهلاك المحقق إذا لم يوجد طريق آخر لتزويدها بالمؤن والعتاد . وهكذا عهد إلى الجنرال جوزيف ستلويل بمهمة إخراج اليابانيين من معاقلهم فى جبال برما الشمالية ، وشق طريق مأمون لتموين الصين يبلغ طوله نحو ألف ميل . وكانت الفصيلة الأمريكية الكاشينية تأتمر بأمر ستلويل ، فقامت بنصيبها الرائع فى هذا العمل .

فى ٤ يولية سنة ١٩٤٢ ذهبت إلى أسام جماعة صغيرة لتقيم فيها مقر قيادة الفصيلة ، وكانوا عشرين وحسب ، يتألف منهم جيش صغير عجيب ، قوامه أحد عشر ضابطاً وتسعة جنود . وهم صفوة مختارة من المتخصصين ، لا تضم ضباطاً من خبراء الجيش وحسب ، بل تضم آخرين غيرهم من أصحاب الدراسات الفنية ، فمنهم علماء الجغرافيا ، وعلماء اللغات ، والمحامون ، بل إن معهم جوهريا (وقد كانت خبرته بالآلات الدقيقة ذات قيمة لا تقدر فى تركيب آلات للراديو صغيرة متينة) .

كانت خطة العمل بسيطة ، وإن كان بعض رجال الحرب المحافظين قد وصفوها بالحماقة والجنون . ذلك أن قبيلة جبلية تسمى (الكاشين) تقيم هنالك فى الجبال التى تقع تحت سيطرة اليابانيين . وقد عرف أن هذه القبيلة تبغض اليابانيين ، فكانت الخطة أن ينشئ المتطوعون الأمريكيون وحدات محاربة من (الكاشين) ، ويزودوها بالأسلحة ، ويتولوا قيادتها . فإذا جن الليل قفز أحد المتطوعين الأمريكيين من طائرة توغل فوق مواقع اليابانيين ، وهبط على مقربة من إحدى قرى الغابات . ثم تهبط

مظلة أخرى بالطعام ، والأسلحة ، والأدوية ، وبعض الهدايا للأهالين ، وجهاز راديو للإرسال .

فإذا قفز المتطوع بمظلته ، (والأغلب أن تكون أول مرة) ، يصبح اعتماده على نفسه مطلقاً . فعليه أن يصادق أناساً ليس له أقل علم بلغتهم ولا تقاليدهم ، وعليه أن يصيرلهم زعيما ، وأن يأخذ حذره أن يخونه أحدهم طمعاً فى مكافأة عظيمة . حتى إذا قرّ قراره وأمن جاءته الطائرات الليلية بمزيد من الطعام ، والأسلحة ، والمؤن ، وعندئذ يشرع فى حرب صغيرة يشنها بنفسه ، من طريق تدبير الغارات والهجمات المفاجأة على اليابانيين .

ولم يكن يعوز هذه الخطة شىء من الجرأة والإقدام ، بل ربما عُدّ تنفيذها جنوناً لولا أمران : أولهما أن المنطقة كانت وعرة وكثيفة الغابات ، حتى ترى فيها قرى كثيرة نائية لم يتوغل إليها العسس اليابانى . والثانى أن اللاجئين من الكاشين رووا أن بنى جنسهم يحبون الأمريكيين بقدر ما يكرهون اليابانيين .

والمحارب من الكاشين — كما تبين فيما بعد لكثير من الجنود الأمريكيين فى شىء من الدهشة — لا تنطبق أوصافه



على الصورة الخلابة عن المتوحش النبيل . فطول قامته لا يزيد عادة على خمس أقدام ، وهو كث الشعر ، معوّج الأسنان ، وفى طبيعته من الحيطة والحذر ما يجعل المرء يخطىء فيظن به الغباوة ، وتبدو ملابسه كأنما خلعها عليه منذ زمن بعيد بعض الفقراء البائسين . وهو يرى من الحكمة أن لا يغسلها حتى لا تبلى وتهلك ! وليس فى مظهره ما يناقض تاريخ منازعاته الدامية بين ظهرانى قبيلته ، وسطواته وغزواته فيما وراء ذلك . ويعترف الدكتور جوردن سيجريف ، الذى اشتهر بتجاربه الطبية فى المناطق الحارة ، بما للكاشين من دين فى عنقه ، لأنهم كانوا أول من بادر فتطوع لتجاربه الجراحية ، فإن ولعهم بالمدى والخناجر جعلهم يرحبون بكل تجارب التشريح والجراحة ، ولو فى أجسامهم أنفسهم . وولع الكاشين بإراقة الدماء وراثى وطبيعى ، ولكنهم تعلموا حب الأمريكيين بسبب حادث تاريخى .

ففى سنة ١٨٧٨ ، كان يتربع على عرش برما الملك ثيباو ، فودّ مراسل أمريكى اسمه وليم هنرى روبرتس أن يتشرف بمقابلته فى قصره بمندلاى . فلما مثل بين يديه زحف على يديه وركبتيه ، وسجد أمام

عرش الطاووس اتبـاعاً لآداب القصر ، ورفع رجاءه إلى الملك :

ففي أقصى الشمال ، قوم غلاظ محبون للقتـال يعرفهم أهل برما باسم الـكاشين — أي اللصوص ، ولم يكن أحـد من الأجانب يأمن على نفسه بينهم . فالتمس المراسل الأمريكى أن يُؤذن له فى دخول تلك المنطقة ، فأجابه الملك ثيباو إلى ملتمسه ، فهو لا يحفل بأمر أجنبى إن أراد أن يقف حيـاته ، وهى خليقة أن تـكون قصيرة الأجل ، على ضرب من الهوس يورثه الغلوّ فى الدين .

وقد أسـفرت جهود روبرتس بين الـكاشـين عن نتيجتين نبيلتين كان لهما فضلهما المدهش فما بعـد . أما الأولى فإنه ظفر بشكر عدد كبير من أهل القبيلة ، فقد وجدوا رجلاهو أول صديق مخلص لايعرف الأنانيـة جاء ليعلمهم ويعيش بينهم ، وهو من بلد بعيد يسمى أمريكا . وعلى أساس منطقهم البسيط الأولى بسط هؤلاء الجبليون أكنف صـداقتهم للأمريكيـين الآخرين الذين جاءوا بعد روبرتس ، وانتهوا تدريجاً إلى إغداق صـداقتهم على دولة عظيمة لم يروها قط . وكانت النتيجة الثانيـة أن روبرتس زوّد الـكاشين بلغة مكتوبة ، إذ لم تـكن لهم حروف أبجدية ، فما كان منه إلا أن التقط أصوات بعض الكلمات التى ينطق بها الأهلون ، وسجلها على قدر المستطاع بحروف غربية ، وافتتح مدارس فى القرى لتعليم الـكاشين ، فأصبح بذلك تعليم الـكاشين إدارة الراديو عملا سهلا كل السهولة .

كان أوائل المتطوعين الأمريكيين الذين قفزوا فى الظلام إلى حيث لا يعلمون ، يحسون أول الأمر بالخوف . وهم يعترفون بذلك ، فقـد كانوا يخشون أن يضلوا فى الغابة بلا أمل فى النجاة ، وكانوا يخشون الإصابات ، والحيات ، والأمراض ، وكان أكبر مايخشون أن يقعوا فى أيدى اليابانيين فيعذبونهم .

حدثنى أحـدهم فقال : «كانت قفزتى الأولى موفقة . فهبطت بسلام على مقربة من إحدى قرى الـكاشين ، وعثروا علىّ فى اليوم التـالى . وبالغوا فى الحفاوة بى وأعطونى أرزاً مطبوخاً وبيضاً ، ولـكنى كنت أعلم أن هناك قوة يابانية على مقربة منا ، ولهذا وطنت النفس على التأهب لاجتياز برزخ الحياة . ولم أكن أدرى حينئذ أنه يكفى أن تمسك بيدك حزام أقرب كاشينى تلقاه ، فيأخذك إلى حيث لا يستطيع أى يابانى أن يعـثر عليك ، وربما لم يفهم كلمة واحدة من



العبارات القليلة التى حاولت أن تحفظها — ولكن هذا لايقدم ولا يؤخر . فإنه يخفيك ويطعمك ، ويظل بجانبك حتى تطمئن إلى أن مواصلة السير صارت مأمونة .

ولم يكن القتال يعنى المتطوعين فى أول الأمر ، فقد كان يكفيهم أن يتعاموا كيف يعيشون فى الغابة ، وأن ينشئوا صلات لاسلكية بقاعدتهم . وأن يحاولوا معرفة لغة مضيفيهم وعاداتهم . فعرفوا دروب الغابة جميعاً . والطرق التى يجتازها اليابانيون ، والممرات الضيقة ، ومسالك الصيد التى لايعرفها سوى الكاشين . وقدعلم اليابانيون بوجودهم لا ريب ، وعرفوا فى بعض الأحيان مواقعهم على وجه التحديد . واستطاع العسس اليابانى فى معظم الأحيان أن يطاردهم من مكان إلى مكان . ولكن اليابانيين لم يستطيعوا أن يقبضوا عليهم قط .

وقد أقبل الكاشين على التطوع للقتال مبتهجين ، وأخذ كل أمريكى ينظم بالتدريج فصيلته المؤلفة من أولئك المقاتلين الأشداء ، ويجهز قوته بأدوات القتال . وكانت أجهزة الراديو تذيع أنباء المراكز ، وتطلب المؤونة . وراحت طائرات النقل تلقى بالطرود على المزارع الجبلية التى حصد أرزها ، أومسارب الغابات الخفية ، وكان معدل التموين ثلث ما تحتاج إليه وحدة من وحدات الجيش ، فقد كان المقدر أن يحصل مقاتلو الغابات على ثلثى طعامهم من المنطقة ذاتها .

وكانت هذه الهبة معجزة فى نظر الكاشين الذين كادت أيام الحرب تجردهم من ضرورات الحياة ، إذ هبط عليهم الأرز والملح (ولا يمكن الحصول عليه فى الجبال حيث يقوّمونه كالفضة) ، والأدوية والتبغ وزيت المصابيح والمدافع الرشاشة ، والبنادق ومدى الغابات المشحوذة .

ولم يمض زمن طويل حتى شرع بعض هذه القوات يتصل ببعض ، ويتغلغل تغلغلا عميقاً فى الأراضى التى يحتلها اليابانيون . وسرعان ما أفسحوا قطعاً صغيرة خفية من الأرض فى وسط الغابات ، تستطيع طائرات الاتصال الصغيرة أن تنزل فيها خلسة ، فتحمل المرضى والجرحى . وبدأوا يسددون دينهم لسلاح الطيران ، بأن يعيدوا إليه طيارين أحياء أقوياء تحطمت طائراتهم فى أرض العدو . وقد أسروا طياراً يابانياً قفز من طائرته على مسافة قريبة من مطاره وأرسلوه إلى مركز القيادة ، وكان هذا أسيراً عظيم الخطر ، لأنه كان أول ضابط يابانى أسر فى بورما منذ تقهقر البريطانيون .

وأخيراً أصبح الفتيان الأمريكيون الذين كانوا قد قفزوا بين أحضان المجهول

محاربين مدرسين . فقد عرفوا كثيراً عن حياة الغابة ، وعن قبائل الكاشين . ولنضرب لذلك مثلا ، يصلح أنموذجاً على كل حال ، بقصة الكابتن الشاب الذى قام وحده بغزوة كاملة :

فلم يكد يمضى على هبوطه نحو شهرين حتى صدرت إليه الأوامر بالراديو أن « يبدأ القتال » .

قال الكابتن : « كانت تحمى ظهرى إذ ذاك فصيلة من مقاتلى الكاشين ، وكنت قد ظفرت بفكرة صالحة عن الطرق والدروب المجاورة ، وأخذنا نهاجم الدروب ، ونضرب الجسور بالديناميت ، وننسف مخازن الذخيرة اليابانية .

« وفى استطاعة الكاشين فى قتال الأدغال أن يفتكوا بالغاب المسنون أشنع الفتك ، فهم ينصبون فى العشب على جانبى الطريق أعواداً مشحوذة كالإبر ، ويخفونها بمهارة فائقة . حتى إذا أطلق الرصاص على عسس يابانى واندفع رجاله يلوذون بالأشجار — كان ما كان مما لا يحتاج إلى بيان ! وبعد بضع هجمات من هذا القبيل أقلع اليابانيون عن اللواذ بالأشجار حين يرمون بالنار .

« وقد حاول اليابانيون بالطبع أن يقوموا بأعمال مضادة ، وما كان يتاح لى أن أنجو بحياتى لو لم يكن الرجل الواحد من رجالى المختارين أشد يقظة من أى يابانى عشرة أضعاف ، فقد كانوا يحسون ويدركون وجود اليابانيين بالقرب منا ، بطريقة لا أعرف كنهها ، على حين لم أكن أستطيع أن أرى شيئاً أو أسمع ركزاً ، أو أشم رائحة شىء يدل على وجودهم !

ولم يفاجئنا اليابانيون سوى مرة واحدة على مر شهور من القتال والمطاردة ، فقد كنا فى طريقنا لنسف أحد الجسور ، وكنا على ما يظهر فى شغل شاغل بمهمتنا ، ومهما يكن من أمر فقد فوجئنا بطلقات البنادق توجه إلينا من مدى قريب . ولا أدرى كيف أخطأتنا تلك الطلقات ، ولعلها طبيعة الغابة التى تجعل تسديد الرماية أمراً غير مضمون . على أن نجاتنا بعد ذلك كانت أعجب وأغرب .

يولد الطفل من الكاشين صياد غابات ، وهو لا يعرف من أسلحة الصيد سوى (طبنجة) يصنعونها بأيديهم ، ويطلقونها دائماً من أقرب مدى مستطاع ، ثم يعدون إلى الأمام للإجهاز على الحيوان الجريح بالمدية . وهذا هو الذى حدث يومئذ ، إذ وثب مقاتلو الكاشين من حولى وراحوا يعدون كالصيادين ، واضطرب اليابانيون المختبئون ، وانتفضوا وقوفاً ليعيدوا الهجوم وإذا بالكاشين يهوون عليهم ويردونهم بمدافع (التومى) .

« ومع ذلك فلم يكن الحظ وحده هو الذى أنقذنا ، فقد كان لدى اليابانيين بنادق ، ولكن كل مقاتل منا كان يحمل مسدساً أوتوماتيكياً سريع الطلقات ، أى أن قدرة جماعتنا الصغيرة على إطلاق النار كانت ساحقة بالقياس إلى قدرة اليابانيين . وقد حرصنا دائماً على أن تزود الكاشين بأحدث الأسلحة ، فيفرحوا بها كما يفرح الطفل باللعبة الجديدة . ولهم قدرة على إطلاق المدافع الرشاشة بسرعة تذهل العقل .

« قد تسألنى : وماذا جرى للمعدات التى اخترتها لحربى منفرداً ؟ فأجيبك إنى : تركت معظمها بالطبع . ولكن المدية القاطعة تفيد دائماً ، فعندما يكثر الدود فى زمن الرياح الموسمية ، تستطيع أن تكشطه عن قدمك كأنك تحلقه حلقاً ! فإذا غرزت الدودة رأسها فلا بد من أن تنقشها برأس السكين لتخرجه . ولم يكن مستطاعاً أن تصل إلينا المؤونة فى الغابة على الدوام ، فعلمنى الكاشين أن أتناول بعض أشياء لا تقدم فى المطاعم الفاخرة ، منها جذور وثمار وفواكه غير مألوفة ، ويضاف إليها لحم القرد والنمر والفيل . ومع أن الأرَض (النمل الأبيض) المقلى ، والنحل الأبيض الصغير ، صلب بعض الصلابة إلا أن طعمه ليس رديئاً . أما الفئران



— وهى من نوع نظيف المطعم يعيش فى الحقول — فهى لذيذة حقاً .

« وقد علمت الكاشين مقابل ذلك شيئاً لم أطق قط أن آلفه — وهو الرضى بجراية الجند . وقد أرسلت إلينا الحلوى مرة فى علب من الصفيح مرسوم عليها منظر مبان فى نيويورك . وقد أحبوا الحلوى وظلوا يتحدثون أياماً عن مناظر المبانى المرسومة على العلب . وجاءنى يوماً اثنان منهم ومعهما علبة قد فرغا من تناول ما كان فيها ، وطلبا مزيداً من هذا الطعام اللذيذ ، فوثبت فزعاً حين قرأت على العلبة الحمراء كلمة « سم » ، وقد كان ما فيها كحولا جامداً . وظللت قلقاً بضع ساعات ولكنهما لم يتأثرا قط ، بل ظهرت عليهما مظاهر المرح . وعندئذ بدأت أحس أن الكاشين ليسوا أهل مودّة فقط ، بل صلاب العود أيضاً ! » .

فإذا أضفت شيئاً من التنويع إلى مخاطرات الكابتن ، وضاعفتها وفقاً لعدد الرجال وهم عشرات ، استطعت أن تتبين مدى الأعمال التى كانت تنجز فى المناطق الواقعة فى مؤخرة اليابانيين فتحدث تدميراً مروعاً متسع المدى ، خلف الجبهة اليابانية التى يبلغ طولها ٦٠٠ ميل .

وفى فبراير سنة ١٩٤٤ ، حينما هجم « غزاة ميريل » — وهم من صفوة

الأمريكيين المدربين على حرب الغابات — وسددوا ضربتهم إلى قاعدة ميتكينا اليابانية كان المقاتلون والأمريكيون بمثابة طلائع تقدمت ذلك الجيش . وبعد ثلاثة أشهر ، حينما أطبق « الغزاة » على هدفهم بعد تقدم رائع ، كان مرشدهم من الكاشين . وكانت قد لدغتـه حية فى الصباح ، ولكنه أبى أن يستكين للمرض حتى يقود الأمريكيين من أحد الدروب التى لا يعرفها سوى رجال الكاشين ، بحيث يفاجئون المطار ويستولون عليه . أما المعركة العنيفة التى تلت ذلك ، وما لقى فيها المقاتلون من مشقة من جراء الأوحال والدماء المسفوكة ، فقد كانت نقطة التحول فى الحملة . ولكن ميتكينا سقطت آخر الأمر من جراء الاستيلاء على المطار ، ولم تخرج من أيدى الحلفاء بعد ذلك قط .

وتحتوى ملفات القيادة العليا على لمحات أخرى من أعمال أولئك المقاتلين وبطولة أفرادهم ، ومنها قصة فتى ظل وحيداً فى الغابة بضعة أشهر ، وهو الآن يحذق لغة الكاشين . وقد كان مما أتاه أخْذُه عشرة أفيال من اليابانيين . وللفيل قيمة عظيمة لأنه يحل فى الغابة محل السيارة والمحراث فى وقت واحد .

وهذا جاويش تخصص فى نسف الجسور ، وقد فاز بنسف قطار كان مثقلا بالجند . وقد مشى على قدميه ١٥٠٠ ميل كان أكثرها فى دروب شديدة الانحدار ، وعاش فترات طويلة لا طعام له غير أرز منهوب من أكوام طعام اليابانيين .

وإنه لعجب ، فهذا جراح فى الأسطول الأمريكى ، وقد ذهب إلى برما كسائر المتطوعين لكى يتولى الإسعاف الطبى ، وذهب معه أربعة من رجال الصيدلة فى الأسطول ، فكانوا فى الفترات يختبئون أو يفرون كما تتطلب الحال . ولو اقتصر عملهم على الإسعاف الطبى وحده ، لكان عملا شاقاً حتى فى مستشفى حديث . وما أكثر المحاربين المرسين من الأمريكيين وقبيلة الكاشين ، الذين أنقذ هؤلاء الرجال حياتهم من الهلاك .

ومن أبعث الأمور على الرضى فى هذه المغامرة الغريبة ، حسن العناية الطبية ، وأن الأمريكيين والكاشين كانوا يعاملون على سواء . وفى أسام الآن مستشفى من الطبقة الأولى ، أخذ بعض ممرضاته من وحدة الكولونيل جوردن سيجريف المشهورة . وكثير من هؤلاء الممرضات من بنات الكاشين ، وطيارو الوحدة يعرضون حياتهم للخطر لينقلوا المصابين من الكاشين والأمريكيين على السواء .



وليس بين الذين لا ينتمون

إلى هذه الهيئة من ينكر أن المحاربين الأمريكيين والكاشين ، ينزلون من البسالة فى أعلى منزلة .

وقد أتيح لى فى مقر القيادة أن أحدث ضابطاً طويلا أزرق العينين ، وصل لساعته من الأدغال . وكان على رأسه قبعة بالية لا تلائم أية بزة عسكرية وفى شريطها ريشة طويلة برّاقة من ريش الطاووس ، وكانت لحيته اللطيفة الحمراء تلمع فى ضياء الشمس .

فقلت : « إنها لريشة جميلة ، ويبدو أن فى هذه الهيئة ما يحمل رجالها على أن يضعوا ريشاً فى قبعاتهم ، وأن يلبسوا حللا غريبة » .

فقال : « نعم ، إن بعض الفتيان يلبسون كل شاذ مما تصل إليه أيديهم (وعسى أن يكون قد عدّ نفسه نموذجاً للمحافظة على القواعد والتقاليد) وبعضهم يمشى بين الناس بغير شئ سوى حذائيه » .

فقلت : « إنها حياة وحدة وعزلة ، فلابد من أن تنشئ شذوذاً فى بعض النفوس » .

فقال : « نعم ، نعم ، هنا كل شاذ غريب ، وربما ظننت أحياناً أنى أنا العاقل الوحيد بينهم » .

فسألته : « لقد روى لى أحدهم أنك قد صرت ولوعاً بخرافات الكاشين ، كالأرواح الشريرة ، والكهانة باتخاذ عظام الفراخ وأشباه ذلك ! »

فقال : « نعم ، لابد لكل من جرّب الكهانة من أن يرى ما فيها من حكمة . والكاشين يستعملون عظام الفراخ ليهتدوا إلى درب ضيق مأمون . ولو خالفتهم لوقعنا فى كمين يابانى غير مرة . وأنا لا أصدق كل ما يقال عن الأرواح الشريرة ، ولكنه أمر معقول أن تقذف ببضع قطع من النقد فى ماء النهر قبل أن تعبره ! » .

فقلت : « ها ، ولكن ألا ترى ببعض الفتيان شيئاً من الشذوذ ؟ » .

فقال : « لقد أصاب بعضهم (وسوسة الغاب) ، لا ريب فى ذلك . فأنا أعرف فتى يزعم أن أرواح الكاشين الشريرة قد عضته ، وأن قروحه لم تشف حتى بدأ يلف حول ركبتيه خيوطاً من شعر الفيلة ، على نحو ما بين له الكاشين . فما رأيك فى هذا ؟ »

قلت : « إنه لغريب ! » .

وقد قال لى القائد الشاب الذى يقود فصيلة المحاربين الأمريكيين والكاشين : « حقا إننا جماعة من الشواذ . فبيننا ضابط جاءنا من وحدة بريطانية ، يضع دائماً عدسته (مونوكل) على عينه قبل القفز بالمظلة . وآخر لا يستطيع أن يحلق ذقنه حتى فى جوف الغاب ، إلا أن يبلّ له خادمه ذقنه بالصابون ويناوله الموسى . وثمة فتى تخصص فى حمل الأسرى على الكلام

بتخويفهم . فلحيته كثة سوداء ، وعلى وجهه ، بين عينه وذقنه ، أثر جرح كبير ، ويحلق شعر رأسه بالموسى . نعم إنه لأبعث المناظر فى الغالب على الخوف ، فإذا ما قبض على يابانى . بدأ اليابانى يثرثر كأنه ضابط اتصال .

« ولكن نذكر أن رجال الفصيلة انتخبوا انتخاباً دقيقاً ، فالمهمة التى وكلت إلينا تقتضى رجالا يقبلون على تجربة كل شىء ، ويستطيعون أن يدبروا أمورهم بأنفسهم ، وبطريقتهم الخاصة ، فالمبتكر من الآراء لا يضر أحداً ، بل يجعل متعة الحياة أكثر إمتاعاً .

« وأما أنا ، فعلى أن أراقب وأعنى بشىء آخر يختلف عن هذا كل الاختلاف . فالذين تستبد بهم العزلة قد تطير نفوسهم شعاعاً فى الغاب ، فتحس كأن الأشجار قد أطبقت عليك ، وكأنك تكافح من أجل الفضاء والضوء والهواء . فأنت فى سجن ، وإن قلبك ليتفطر شوقاً إلى الخروج ، ولكنك لن تنجو .

« وهذه الحالة تزداد وطأتها تقلا فى شهور الرياح والأمطار الموسمية ، فأنت مبتل معظم الوقت ، ويؤودك ما تلاقى من العلق والبعوض ، وملايين الحشرات الزاحفة واللاسعة . ويبدو لك كأنما الضباب قد زاد الأشجار والجبال إطباقاً عليك ، وأن الشمس لا تشرق لكى تقشع هذا القتام . وتتقرّح ساقاك ، وقد تصاب بقشعريرة الحمى ، ويمتقع لونك حتى تصبح أبيض شاحباً مخيفاً . ولا تستطيع أن تبثّ ذات نفسك إلى أحد (تذكر أن هؤلاء الرجال لم يكتبوا إلى زوجاتهم كلمة عما يفعلون) . ويستبد بك الشعور أن أحداً من الناس لم يقتحم مثل هذا الجحيم من قبل .

ويبلغ التوتر مبلغاً لا يطاق ، فأنت مطارد دائماً ، وهؤلاء اليابانيون يطاردونك ولا سبيل إلى الخلاص . الأرق ـ الكابوس .

فإذا ما لقى الرجل شيئاً كهذا ، كان فى وسعك أن تتبينه فى رسائله اللاسلكية ، فيومئذ يجب أن تبادر إلى ترحيله . ومتى أصاب قسطاً من الراحة ، عاد وهو أعظم ثقة بنفسه مما كان » .

•

وقد أخرج اليابانيون الآن من مواقعهم المنيعة فى الجبال . وفى يناير من هذه السنة بدأت قوافل سيارات النقل ، تدرج على طريق ستاويل الجديد فى مسيرها الطويل إلى الصين . وقد اشترك عمال ومحاربون كثيرون فى تحقيق هذا الظفر . وكان بينهم رجال لم يكن عنهم غنى ، ولا ذكرهم أحد بثناء ، أولئك هم المحاربون الأمريكيون

والـكاشين ، الذين ظلوا يطعنون العدو فى عرينه الخفى ليخرجوه منه، ويملأون دروبه بالذعر والموت المفاجئ .

قال القائد : « وعسى أن يكون أعجب شيء فى العمـل كله قلة المصابين من الأمريكيين . فلم يقتل منهم — وهم كثر — سوى سبعة رجال . وليس لذلك سوى تعليل واحد : هؤلاء الـكاشين وحذقهم فى قتال الغابات . فإنهم استنكفوا وأبوا على فتياننا أن يصابوا ، وكانوا يامحون كل كمين يابانى . والناس يسألون: كيف كان ذلك ؟ أما أنا فلا أدرى ، ولـكننى أعلم أننا جربنا كلاب الحرب التى دربت تدريباً خاصاً للقيام بعمل العسس ، وقد كانت الـكلاب عجيبة ، ولـكن الـكاشين كانوا أرهف منها حساً .

«وأرض قبيلة الـكاشين قد حررت من اليابانيين ، وقد عاد رجال الجبال يزرعون الأرز وذلك الخيار الضخم فى حدائقهم المرتفعـة ، ويقتفون على دروبهم المعتمة أثر الدب البرى والضبع .

حدثنى أحد شيوخهم فقال : « حين كنت صبياً ، رأيت الأمريكيين يجيئون إلى بلادنا ، وقد جاءوا على الأقـدام ، أو على صهوات جياد هزيلة ، وكانوا يحملون كتباً ، ولقد أحسنوا ، فنحن نسكن الأدغال وحاجتنا إلى المعرفة عظيمة .

« ثم حين نزلت ببلادنا النوازل مرة أخرى ، جاء الأمريكيون . وقد قفزوا فى الفضاء، وكانوا يحملون الأسلحة، فأحسنوا فى هذا أيضاً . فلم تكن المُدَى تغنى فى قتال اليابانيين . إن صداقتنا للأمريكيين صداقة متينة الأواصر » .

والاحترام متبادل ، فقد لقى كثيرون من الشبان الأمريكيين بين مضيفيهم فى الأدغال محاربين أشداء ، وأصـدقاء مخلصين أيضاً . وقد عزم كثيرون منهم أن يعودوا ببعض صبيان الـكاشين إلى أمريكا ، للتعلم والتدرب الفنى بعد الحرب. وحين يلقى هؤلاء الأحداث نظرتهم الأولى على أمريكا سيأخذهم العجب والخوف والحيرة ، ولـكن لن يكون ذلك أكثر مما أخذ الأمريكيين حين هبطوا أرضهم. وأرجو أن يعاملوا بالحسنى واللطف، فيكون ذلك خـير ختام لحادثة من أغرب حوادث هذه الحرب . . » .

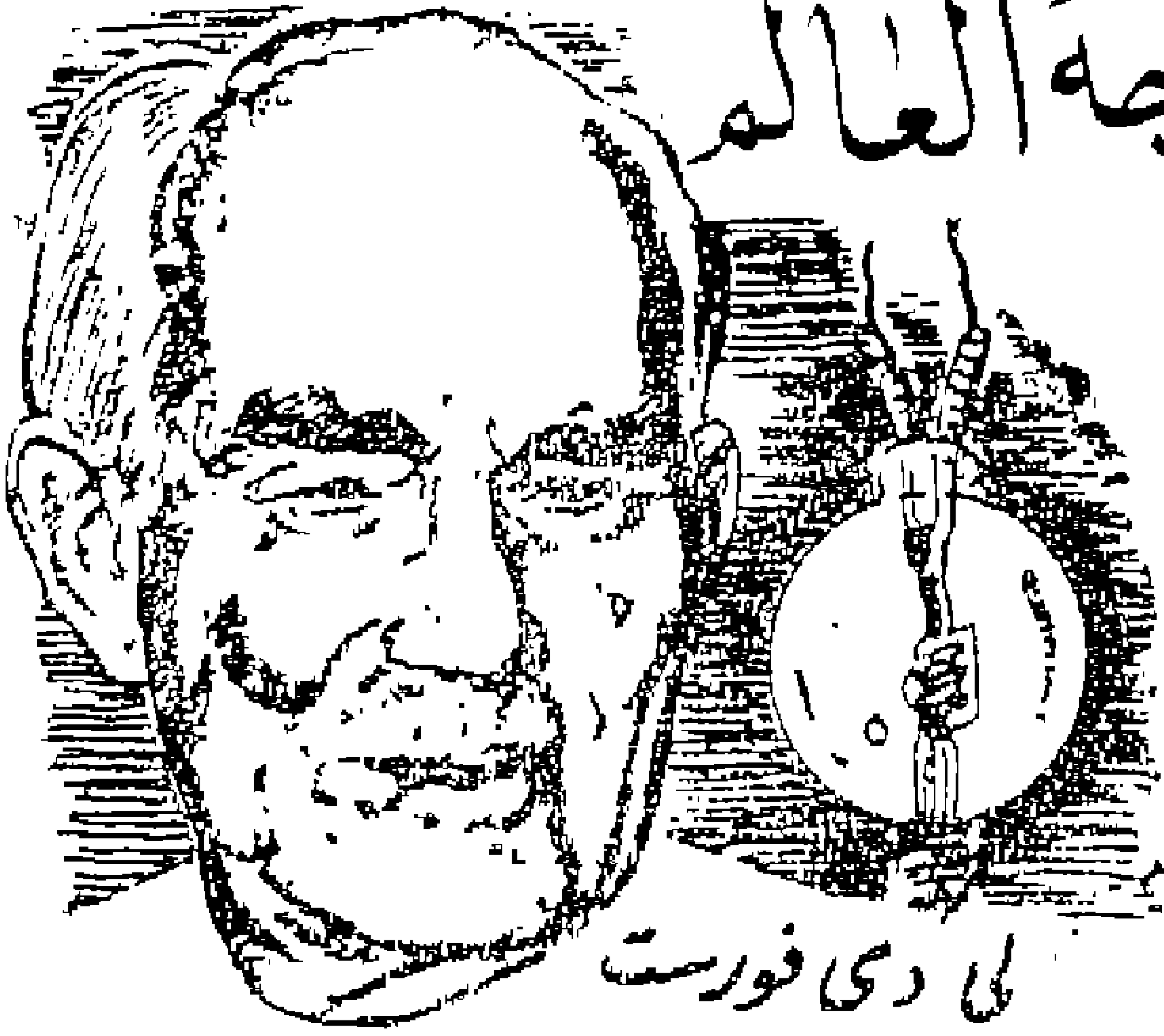
الحب كزئبق فى راحة اليـد . إن تركت يدك مبسوطة بقى ، فإن أطبقتها تفلـّت .

[دوروثى باركر]

الأنبوب الذى غيّر وجه العالم

هارلند مانشستر
مؤلف "عالم الآلات الجديدة"

ملخصة عن مجلة "ارجوسى"



لى دى فورست

منذ ثلاثين سنة ، واجه وكيل نيابة فى نيويورك ، مخترعاً نحيلا رثّ الثياب كان قد قيد إلى المحكمة متهماً بأنه اتخذ بريد الدولة وسيلة للاختلاس ، ورفع جهازاً من زجاج ، كأنه مصباح كهربائى صغير ، وفى أعلاه أسلاك بارزة منه ، واتهم الرجل لى دى فورست بأنه زعم أن هذا الجهاز «التافه» قد ينقل يوماً ما صوت الإنسان فوق المحيط الأطلسى ، وقال إن أغرار المموّلين خدعتهم هذه المزاعم الباطلة حتى اشتروا أسهماً فى شركته ، وطلب أن يحكم بالسجن على هذا الرجل وشركائه . فأدانت المحكمة شريكين من شركائه ، وأما هو فقد أفرج عنه بعد ما أنبه القاضى تأنيباً عنيفاً .

كان ذلك «المصباح التافه» أنبوب أوديون ، أعظم مخترع فى القرن العشرين . وهو اليوم أساس الصناعة الكهربية (إليكترونكس) ، التى تقدر بأربعة آلاف مليون ريال . ولم تكد تنقضى سنتان على تلك المحاكمة حتى كان أنبوب أوديون المحتقر ، قد نقل صوت الإنسان فوق المحيط الأطلسى ، وبمعونته انشىء اول خط تلفونى منتظم بين نيويورك وسان فرنسسكو . وحتى المخترع نفسه لم يدرك يومئذ ما لاختراعه من قيمة عظيمة ، فقد كان مفتاحاً يفتح له أبواب الثروة والشهرة الخالدة ، ولكن دى فورست عجز عن أن يضع المفتاح فى الباب ، فقد كان علمه بأسرار الكهرباء أعظم من علمه بأسرار المال والتجارة .

كان دى فورست منذ نعومة أظفاره مولعاً بالاختراع ، فصنع بطاريات وبوصلات ومحركات ، بل صنع تنوراً لصنع الصلب فكان تنوراً صالحاً . وأعد جهازاً للتلبيس بالكهربائية ، وكسب أول ريال فى حياته حين استعمله فى تلبيس بعض آنية لجاره .

كان فى مدرسة شفيلد العلمية بجامعة ييل طالباً تنتابه الهموم ، ولكنه كان متقد الذهن . وكان فقيراً لا يحسن معاشرة الناس ، فكان قليل الأصدقاء ، يسكن

حجرة غير مدفأة ، ويأكل أرخص الأكل فلا تكلفه الوجبة أكثر من ثلاثة قروش . وتخرج من الكلية بعد دراسة ثلاث سنوات لاغير، ثم صار طالباً يريد أن يتوسع في الهندسة الكهربائية . وقد أوحت إليه محاضرة في أمواج هرتز اللاسلكيـة أن يهتم اهتماماً عظيماً بالظاهرة التي تسمى الآن « الظاهرة الكهربية » . وكانت تجاربه التي لا نهاية لها سبب سخط كثير من الناس عليه ، فقد كان لاينفك يحرق قوابس الكهرباء (جمع قابس وهو كبس الكهرباء) ، وذات ليلة انطفأت المصابيح في حجرة المحاضرات أثناء المحاضرة ، فطرد من معمل البحث .

كانت الحرب الأمريكية الإسبانية قد نشبت ، فلحق ده فورست بالجيش ، فلما عقد الصلح عاد إلى جامعة ييل ووصل ما انقطع من دراسته لكي يظفر بدرجة دكتور في الفلسفة . وكان في ييل يومئذ عبقريها الرياضي ويلرد جبس ، الذي بلغت محاضراته من العمق مبلغاً عظيماً ، فلم يستفد منها خلال ثلاثين سنة إلا نحو ستة من الطلبة ، فتبرع أن يعطي ده فورست درساً خاصاً . وحين تخرج في ييل ، أكب على العمل الطويل الضني الذي أفضى به إلى ترويض الكهرب الخفي المراوغ .

وحين شاع استعمال التلغراف اللاسلكي بإشارات مورس ، كان خير جهاز معروف لالتقاط الإشارات من الهواء أنبوب غليظ مملوء ببرادة فلزية، تتلاصق حين تجيء الإشارة فتتم بتلاصقها الدورة الكهربائية ، ثم لابد من طرق الأنبوب بالمطرقة لكي تتفرق الدقائق المتلاصقة ، حتى يستطيع الأنبوب أن يلتقط إشارة أخرى . فأقدم ده فورست يسعى إلى اختراع كشاف جديد للإشارات أفضل من هذا الكشاف .

وكان يستعين على العيش في شيكاغو بأعمال صغيرة يؤديها في النهار ، ولكن عمله الحقيقي كان يبدأ حين يعود إلى مسكنه في حجرة مزدحمة بشتى الأجهزة .

وقد مر عليه شتاء اكتفى فيه بعشرة ريالات في الأسبوع كان يجنيها من ترجمة الرسائل الفنية الفرنسية ، وكان يسير في حجرته حافي القدمين حرصاً على حذائيه . ودون في مذكراته أنه إذا التزم الوقوف ما استطاع فإن سراويله تكفيه حتى يجيء الربيع . وكتب : « آه من الوحدة والمتاعب . أنا أعيش في دنيا جديدة ، فلا قدوة أهتدي بها ، ولا أجهزة ، ولا معاونين . يجب أن أجرب كل شيء وأن أمتحنه . »

وأخيراً صار الجزر مداً ، فقد ذهب ده فورست إلى معهد آرمر وعقد اتفاقاً على أن يدرس ثلاث ساعات في الأسبوع .

على أن يتاح له أن يستعمل المعمل الكهربائى فى المعهد . فتمكن أخيراً ، بمساعدة شاب يدعى إدوين سمايذ من مهندسى التلفون ، أن ينجز جهازه « المستجيب » — وهو كشاف ذاتى للإشارات اللاسلكية ، كان حمرا من الأنبوب المملوء برادة فلزية .

وكان منتظراً أن يعقد سباق بحرى ، خارج مرفأ نيويورك . فاقترح ده فورست على شركة الصحافة « أسوشييتد برس » أن يوافيها من زورق بأنباء السباق ترسل إليها لاسلكياً . فلما قيل له إن الشركة عقدت اتفاقاً مع شركة مركونى ، عقد هو اتفاقاً مع شركة « ببليشر برس » . فصار عليه ، أن يستأجر دكاناً ، وأن يشترى المواد اللازمة ، وأن يصنع أجهزته ومعداته فى الأسابيع القليلة الباقية قبل السباق . وكان مفلساً كعادته ، فأقرضه أحد التجار ألف ريال ، فأسس شركة « أميركان ويرلس تلغراف » ووصل الليل بالنهار جاهداً أن يغلب مركونى . فأسفر كل ذلك عن خيبة تامة ، إذ لم يخطر لأحد المخترعين الرائدين ، أنه ينبغى أن يكون لكل منهما أمواج تختلف عن أمواج صاحبه ، فعطلت إشارات أحدهما إشارات الآخر ، فلم تلتقط الرسائل اللاسلكية .

ثم أكب على خطة لترويج شركته وتدبير المال لها ، وجعل المروج لها رجلا فصيحاً مكثاراً يدعى هوايت . وفى سنة ١٩٠٣ اتفقت معه صحيفة « جورنال » لينشىء لها محطة لاسلكية فى « جزيرة بلوك » . لتوافيها بأحدث الأنباء . وقد بلغت من النجاح مبلغاً حمل الأسطول الأمريكى على دعوته إلى نقل أخبار المناورات نقلا لاسلكياً . ثم دعى إلى إنجلترا حيث كان السابق فى إنشاء خط لاسلكى بين ويلز وإرلندة . ثم أقام محطة لاسلكية فى شانتونج فى الصين ، أذيعت منها أنباء الحرب البحرية بين روسيا واليابان . وكان ما عرضه فى معرض سانت لويس العالمى رائعاً ، فحرك اهتمام الأمة الأمريكية . ثم تلا ذلك ظفر عظيم حين تعاقد الأسطول الأمريكى مع شركته على بناء خمس محطات فى ولاية فلوريدا ومنطقة بحر كريب . ولكن قبل أن ينجز العمل نزلت بشركته كارثة مالية ، لضخامة مشروعاتها ، فانفصل عنها ، وبذلك فرغ من مرحلة اهتمامه بالتلغراف اللاسلكى . ولم يأخذ من الشركة إلا ألف ريال نقداً ، وحقوق اختراع لم يتم . هو أنبوب الأوديون ، ذلك الجهاز الذى عده شركاؤه تافهاً لا قيمة له .

كان دى فورست قد قضى سنوات يتحسس فكرة غامضة تلوح له وتختفى ، وقد خطرت له ذات ليلة فى سنة ١٩٠٠ فى شيكاغو ، حين شاهد غرابة فى لهب مصباح

من الغاز . وقد كان يومئذ معنياً بأجهزة الالتقاط اللاسلكي، وكان يدير لساعته جهاز الإرسال ، فرأى ضوء الغاز في حجرته قد أشرق ثم خبا وفقاً لحدوث الشرر في السلك الملفوف . فبدا له أن هذا ينطوى على سر جهاز جديد لالتقاط الأمواج من الهواء . ثم دلته التجارب على أن صوت الجهاز المرسل ، لا الأمواج اللاسلكية ، هو الذى أحدث الاضطراب في لهب مصباح الغاز . ومع ذلك فقد تمسك بما خطر له من أن الغازات الساخنة تصلح وسيلة لكشف الأمواج الكهربائية .

فأقام لهباً غازياً بين قطبين كهربائيين ، ثم جرب مصباحاً مملوءاً بالغاز فوق شعلة ، ثم استبدل اللهب بمصباح ذى سلك ، بعد أن وضع لوحاً من الفلز ، بينه وبين السلك المتوهج فاصل صغير . وكان إديسون منذ سنوات قد صنع مثل هذا المصباح وعرف أنه إذا كان اللوح موجب الكهربائية فإن تياراً صغيراً من الطاقة (تنقله الكهيربات كما نعلم الآن) يقفز من اللوح إلى السلك فتتم دورة كهربائية ضعيفة. وقد اتخذ فلمنج الإنجليزى ما كشفه إديسون قاعدة لمصباح يكشف الأمواج اللاسلكية ولكنه لا يضخمها .

وحين أضاف دى فورست قطعة من السلك المحنى إلى عنصرى المصباح ، غيّر وجه العالم . فقد جرب أولا قطعاً من رقائق الصفيح ، ثم كسراً من فلز في مواقع شتى من المصباح ، وأخيراً فتل قطعة من سلك من البلاتين ، وجعله متعرجاً ودسه في المصباح بين السلك واللوح ، فتم له ما أراد .

فالحبل الممتد من السلك الهوائى ، متصل بهذا السلك المتعرج في جهازك اللاسلكى ، والقدر القليل من الطاقة الذى تطلقه المحطة المرسلة ويلتقطه سلكك الهوائى من الفضاء ، يؤثر في السلك المتعرج ، فيزيد أو يقلل من تيار الكهيربات الذى يجوز الصمام . وكذلك تطبع الإشارات اللاسلكية الضعيفة خواصها على التيار السارى في جهازك من وصلة الكهرباء (البريزة) — وهو تيار يبلغ من القوة مبلغاً يكفى لتحريك مضخم الصوت . فإذا صففت عدداً من أنابيب أودبون ، بحيث تحرك الطاقة المتزايدة في الأول الأنبوبَ التالى وهكذا على التوالى ، ففى وسعك أن تظفر بأى قدر تريد من تضخيم الطاقة .

إن عبقرية دى فورست وجدت الحلقة المفقودة التى ما انفك العلماء الموهوبون يبحثون عنها . وقد حسن الأنبوب تحسيناً كبيراً ، واتخذ مبدأه أساساً لإنشاء أنابيب ضخمة من الزجاج تعمل أعمالا جديدة كل يوم .

وإذا لم يكفك ما صنع به في الراديو والتلفون اللاسلكى البعيد المدى ، ونقل

الصور لاسلكياً، ونقل المخطوطات، والسينما الناطقة ، والتلفزيون ، والرادار ، فاعلم أن هذه الأنابيب أخذت تدخل الصناعة من أبواب شتى. فثمة أجزاء مصنوعة من رقائق الخشب والعجائن الكيميائية، تدخل فى بناء السابحات وطائرات التدريب والنقل ، وكانت هذه الأجزاء توضع من قبل ساعات طويلة فى فرن حتى تصبح الرقائق كأنها قطعة واحدة. أما اليوم فإن جهاز «بايوترون» ، وهو سليل أوديون دى فورست، يقذف تياراً من أمواج الراديو القصيرة التى تولد الحرارة، فتخترق الخشب والعجائن ، وتحمها فى بعض قليل من الوقت الذى كان لازماً لها فى فرن .

وهذا النوع الجديد من أنبوب أوديون يستعمل فى « خياطة » المعاطف الواقية من المطر المصنوعة من مواد كيميائية ، فبدلا من أن تخاط أطرافها تدمج بعضها فى بعض بتأثير هذه الأشعة. وهو يستعمل أيضاً فى تنسية المطاط وفى طبخ اللحم .

أما العين الكهربائية الذائعة ، التى تفتح الأبواب وتحمى المستودعات وتفرز رزم البضائع، فمستحيلة لولا ما اخترعه دى فورست. وحين تطبق مخترعات الحرب السرية على فنون السلام ستجد العين الكهربائية تخترق الضباب فوق البحر ، والطائرات تنزل سالمة فى العواصف أو الظلام ، والقطارات تمنع أن تتصادم . وقد تركب التلفونات اللاسلكية فى السيارات، وقد تذاع الطاقة المحركة بالراديو .

وقد كان لى دى فورست بعيداً عن هذا التقدم الكهربى الحديث ، فحين راج الراديو فى العقد الثالث من هذا القرن ، جنى غيره من الناس معظم الربح، وظفر بأكثر الفخر ، وقد أخطأه استغلال السينما الناطقة والتلفزيون . وقد تلقى مبالغ شتى ثمناً لحقوقه فى أنبوب أوديون ، ولو ثمرها تثميراً حكيما لكان اليوم من أصحاب الملايين ، ولكنه كان خصما فى قضايا طويلة كثيرة النفقة ، وكان إذا ظفر بمال بذره فى ألوان من الترف طالما حرمها . وفى سنة ١٩٣٦ أعلن أنه مفلس وأحصيت ديونه فزادت على مئة ألف ريال ، وممتلكاته لا تزيد على ٣٩٠ ريالا .

ومع ذلك فإنك ترى لى دى فورست، وهو فى الحادية والسبعين ، قوياً متفائلا . وهو يدير مصنعاً صغيراً ناجحاً ، قرب هوليوود حيث يصنع أجهزة الدياترمى ، وذهنه أحفل ما يكون بالآراء الجديدة. فقد أصبح ذا شهرة راسخة ، وهو غنى بالأوسمة وألقاب التشريف ، ويعد « أبا الراديو » والعبقرى الذى مهد للصناعة الكهربية ، وهو راض عن نفسه كل الرضى لعلمه أن أنبوبه قد أتاح للناس جميع الآلات التى صارت ركناً فى حضارتنا الصناعية .

ملاذ الأمن الأخير

دانا بيرنت • الكاتب الروائى والمسرحى

لما خسر أحد رجال الأعمال بنيويورك — وسأسميه ستانلى بيكر — كل شىء ، فى الانهيار الذى أصاب السوق فى سنة ١٩٣٠ ، يئس كل اليأس ، وقد عرض عليه لفيف من أصدقائه الذين استطاعوا أن يجتازوا العاصفة ، أن يظاهروه ويعاونوه فى عمل جديد ، فأبى وقال لهم : إنه مريض الجسم ، وكان فى الواقع يبدو عليه ذلك .

وكانت زوجته أليس — وهى سيدة فاتنة مخلصة — قد ادخرت بضع مئات من الريالات ، فأخذته بفضلها إلى « أورينتال سبرنجز » ، وهو بقعة هادئة فى ولاية فلوريدا الوسطى ، حيث وجدت كوخاً صغيراً فى غابات الصنوبر يطل على بحيرة جميلة .

وكانت المنطقة بريّة إلى حد ما ، ورائعة الجمال ، والأطيار فيها تغنى على أفنان الصنوبر المستقيمة العالية ، وكان الطريق الذى يمر ببابهما شريطاً متعرجاً على جانبيه أخدودان فى التربة الرملية ، وكان أقرب جيرانهما فرانك سيرلز مدير مصنع تعبئة الخضر المحلى ، أما بقية الجيران فكانوا من أهل فلوريدا العاديين سكان الغابات .

وتقدمت صحة ستانلى بيكر فى هذه البقعة النائية الهادئة فى الظاهر ، أو على الأقل استجاب جسمه لما يهيب به من هذه الحياة البسيطة التى يحياها ، غير أن الآفة كانت فى أعماق عقله . فقد كابد الإخفاق ، وفقد كل إحساس بالأمن ، وصار الخوف رفيقه فى النهار وضجيعه فى الليل .

وكان يقضى كثيراً من ساعات يقظته فى غابة من أشجار السرو عند حافة البحيرة حيث الماء الكهرمانى عميق ، والشاطىء يهوى عمودياً . فكان يجلس هناك طويلا ، كأنه فى غيبوبة ، مصوّباً عينه إلى الماء محدقاً فيه .

وفى عصر يوم ، عاد إلى بيته من الغابة فرأى غلامين يتضاربان فى الطريق ، فعرف أصغرهما وهو ابن جاره فرانك سيرلز ،

وكان الأكبر — وهو غريب — يضرب الصغير ضرباً شديداً . فأراد بيكر أن يكفهما، ودفع الكبير دفعة ألقته على الأرض، وأصاب جبينه جذع شجرة ، وانبثق الدم من أنفه ، ووثب إلى قدميه صارخاً ، وصاح وهو يمضي ببيكر: « سيثأر منك أبى لهذا ! انتظر حتى ترى أيها الشمالى الأجنبى اللعين ! »

وانصرف فتى سيرلز إلى بيته ، ومشى ستانلى بيكر وحده ، وهو يحدث نفسه أن تهديد الغلام له ليس إلا قشة أخرى تضاف إلى عبء خواطره السود . وفى عصر ذلك اليوم ، وبينما كانت أليس تقضى حاجاتها من القرية ، أقبل الغلام المشاغب على كوخ بيكر .

فسأله بيكر « ماذا تريد ؟ » .

فقال الغلام : « كلفنى أبى أن أقول لك: اخرج من هنا قبل الغروب غداً وإلا قتلك . ويقول لك أيضاً : إنه لن يدع أحداً يمس ابنه ويدميه ، إلا تقاضاه كفاء ذلك . وأبى ، فاعلم ، هو جيد كولى ، وما رمى إلا أصاب » ثم ذهب الغلام يعدو فى الطريق واختفى فى غابات الصنوبر .

فضحك بيكر ، فإن الأمر سخيف ، ثم تذكر أليس ، فماذا يكون الحال إذا سمعت بهذا الإنذار السخيف ؟ وكان يعرف من أحوال المجتمع هنا ما يكفى لأن يدرك أن إنذار جيد كولى سيكون بعد ساعات قليلة على ألسنة الناس يلغطون به .

ومن الغريب أنه فى أول الأمر لم يفكر فى نفسه على الإطلاق ، غير أنه فكر فيها فى المساء لما أقبل فرانك سيرلز وزوجته . وقد قصدت المسز سيرلز إلى المطبخ مباشرة لمساعدة أليس بيكر على إعداد العشاء ، أما فرانك فأشار إلى الشرفة وقال: « تعال نخرج إليها ، فإنى أريد أن أحدثك على انفراد » فتتبعه ستانلى فى صمت .

وقال فرانك: « إنى شاكر لك يا مستر بيكر إنقاذ ابنى عصر اليوم ، ولكنى آسف جداً لأنك تدخلت ، فإن جيد كولى قد انحدر إلى القرية وهو يلهج بتوعدك، ويقول إنك أصبت ابنه فأهنته، وأنه سيجليك عن البلدة أو يقتلك » .

فقال ستانلى: « نعم، أعرف ذلك ، فقد بعث إلىّ بهذا الإنذار ، ولكنى لا أصدق أنه يعنى ما يقول . فما آذيت غلامه ، وما أظن هذا إلا مجرد كلام » .

فأجاب سيرلز: « لقد عشت هنا عشرين عاما فأنا أعرف أهل هذه الناحية من سكان الغابات ، ونصيبهم من التهور والجهل سواء » « ولكن الذى يهدد به هو القتل ! أفليس فى هذه البلدة قانون ؟ »

فقال سيرلز بجد: « بلى ، هنا قانون ولكنه لا يشمل دائماً ما يعده هؤلاء الناس مسألة شرف ».

فسأله بيكر بضعف: « وبماذا تشير على أن أفعل ؟ »

فدار سيرلز وواجهه وقال: « لا أستطيع أن أنصح لك بشيء يا مستر بيكر ، إن ثم أشياء ينبغي أن يقرر فيها المرء ما يراه بنفسه ».

وقضى بيكر ليلته تلك مسهداً يحاول أن يهتدي إلى مخرج من ورطته ، واتخذت المخاوف الغامضة التي ساورته عدة شهور صورة جديدة مجسدة ، وصار خوفه من الحياة خوفاً من الموت . وكان يفكر وهو راقد بلا حراك ، حتى لا يوقظ أليس النائمة إلى جانبه : هل ينقذ نفسه بالفرار ؟

وطغت عليه موجة من اليأس وجد فيها راحة ، فانتهى إلى قرار : إن رصاصة كولي تكون خير حل لمسألته . فلما كاد الفجر يطلع ، نهض في سكون وارتدى ثيابه دون أن يزعج أليس ، وفارق البيت .

وسرعان ما غمرت الشمس الوضاحة غابات الصنوبر ، وكانت الطيور ترسل صدحاتها الرنانة في الصباح الساكن . وإنه ليمشي في الطريق الرملي ، وإذا به يباغت بشعور أذهله : ذلك أن الحياة ما زالت حبيبة إليه ، وأنه لا يريد أن يموت ، ولكنه مع ذلك مضى على سننه .

وبلغ بيت كولي ، وصعد الدرجة الوحيدة إلى الشرفة الرخوة ودق الباب . وبعد انتظار بدا كأنما لا آخر له ، فتحه جيد كولي وهو رجل مديد القامة نحيف ، كث اللحية . وكان يرتدي قميصاً وسراويل أزرق باهتاً .

وقال ستانلي: « أنا المستر بيكر — الرجل الذي توعدته بالقتل » .

فما أسرع ما دفع جيد كولي يده — كالأفعى حين تهم بالهجوم — إلى بندقية موضوعة وراء الباب ، وأمسك بها مسنداً إياها إلى فخذه ، وفوهتها تكاد تلمس صدر بيكر .

فقال ستانلي بهدوء: « إنني غير مسلح » .

فحدق فيه كولي وقال: « جئت إلى هنا لتقابلني وليس معك سلاح ! ؟ لا بد أن تكون شجاعاً أيها الرجل الغريب ! »

فقال ستانلي: « لا أدري أشجاع أنا أم غير شجاع ، وأحسبني جئت لأعرف أيهما أنا » ثم أضاف إلى ذلك قوله ، وكأنه يستمد كلامه من السكينة العجيبة التي غمرته: « لقد جئت يا مستر كولي لأني لا أستطيع أن أفعل خلاف ذلك ، وأن أظل أعيش مع نفسي . وأنا واثق أنك تستطيع أن تفهم » .

فأرسل كولبي نظره إلى البندقية التي في يديه وقال: «ويحي، لا أستطيع أن أقتل رجلا واقفاً على عتبة بابي. ادخل، وتعال نتحدث في هذا الأمر. فما يسعني إلا أن أعجب بشجاعتك ومجيئك إلى هنا لمواجهتي».

وكان الوقت لا يزال مبكراً حين عاد ستانلي بيكر إلى بيته، فحاول أن لا يحدث أي صوت، لأنه كان يتوقع أن تكون أليس ما انفكت نائمة، ولكنه لما فتح الباب ألفاها واقفة وعليها ثيابها، في غرفة الجلوس تنتظره.

فقالت برقة وهو يدخل إلى الغرفة: «الحمد لله» وارتمت بين ذراعيه، وتعانقا تعانقاً لم ينعما بمثله منذ زمن طويل مر.

وسألها أخيراً: «كيف عرفت»؟

«أخبرتني المسز سيرلز البارحة. ولم يكن فرانك يريد أن تخبرني، ولكنها رأت أنه ينبغي أن أعرف» وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع وهي تصعدها إليه: «وكنت مستيقظة لما نهضت قبل الفجر، وراقبتك وانت تخرج من البيت، وكنت أعرف إلى أين أنت ذاهب».

فقال ستانلي وهو في عجب: «ولكنك لم تحاولي أن تمنعيني».

«كلا، بل دعوت لك».

فضمها إليه بقوة وقال: «دعوت الله أن يرزقني الشجاعة».

قالت: «كلا، فإني أعرف أنها لا تنقصك بل دعوته أن يحرسك».

فضحك وقبلها. ولما تكلم كان صوته واشياً بالجذل فقال: «ياحبيبتي لقد جعلت من جيد كولبي صديقاً لي في هذا الصباح. وخير من ذلك أني جعلت من نفسي صديقاً لي مرة أخرى. وقد انتهت همومك، وأنا الآن بخير، وسأظل بخير».

وبعد بضعة أسابيع عاد بيكر وزوجته إلى نيويورك، وبعد بضعة أعوام عاد ستانلي بيكر رجلا ناجحاً، ومثرياً، ومحترماً. وخير من ذلك أنه استحدث لنفسه قيما جديدة في الحياة، أهمها أن الملاذ الآمن الأخير للإنسان هو: إيمانه بنفسه.



إذا رأيت سواداً بليل، فلا تكن أجبن السوادين، فإنه يخافك كما تخافه.

[حديث نبوي]

الانتقال إلى الشرق



[لماذا يتطلب نقل الجنود من ألمانيا وإعدادها لقتال اليابان فى آسيا — عشرة شهور بعد يوم النصر فى أوربا] .

كونتن رينولدز • ملخصة عن مجلة "كوليرز"

يوم النصر فى أوربا بالغناء فى الشوارع ، والطرب فى قلوبنا . فنصيح قائلين : انتهى الأمر فى أوربا ، وسيكون من السهل الآن أن نطهر الأراضى من اليابانيين ، فما الرأى فى سيارة جديدة وجهاز راديو جديد ؟

غير أن مثل هذا التفاؤل ليس قائماً إلا على حلم ، فإن الفتيان الذين هزموا ألمانيا سيكون عليهم أن يشتركوا فى حرب اليابان . فلا عودة لهم إلى الوطن ، ولا سيارات ولا أجهزة تبريد كهربائية للمدنيين لزمن طويل .

وقد حادثت الجنرال بريهون سومرفيل قائد سلاح الخدمة والمهمات ، وقد ظل هو وأركان حربه أكثر من عام يعالجون تلك المسألة الضخمة الخاصة بنقل جنود الولايات المتحدة من أوربا إلى المحيط الهادى .

وستكون أول خطوة تسريح ١٫٥٠٠٫٠٠٠ أمريكى ، وسيؤخذ هؤلاء من مسارح الحرب فى أوربا والمحيط الهادى معاً . ومن الممكن أن يعود الجنود من ميدان المحيط الهادى إلى وطنهم قبل غيرهم لأن السفن الراجعة من أوربا ستكون مثقلة بالمهمات . على أن المرضى مقدمون على غيرهم .

ولكن معظم الجيش لن يسرح ، لأن هزيمة اليابان تتطلب من الولايات المتحدة أن يكون لها ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جندى فى المحيط الهادى ، ولنأخذ فرقة فى ألمانيا يوم النصر . ولنحاول أن نتتبعها فى المراحل المختلفة إلى الوقت الذى تلقى نفسها فيه تقاتل اليابانيين . فسيكون رجالها مكدودين من القتال ، متعبين من الوحل وجرايات الجيش . وقد تخير الجنرال أيزنهاور عدة مواضع لإرسال مثل هذه الفرق إليها لتستريح . وقد تخير ساحل الريفييرا مثلا ، وعلى هذا ستجد فرقتنا نفسها تضحى فترة فى تلك البقعة الجميلة من العالم ، فيعيش الجنود كما لم يعيشوا منذ دخلوا فى الجيش . وإذا كنت تجد أن من المستحيل أن تشترى كرات للجولف أو للتنيس ، فلا يشق عليك ذلك لأنها أفردت للجنود الذين هم أحوج إليها منك .

وسترسل وحدات الترفيه إلى كل هذه الأماكن التى اتخذت للاستراحة ، وسيكون هناك تسليات وأفلام سينما جديدة كل ليلة ،

ومحاضرات ومكتبات وكثير غير ذلك من وسائل الترفيه .

وبعد أن تستريح فرقتنا ترسل إلى مركز للتعبئة ، وسيدهشها أن تجد معداتها هناك ، وأن كل قطعة منها قد هيئت ، وأصلحت وأصبحت كالجديدة . وقد أبدل المستهلك بسواه ، ولن يترك فى أوربا من المعدات ما يصلح للاستعمال ، والجنرال سومرفيل يرجو أن يحتفظ بـ ٧٥٪ من ذلك كله .

ويعاد تنظيم فرقتنا الآن لتصل إلى قوتها المحاربة وهى نحو ١٩٫٠٠٠ رجل، ثم تقصد مثلا إلى أنفرس ، وهناك يستغرق حزم المعدات وتعبئتها وشحنها وقتاً . ويوضع كل شيء فى صندوق . لماذا ؟ لأنك لاتستطيع أن تكوم ثلاث سيارات جيب غير معبئة واحدة فوق الأخرى . ثم إن هذه المهمات ستقوم برحلة بحرية طويلة وينبغى وقايتها من التآكل الذى يصيبها من هواء البحر والماء الملح .

وتكون قد مضت ثلاثة أشهر أو نحوها منذ يوم النصر فى أوربا . وهذا هو الوقت الذى تقتضيه إراحة الفرقة وإعادة تنظيمها وتجهيزها بحاجاتها وشحنها . وسيحتاج نقل فرقتنا بمعداتها إلى نحو ثلاثين باخرة كبيرة . فهل يبدو هذا كثيراً ؟ إذن فاعلم أن الفرقة المحاربة ينبغى أن تحمل معها سبعة أطنان ونصف طن من المواد لكل رجل ! وفى حملة المواد اللازمة طائرات الاتصال ، وسيارات الإسعاف ، والبندقيات ، والمدافع الرشاشة ، أو المدافع المضادة للدبابات ، ومدافع المورتر ، والهاوتزر ومطابخ الميدان و١٧٠٠ سيارة (وكل شيء من سيارات جيب إلى السيارات من حمولة أربعة أطنان) .

وبعض الفرق أسعد حظاً من غيرها ، لأنها تذهب عن طريق الولايات المتحدة ، فيعطى جنودها السعداء ثلاثين يوماً يقضونها فى وطنهم ، ثم يذهبون إلى مناطق الحشد ، ويقضون ٤٥ يوماً فى التدرب على القتال فى المحيط الهادى ، ثم يبحرون من موانئ الولايات المتحدة على الشاطئ الغربى .

ولكن فرقتنا لا تعرج على أمريكا ، بل تذهب من أنفرس إلى بنما ومن ثم إلى مانيلا أو أوكنياوى . وإنها لرحلة طويلة — ١٤٫٠٠٠ ميل إلى مانيلا — والقافلة ليست بالسريعة ، فالرحلة تستغرق سبعة أسابيع . وهكذا متى نزلنا إلى البر وأنزلت معداتنا تكون خمسة شهور قد مضت منذ يوم النصر فى أوربا . وستثقل هذه الشهور على مواطنينا ، وقد ينفد صبرهم لقلة أنباء الغزو .

على أن فرقتنا من أولى الفرق التى خرجت من أوربا ، وما وصلت إلى مانيلا إلا الآن ، فنفك معداتنا ونراجع كل قطعة

منها بعناية ، ثم نتلقى المعدات الإضافيـة التي نحتاج إليها في أعمـال المحيط الهادى ، وهى معدات لم نحتج إليها قط فى أوربا .

مثال ذلك أننا نتلقى أجهزة جـديدة للراديو ، أجهزة لا تؤثر فيهـا الرطوبة ، فما من جهاز مما استعملناه فى ألمانيا يستطيع أن يقاوم الجو الاستوائى الرطب فى المحيط الهادى ، ونتلقى بذلات جديدة من القطن وقمصاناً خفيفة وشباكا للبعوض ، وأحذية خاصة لوقاية أقدامنا من الحشرات، ومعاطف المطر خاصة للتمويه فى الأدغال .

وبعد ذلك ندرب . وسنتذمر من هذا فى بداية الأمر، فقد قاتلنا ثلاث سنوات فى أوربا ، فما داعى التدريب الآن ؟ ثم نعرف الحقيقة ، فالأرض أولا مختلفة جداً . وعلينا هنا أن نسير فى مزارع الأرز وفى المستنقعات فكيف نسوق سيارات جيب فى مثل هذه الأرض ؟ ثم نرى أن معداتنا القديمة يعاد تهيئتها ، ونرى الجرارات والسيور تحـل محل العجلات .

ويعرضون علينا أفلاماً سينمائية للجنود اليابانيين فى المناورات، فنرى كيف يستعملون المدافع الثقيلة ويسـيرون قوافل التموين ، ونرى صوراً للأرض التى سنقاتل عليها ، ونستمع إلى ما يحدثنا به جنود نزلوا فى وادى الكنار وليتى وإيوجيما ، فلا يسعنا إلا أن نعترف بكرهنا أن بنا حاجة إلى هذه الأيام الخمسة والأربعين للتدريب الإضافى .

وتصل عشرات وعشرات مـن فرق أخرى إلى هذه المنطقة وغيرها من مناطق الحشد ، ويحدث لها ما حدث لنا ، وقد أخذت تتجمع كل أنواع البواخر الخاصة بنقل الجنود والمهمات .

ثم نسمع إشاعات . فنحن سنذهب « صعداً » ، إلى أين ؟ لا يدرى أحد . ربما كنا ذاهبين إلى طوكيو مباشرة ، أو لعلنا ذاهبون إلى شيكوكو أو كيوشو ، أو تايهوكو بجزيرة فرموزا ، أو ناجازاكى أو سايشو . فقد صارت هذه الأسماء مألوفة لنا كما كانت كولون وآخن منذ تسعة شهور حين كانت فرقتنا تحارب فى أرض الرين . تسعة شهور؟ نعم ! لقد مضت تسعة شهور منذ يوم النصر فى أوربا ولم تطلق فرقتنا طلقة واحدة ! .

والقوم فى بلادنا يتذمرون ويتساءلون : « لماذا لا يصنعون شيئاً ؟ » . والقواد العسكريون يطالبون بزيادة الإنتاج . ولا بد أن يسأل بعض العمال ورجال الصناعة : « لأى شيء ؟ إن جيشكم لا يصنع شيئاً سوى أن يقعد هناك فى جزائر المحيط الهادى ناعم البال مستريحاً » .

ولكن فرقتنا لا تعرف شيئاً عن هذا ، وإنما تعلم أن ما سمعت من الإشاعات عن

« الزحف صعدا » قد صارت أوامر . وقد عبئت أسلحة الحرب ، لا تعبئة الشحن بل تعبئة القتال . ولا توضع السيارات فى الصناديق فى هذه المرة . وفى أحد الأيام تستقل فرقتنا هذه السفن فنمضى إلى طوكيو ، أو فى الطريق المؤدى إليها . وقد تمت الآن عشرة شهور منذ انتهى القتال مع ألمانيا .

نعم ستمضى عشرة شهور طويلة متعبة قبل أن يتسنى غزو الجزر الثلاث الكبيرة التى تتألف منها اليابان ، ولن يكون الغزو عملا هينا .

ولنلق نظرة على قوة اليابان . إن قوات الولايات المتحدة لم تلتق إلى الآن بجنود الخط الأول اليابانيين . وإنما التقت بجنود وضعوا فى الجزائر ليقاتلوا قتال تعويق . وقد فعلوا ذلك ، وأنتم تعلمون مبلغ ما كلفتنا انتصاراتنا .

ومتى ذهب الحلفاء إلى اليابان أو إلى الصين ، فسيجدون نحو ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ من الجنود اليابانيين يتلهفون على القتال . وإن لهم الآن لأربعة ملايين يضاف إليها مليون من الأذناب المنشورية والصينية نظمت على هيئة وحدات عسكرية إضافية . وقد عمد اليابانيون فى الشهور القليلة الماضية إلى التعجيل بالتجنيد وهم يدربون مليون جندى آخر ، فسيكونون إذن مستعدين لملاقاة الحلفاء ، وإذا كنت تشك فى شجاعة الجندى اليابانى وروحه القوية فاسأل أى رجل من جنود البحارة خاض الحرب فى تراوة أو إيوجيما .

والجراية فى اليابان قاسية ، ولا يكاد يكون فيها إنتاج للاستهلاك ، ومعنى هذا هو أن الصناعة اليابانية كلها مقصورة على الإنتاج للحرب . وقد استطاعت اليابان فى العامين ونصف العام الماضية أن تستغل آسيا الشرقية ، وأن تكدس أكواماً هائلة من المواد اللازمة للحرب .

وستكون المهمة فى آسيا أشق بكثير جداً مما كانت فى أوربا ، فقد كانت بريطانيا هى قاعدة الولايات المتحدة ، وهى على مسافة ساعات من نورمندى بالباخرة . أما الأمر فى المحيط الهادى فمختلف ، فإن بين سان فرنسسكو ومانيلا ٦٥٠٠ ميل بحرى ، ثم ١٦٥٠ ميلا إلى طوكيو . وكل سلاح ، وكل قطرة من المعدن ، وكل علبة من الجراية ينبغى أن تحمل فى هذا الطريق أو غيره من طرق بحرية أخرى من الطول نفسه .

وكل هذا يريك لماذا يتعذر الزحف مباشرة على اليابان بعد النصر فى أوربا . فإن اليابان لا بد أن تغلب على أمرها بقوات متفوقة ، وسيحتاج الأمر إلى عشرة شهور لإعداد هذه القوات المتفوقة للهجوم . وكل هجوم فى نطاق أضيق لا يكون إلا انتحاراً .

وإننا لنكون بلهاء إذا نحن لم نواجه حقائق الموقف ، ولم نحبس أحلامنا إلى حين .

« يتحول الاهتمام من انتصارات الطب والجراحة الرائعة أثناء الحرب إلى ...

انتصارات جديدة لتوقى الأمراض

لويس ماتوكس ميلر • ملخصة عن مجلة "هايجيا"

كان أعظم ما تم لعلوم الطب فى الحرب ، ذلك التقدم المظفر فى الوقاية من الأمراض . فهذا التقدم بما ينطوى عليه من منافع بعيدة المدى، قد حجب اكتشاف معجزة كمعجزة البنسلين وعجائب الجراحة الحديثة .

مهدت هبات الدم للصليب الأحمر الأمريكى السبيل لما يكاد يكون قهراً لمرض الحصبة الذى كان بلاءً على الأطفال ، فالدكتور إدوين كون بجامعة هارفرد قد بدأ بحثه لاستعمال المواد النافعة المتخلفة من مصل الدم ، وفى طليعتها المادة المسماة « جلوبولين جما » ، فوجد أن جرعة كاملة من هذه المادة الداخلة فى تركيب الدم ، تقى أى طفل معرض لعدوى الحصبة من الإصابة بها . فإذا كانت الجرعة صغيرة ، أدت إلى تلطيف الإصابة إن وقعت ، أما الأطباء فيؤثرون هذه الخطة الأخيرة اليوم، لأن الطفل المصاب بالحصبة الملطفة ، لا يعتل أكثر من يوم أو يومين علة لا خطر لها ، وتورثه مناعة تقيه عوادى المرض فى المستقبل .

إن هذه المادة الجديدة تقى من الحصبة لسبب بسيط ، هو أن تسعة من كل عشرة من واهبى الدم أصيبوا بالمرض يوماً ما . ويوزع الصليب الأحمر الأمريكى الجلوبولين بعد إعداده ، على المصالح الصحية المحلية لكى يوزع على الأطفال بلا مقابل . ويقدر الموجود منه اليوم ، من هبات الدم خلال الحرب ، بما يسد الحاجة فى السنوات الخمس المقبلة ، ثم يعدّ الجلوبولين بعد ذلك كما تعدّ العقاقير للتجارة .

ولم يزل السعال الديكى يعد منذ زمن علة قاسية خطرة من علل الأطفال ، إذ يصاب بها ٨٥ فى المئة من جميع الأطفال قبل أن يبلغوا السابعة ، بل إنها تصيب ٥٠ فى المئة منهم قبل أن يبلغوا الثانية ، ويموت بها فى أمريكا ٥٠٠٠ طفل كل عام ، على حين تؤذى عدداً منهم لا يحصى بالمضاعفات التى تعقبها .

وقد أعلن مجلس الصيدلة والكيمياء بجمعية الأطباء الأمريكية فى شهر سبتمبر الماضى ، أنه بعد أبحاث مضنية دامت عدة سنوات، أمكن تحضير لقاح يقى من السعال الديكى فى كثير من الحالات ، ويلطف شدته فى أولئك الذين لا يقيهم .

ومنذ زمن غير بعيد تجلت كفاية هذا

اللقاح في أيسلندة ، حيث الحال مواتية خاصة لنيل هذه التجربة ، إذ المشكلة الكبرى في تقدير قيمة أي لقاح هي أن نعلم : إن كان الشخص الملقح قابلا للمرض أو ذا مناعة ، فإن كان قابلا له ، فهل هو معرض للعدوى به ؟ وأوبئة السعال الديكي تتفشى في أيسلندة كل سبع سنوات ، ولا يصاب به أحد بين الوباءين ، فحين يتفشى الوباء لا تجد في الجزيرة طفلا واحداً دون السابعة ذا مناعة، على الداء ، فجميعهم معرّضون للإصابة وقابلون لها .

وقد لقح الدكتور نيلز دنجال من جامعة أيسلندة حوالى ٥٠٠٠ طفل في مدينة ريكيافيك قبيل موعد الوباء الأخير ، فنجا ٣٠ في المئة منهم من الإصابة بالسعال الديكي، وأصيب نحو ٥٠ في المئة منهم بالعلة ملطفة ، ولم يصب منهم بالمرض على صورته المفزعة أو القاتلة إلا قليل . وتبين من إحصاء طائفة من الأطفال لم يلقحوا ، أن عدد الناجين منهم من الإصابة بالمرض كان أقل من ٥ في المئة ، وأما الباقون فقد أصيب كثير منهم إصابات شديدة .

ولما كان السعال الديكي شديد الخطر خاصة على الأطفال الرضّع الذين لم يجاوزوا الشهر السادس ، وكان تلقيحهم مباشرة أمراً مستحيلا . فقد أعلن الطبيبان صموئيل سكادرون وفيليب ... من نيويورك أخيراً أن حقن الحامل ... أشهر قبل أن تلد ، بست حقنات من هذا اللقاح، يقي المولود من السعال الديكي خلال الأشهر الستة الأولى من حياته . وقد دامت دراستهما خمس سنوات ، فلم يعثرا على رضيع واحد أصيب بالمرض بعد تلقيح أمه هذا التلقيح .

ويكاد جميع الأطفال اليوم ينجون من الإصابة بالدفتريا ، لأن التحصين من هذا المرض يكاد اليوم يكون عاماً . وقد استطاع الدكتور لويس ساور من كلية الطب بجامعة نورث وسترن ، أن يصنع لقاحاً مزدوجاً يؤثر في السعال الديكي والدفتريا جميعاً ، وقد يهيء في المستقبل القريب مناعة من المرضين في وقت واحد .

أما المناعة من الأنفلونزا التي طالما نيطت بها الآمال ، فقد خرجت من مرحلة البحث في المعامل في العام الماضي ، فزكتها تزكية طيبة تلك التجارب التي أجرتها لجنة الأنفلونزا بجيش الولايات المتحدة على نطاق شامل . ففي أثناء وباء من أوبئة الأنفلونزا، حقن ١٢٫٥٥٠ جنديا من ١٣ فصيلة مختلفات من فصائل التدريب بنيويورك ، فحقن نصفهم باللقاح الواقي من الأنفلونزا ، والنصف الآخر بسائل عقيم .

فلما انحسر الوباء ظهر من إحصاء النتائج

أن عدد المصابين بالأنفلونزا من غير الملقحين في بعض الوحدات، بلغ ستة أضعاف المصابين ممن لقحوا، وبلغ ضعفهم في مجموع الإصابات بين الفصائل جميعاً، أما الذين لقحوا ثم أصيبوا بالمرض، فقد أصيبوا به ملطفاً وبغير مضاعفات.

ويتجه الجيش إلى الاحتفاظ بلقاح الأنفلونزا، فلا يستعمل إلا حين يبدو خطر وباء الأنفلونزا. وقد أعلن مكتب القيادة الطبية حديثاً أنه قد أنشئت مخافر لمراقبة الأنفلونزا في جميع منشآت الجيش الأمريكي، فإذا بدا أول نذير للأنفلونزا لقح الجميع باللقاح الجديد المتاحة منه اليوم مقادير كبيرة للقوات المسلحة.

أما بعد الحرب فقد تنشيء السلطات الصحية مثل هذه المخافر في كل البلاد، وتمدها باللقاح بواسطة المدارس والمحال التجارية والمصالح الصحية المحلية.

وقد أمكن حصر الملاريا وجعلها مشكلة ضئيلة يمكن السيطرة عليها في مساحات مترامية الأطراف من الولايات المتحدة، كانت فيها يوماً ما أشد الأوبئة هولاً وترويعاً. وفي معسكرات الجيش الأمريكي هبط معدل الإصابات بالملاريا في العام الماضي إلى مستوى جديد من الضآلة، فلم يزد على اثنين في كل ١٠٠٠٠. وذلك أن الجيش قد أضاف إلى الإجراءات المعتادة لاستئصال بعوض الملاريا، مركب د. د. ت. قاتل الحشرات الجديد. وقد نجح د. د. ت. كذلك في جزر المحيط الهادي التي كانت مباءات للحشرات، كما نجح في إيطاليا في مقاومة التيفوس.

أما وسائل قتل الميكروبات التي يحملها الهواء بالإشعاع فوق البنفسجي، وبخار الجليكول، فقد حسنت تحسيناً كبيراً، فانجابت عن نتائج طيبة. وهي تقلل تقليلا عظيما ما في هواء الغرفة من جراثيم النكاف الوبائي والالتهاب الرئوي والحُماق (الجديري) والحصبة وسائر الأمراض المعدية في مجاري التنفس بوجه عام بما فيها الزكام، بل قد تبيدها أحياناً. وقد أجرى الدكتور و. ف. ويلز من جامعة بنسلفانيا تجاربه في إحدى المدارس ست سنوات، وفي مدرستين أخريين ثلاث سنوات، فثبت له ثبوتاً لا يرقى إليه شك: أن حجر المدارس التي يبث فيها الإشعاع فوق البنفسجي بثاً محكما، ترد عن الأطفال ثلثي الإصابات المألوفة من أمراض الأطفال.

وقد وضع الدكتور ماكس ب. لوري من جامعة بنسلفانيا أرانب سليمة من

(*) « قهر أخطر عدو في المحيط الهادي — المرض ... » المختار يونيه ١٩٤٥ صفحة ٦١

الأمراض فى أقفاص ، ووضع إلى جوارها أقفاصاً أخرى فيها أرانب مصابة بالسل ، بحيث يختلط هواء القفصين اختلاطاً مستمراً ، فانتقلت عدوى المرض إلى ١٥ أرنباً سليما . ثم أعاد الدكتور لورى التجربة ، ولكن بعد أن بث فى الهواء الإشعاع فوق البنفسجى ، فلم يصب من الأرانب السليمة فى هذه المرة أرنب واحد . وهو يقول : « إن الإشعاع فوق البنفسجى قد يسيطر على عدوى السل البشرى المنتقلة بالهواء » .

جميع هذه الوسائل تمنينا بالسيطرة على الأمراض وتوقيها بعد الحرب ، فى عالم خير من هذا العالم ، فننتفع فيه بالنتائج التى انتهى إليها حشد القوى العلمية خلال الحرب وحرية تبادل الآراء الجديدة ، والتعاون المتصل بين أطباء القوات الحربية وأطباء المعامل .

وقد قال الجنرال جيمس سيمونز : « منذ دخلت الولايات المتحدة الحرب ، درّب نحو ٣٠٠٠٠ من ضباط الجيش ومجنديه على بعض أعمال الصحة العامة التى يستطيعون أداءها فى بلادهم عقب استتباب السلام ، وبذلك سنحت للأمة الأمريكية فرصة عظيمة حتى تقيم دعائم الصحة العامة على أساس يبلغ من السعة والرسوخ مبلغاً لم تقم مثله أمة فى تاريخ المعمورة » .



لعبة مرضوضة

لم يكن بدّ للناظر المتحمّس الشاب فى مدرسة ثانوية صغيرة بنيو إنجلند ، من أن يعيّن رئيساً لأحد الأقسام ، فأهمل الأخذ بمبدأ الأقدمية فى التعيين ، فلما أذيع اسم الرئيس المعين ، جاء إلى الناظر أحد المدرسين القدماء ساخطاً ، وطلب أن يعلم لماذا تجاهل الناظر ما له من تجارب عشرين سنة .

فقال الناظر : « يا صاحبى ، ليس لك فى الواقع تجربة عشرين سنة » وقبل أن يتيح للمدرّس فرصة للمناقشة أردف قائلا : « إنها تجربة سنة واحدة تكررت عشرين مرة » .

[ديفيد ن . بتش]



جوع الهند الذى لا علاج له

تثوى وراء كابوس الهند الاقتصادى
حقيقة تنذر بالشر وهى : كثرة الهنود

جون فيشر

ممثل ادارة الاقتصاد الخارجى الأمريكى
فى الهند سابقاً

ملخصة عن مجلة " هاربرز "

فى ساعة متأخرة من ليلة من ليالى أغسطس سنة ١٩٤٣ ، أثناء آخر مجاعة كانت فى الهند ، نزلتُ من قطار فى محطة هوراه بكلكتا فرأيت الأرض مغطاة بأبدان لبّد بعضها على بعض ، وكان معظمهم عارياً ، ولقد ازدحموا وتلاصقوا ، فلما يممت نحو الطريق لم يكن فى وسعى أن أتجنب وطء كثير منهم ، فما أنّ أو اشتكى إلا قليل منهم . وترى الأطفال — وهناك مئات منهم — قد رقدوا جامدين ساكنين وهم من الضعف بحيث لا يقوون على الصياح ، ومن الواضح أن بعض هؤلاء الناس كانوا موتى .

فى ذلك الأسبوع حمل المجلس البلدى الجديد ١٢٢ جثة من الطريق ، كما أن كثيرين — ولا يعلم أحد عدتهم — قد حملتهم جمعيات البر الاهلية وبعض الأهالى . وظل غيرهم ملقى أياما على الأرصفة وفى القنوات ، وما يستطيع أحد أن يعرف إلى أى طائفة أو دين ينتمى صاحب الجثة العارية ، فقليل من الناس من لا يبالى أن يلوث نفسه وروحه ، فيامس جسداً قد يكون جسد كافر أو منبوذ.

ظلت الأسر الجائعة تتدفق على كلكتا أسابيع ، وكان الأقوياء يكافحون فى سبيل فضلات الطعام . وأما الضعفاء فيتكففون الناس ، فإذا مر بهم إنجليزى أو أمريكى ، ظلوا يضربون له بأيديهم على بطونهم. وكانت المجاعة أشد وأفظع فى قرى الهند . وقد كتب أحد المسئولين فى جمعية الإسعاف من كونتاى : « إن الصراع على الجيف بين النسور والكلاب منظر لا يندر أن تراه العين .... لا يوجد عدد كاف من الرجال الأشداء يتولون إحراق الموتى الذين يلقون غالباً فى أقرب قناة » .

وفى هذه الأشهر كانت مئات من ماشية البراهمة البيضاء تجول فى الطرقات ، كما تفعل دائماً . فتطأ وطأً هينا جثث الموتى وأشباه

الموتى . وما من أحد قط أكل لحم بقرة ، ولم أسمع قط بهندكى من أهل البنغال لم يكن أحب الأمرين إليه أن يهلك وتهلك أسرته ولا يذوق اللحم ، ولا سمعت بمن لجأ إلى العنف فى طلب القوت ، ولا أن جمهوراً من الجياع اعتدى على أى مخزن أو مطعم ، فقد كان أهل البنغال يخرون صرعى من جراء هذا الاستسلام الذى لا حد له ، والذى يلوح للزائر الأجنبى أشنع ظاهرة فى الهند .

كم كان عدد الموتى ؟ لا يدرى أحد على التحقيق ، وأغلب ظنى بعد مقارنة كثير من التقديرات المتباينة ، أن مجاعة سنة ١٩٤٣ ثم الأوبئة التى جاءت بعدها ، قد قضت على نحو ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نفس .

والوطنيون الهنود يرجعون المجاعة إلى الإنجليز ، والإنجليز يرجعونها إلى فساد زعماء القرى ونزاعهم ، وسائر الناس يرجعها إلى عواصف سنة ١٩٤٣ وفيضاناتها ، وإلى اليابانيين الذين قطعوا وارد الأرز من برما ، ومع ذلك فإن وراء هذه الأسباب تثوى حقيقة أشد بلاء ، وأصعب علاجاً وهى : كثرة سكان الهند .

فثمة ٤٠٠ مليون يتزاحمون فى أرض لا تفى اليوم إلا بحاجة نصف هذا العدد لكى يعيش عيش الكفاف ، ففى كل ميل مربع من الأرض المزروعة ٤٢٣ هندياً ، وتتوقف حياة كل ثمانية أفراد من عشرة على الفلاحة ، والفلاح الهندى من أردأ الزراع فى العالم ، فأساليبه أولية : محراثه عصا معقوفة تجرها جاموسة ، وأرضه قد استهلك خصبها ، وبيته كوخ ذو غرفة واحدة مبنى بالطين ، وهو عرضة للزوال إذا جاء المطر ، وهو غارق إلى أذنيه فى ديون ربما دفع فائدتها ١٠٠٪ ، وهو إذا احتاج إلى آلات خير من آلاته لا يستطيع أن يظفر بها .

والنتيجة هى أن أكثر من نصف سكان الهند يعوزهم القوت الكافى ، ولعل ٨٠ مليوناً منهم لا يملأ أحدهم جوفه مرة واحدة من يوم يولد إلى أن يموت ، ومع ذلك ففى كل عام يولد ٥ ملايين يجب إطعامهم بطريقة ما من أرض الهند ، المنهوكة الهالكة . فزيادة السكان فى الهند ، منذ نشبت الحرب العالمية الثانية ، يعادل تقريباً مجموع سكان إنجلترا . وإذا استمرت الزيادة على هذا المنوال إلى سنة ١٩٦٠ ، فستبلغ نحو ١٢ مليون نفس فى السنة .

فالمجاعات ، من جراء هذا ، أمر لا يمكن تجنبه ، بل هى خليقة أن تتكرر وتشتد حدتها . وقد أوجز أحد الهنود فى وصفها فقال : « كانت مجاعة سنة ١٩٤٣ إخفاقاً من الناحية الاقتصادية البحت ، إذ لم تهلك سوى ثلاثة ملايين نفس أو أربعة ، وهو أقل

بكثير من عدد المواليد ، وهذا معناه أن يقل نصيب الفرد من الأرز في العام التالي »

وهذه الزيادة الطاغية وما يترتب عليها من النتائج الاقتصادية ، هي معضلة الهند الأولى ، أما المشكلة السياسية التي تستأثر باهتمام الهنود المتعلمين وحكامهم البريطانيين أيضاً ، فهي مشكلة تافهة إذا قورنت بتلك .

فهل ثمة حل لهذه المعضلة ؟

لن يكون هذا الحل من قبل البريطانيين ؛ فقد سألت كثيراً من الموظفين الرسميين ، من رجال نائب الملك إلى محصلي الضرائب في الأقاليم ، فلم أعثر على شخص يظن أنه من الممكن أن يهتدي إلى مخرج أو حل . حقاً إن البريطانيين بذلوا فيما مضى جهوداً هائلة (في نطاق محدود) في مكافحة خطر المجاعة الدائم ، فلجأوا إلى أعظم مشروعات الري المعروفة في العالم ، وأنشأوا شبكة من السكك الحديدية لنقل الأغذية من المناطق التي تفيض بها إلى المناطق التي تحتاج إليها ، فتحاشوا بذلك المجاعة المحلية الصغيرة ، وشرعوا في تنفيذ برنامج صحي أولي كان له أثر محسوس في نسبة الوفيات ، ولم تكن النتيجة سوى طفرة في نسبة زيادة السكان . ومن ثم لم تكن عاقبة الخطة الاقتصادية البريطانية رفع مستوى معيشة أوساط الناس ، بل تكثير عدد الهنود .

ولدى الهنود الوطنيين حل لهذه المعضلة ، أو هم يظنون ذلك : وهو تعميم الصناعة مع التوسع في إنتاج الزراعة توسعاً هائلا . وهدف « مشروع بومباي » هو مضاعفة إنتاج الزراعة والوثوب بإنتاج الصناعة إلى خمسة أمثاله على مر ١٥ سنة ، بعد أن تضع الحرب أوزارها . ويقدر المشروع أن دخل الفرد سيتضاعف مع اطراد زيادة السكان بنحو ٥ ملايين نسمة في السنة .

ولا شك أن في الهند كثيراً من المواد الأولية اللازمة لإنشاء دولة صناعية حديثة ، وفضلا عن ذلك أثبت بعض الهنود أن لديهم قدرة أصيلة على القيام بأعمال الصناعة . فمصانع تاتا للفولاذ مثلا هي أضخم ما في الامبراطورية البريطانية ، وبعض أقسامها الحديثة أكثر إتقاناً وأحسن عملا من أي مصنع في الولايات المتحدة ، وتصنع اليوم في الهند آلات الصناعة الجيدة ، وخرج من الهنود بعض المهندسين المقتدرين والكيميائيين والميكانيكيين ، ولكني لا أظن أن المشروع خليق أن يحقق غرضه الأول ، وهو رفع مستوى المعيشة بأن يجعل زيادة الإنتاج أكبر من زيادة السكان والمحافظة على ذلك دائماً . والوطنيون الهنود مولعون بالإشارة إلى المثل الذي ضربه الروس ، وقد يصح مشروع بومباي من عدة وجوه ،

على نهج مشروع السنوات الخمس ، ويميل الهنود إلى أن يتحاشوا ذكر الوسائل التى لجأت اليها روسيا ، ومتى كان فى الهند حكومة مستقلة فستجد نفسها عاجزة عن الاقتداء بالمشروع الروسى لأربعة أسباب :

١) أن الهند فى حاجة إلى مقادير وافرة من بعض المواد الخام الضرورية ، ولا سيما البترول والفحم ، وهى التى أقامت عليها روسيا (وكل بلد صناعى حديث) حياتها الاقتصادية .

٢) أن مستوى معيشة الشعب الروسى فى جملته ، كان أعلى بكثير من مستوى طلب القوت ، حتى بعد الدمار الذى أصابها بعد الحرب العظمى الأولى والثورة . وقد نفذ الروس مشروع السنوات الخمس بتقليل استهلاك الشعب تقليلا شديداً ، وإرصاد ما توفر لديهم من الإنتاج فى إقامة المصانع ، وأما فى الهند فلا يتوفر مثل هذا الفائض .

٣) أن الأمل ضعيف فى أن تظفر الهند المستقلة بحكومة قوية تستطيع أن تفرض على الشعب تضحيات كبيرة ، حتى ولو كان لديه ما يزيد عن حاجته ليضحى به . وخير حكومة مستقلة فى الهند لن تكون إلا ائتلافا مفككا ينهمك على الدوام فى التوفيق بين مطالب جماعات مختلفة الجنس والعقائد والمبادئ السياسية . ولن تستطيع مثل هذه الحكومة أن تحكم حكما حازماً ، وإذا فعلت فإنها تقال من مناصبها بين عشية وضحاها .

٤) وأخيراً ، أن الروس اعتمدوا فى تنفيذ تجربتهم العظيمة على شعب موفور النشاط يحركه جوٌّ بارد ، فى حين أن الهنود ظلوا أجيالا يقتل همتهم الجوع والأمراض الاستوائية (٢٥٪ منهم على الأقل مصابون بالملاريا) وجوٌّ يذيب ذنب الضبّ . ومن لم يدخل الهند فلن يستطيع أن يتصور كل التصور أثر هذا الجو — حرارة خانقة تذيب العظام ، وتحتاج كل حركة من جرائها إلى مجهود مستقل من الإرادة .

ودعنا نتصور أن مشروع بومباى أمكن تنفيذه بإحدى المعجزات فى مواعيده ، أفيؤدى رفع مستوى المعيشة إلى وقف زيادة عدد السكان عند حد ، كما يعتقد مؤيدو هذا المشروع ؟ الجواب يكاد يكون بالنفى قطعاً . فمشروع بومباى يرمى إلى رفع دخل الفرد إلى ١٣٠ روبية أى ٤٥ ريالا فى السنة ، ومن العسير أن ننتظر أن مثل هذا الدخل يكفى لإحداث تغيير كبير فى مستوى المعيشة وفى العادات والتعليم ، وهى التى كانت سبباً فى تقليل نسبة المواليد فى العالم الغربى . ومهما يزد الدخل فى الهند زيادة عظيمة ، فإن ثقافتها وعقائدها تؤثر زيادة النسل .

فالأهمية التى يعلقها الهنود على الأسرة

وعلى العلاقات الجنسية ، تقضى على أية رقابة واسعة النطاق لتحديد النسل ، لأن طلب الولد هو الواجب الأول على كل هندكى ، بل إن المواقعة نفسها من الشعائر الدينية ، و يبدو أن هذه المواقعة أصبحت عند كثير من الهنود وهما متسلطان على عقولهم .

وقد اتفق الأطباء ورجال الصحة العامة من الهنود والبريطانيين والأمريكيين جميعاً فيما أخبرونى به ، وهو أن كل سعى يبذل لتغيير عادات التناسل فى الهند لا يمكن أن يثمر إلا بعد أجيال من المثابرة على التعليم والتربية السليمة ، لأن هذه العادات رسخت فى نفوس الهنود ، وتغييرها يحتاج إلى مقاومة أشد مما تحتاج إليها عادات الشعوب الأخرى .

ومن أجل ذلك يلوح أن نجاح مشروع بومباى يؤدى إلى زيادة نسبة المواليد لا إلى قلتها كما يظن . ومن المتوقع فى نفس الوقت أن تقل نسبة الوفيات ، لأن المشروع يدعو إلى التوسع فى نشر وسائل الوقاية والصحة العامة ، وإذا صح ذلك فإن مشروع بومباى سينتهى إلى نفس النتيجة التى وصل إليها مشروع الرى الذى تولاه البريطانيون — فكلما زاد عدد السكان اشتد الإقبال على طلب القوت الضرورى ، فيظل الفقر جاثماً بكلكله على عامة أهل الهند . أفيكون معنى هذا أنْ لا حل لمشكلة الهند الاقتصادية ؟

نعم ، هو ذلك فى أكبر الظن — إلى زمن على الأقل . وقد وصلت على مضض إلى هذه النتيجة التى تدعو إلى اليأس بعد اشهر ، وكان ما لقيته هناك من أشد التجارب التى لقيتها فى حياتى إيلاما للنفس .

فحينما قصدت الهند كنت أعتقد أنه ينبغى أن يكون هناك حل لكل مشكلة ، فكانت صدمةً عنيفة أن أجد نفسى حيث لا أرى للمشكلة حلا ، وإن يكن نظرياً ، وحيث لا أرى أحداً يعتقد اعتقاداً راسخاً أن عنده حلا (حتى إن أكثر المتحمسين لمشروع بومباى تساورهم بعض الشكوك) .

غير أن هناك أملا على الدوام فى أن يهتدى إلى حل من الحلول ، وها هو ذا جواهر لال نهرو ، زعيم حزب اليسار فى المؤتمر الهندى ، ينشد ثورة وانقلابا . وهو يقترح تحويل الصناعات الثقيلة إلى صناعات تملكها الدولة ، وأن تحل المزارع الجماعية محل الأراضى الصغيرة التى يمتلكها الفلاح ، وأن تشن حملة على النظام الاجتماعى البالى بخرافاته ، وعلى نظام الطوائف المتحجر . غير أنه لم يعد ثمة أمل فى تنفيذ هذا البرنامج فى المستقبل القريب ، لأن كبار أصحاب الصناعات المسيطرين على حزب المؤتمر يعارضونه معارضة شديدة . ومن الجلى أن كثيراً من أشياع نهرو قد انفضوا عنه فى أثناء الزمن

الذى قضاه فى السجن . إن أهم ما يخلو منه مشروع نهرو (كما تخلو منه المشروعات الأخرى) هو تلقيح الهند من الخارج بفيض المعدات ورؤوس الأموال والمهارة الفنية . فيجب بادىء بدء أن تبذل مقادير عظيمة من الأموال والجهود فى ميدان التعليم والصحة العامة فى آلاف القرى الهندية . ومثل هذا العمل قد يؤدى ، بعد استمراره زمناً طويلا ، إلى ضبط نسبة المواليد، وتطهير البلاد من الملاريا والكوليرا والتيفود ، وإعداد جسم الهندى وعقله لبناء مستقبله . ورأس ذلك كله: أن البلاد ستحتاج إلى آلاف الملايين من المال لإنشاء صناعة حديثة تفى بحاجة ٤٠٠ مليون نسمة .

إلا أن مجرد ذكر هذه الحاجات يدل على ضعف الأمل فى تحقيقها . فليس هناك شعب أو شعوب مجتمعة تبذل هذه الأموال الضخمة . لأن معظمها — ولا سيما المبالغ التى ستصرف على التعليم والصحة — لن ترد ثانية . وفضلا عن ذلك ، أن الهند لن تتقبل أن تثمر فيها الأموال الأجنبية تثميراً واسع النطاق ، لأن أصحاب الأعمال والزعماء السياسيين يشكون شكا بالغاً فى التدخل الاقتصادى الأجنبى (وهم يحذرون خاصة استعمار الريال الأمريكى) .

فيبدو إذن أن الهند قد تقيم بنيانها على أساس من جهودها ونشاطها ، وإنه لمن الواضح أيضاً أنه ليس لديها ما يكفى من الجهد والنشاط .

هذا التقدير المحزن قد يلقى بعض الضوء على المسلك الغريب الذى ينهجه كثير من الأمريكيين الذين يشغلون المراكز العسكرية فى الهند ، فإنهم يتلهفون ، حين تطأ أقدامهم أرض الهند ، إلى الاشتراك كعادتهم فى تسلية أنفسهم بنقد البريطانيين ، ولا سيما حين يلقون نظرتهم الأولى على تصرفات الموظفين البريطانيين التى تسيل رقة وتصنعاً ، فلا تكاد تمضى ستة أشهر حتى يذوى تهكمهم ويصبح همساً ، أو يموت البتة أحياناً . ويكاد كل أمريكى يسائل نفسه ، عاجلا أو آجلا : ماذا نصنع لو قدر لنا أن نحكم الهند؟ فيستغرق فى صمت يتخلله التفكير والتأنيب .

فى أيام الصيف ، والحر على أشده، جلس إلى مائدتى ، وأنا أفطر ، قائد أمريكى شاحب اللون منهوك البدن ، وأخبرنى أنه لم يصب من النوم ما يريح ، ثم أردف قائلا : « لقد رأيت كابوساً مفزعاً . فقد رأيت فيما يرى النائم أن الإنجليز اتخذوا الليل ستاراً وهاجروا جميعا من الهند ، وتركونا نحن الأمريكيين لنتولى أمر الهند ، فهل تتصور شيئا هو أفظع من هذا ؟ »

أترانى سأفقد عقلى ؟

الدكتور لودين ا. بليث
طبيب الأمراض العقلية . مؤلف كتاب «التغلب على النفس»

أترانى « سأجن يا دكتور ؟ » هذا السؤال ألقى على ، بوصفى طبيباً للأمراض العقلية ، عدة مرات حتى لكأنها ملايين . والطبيب العام أيضاً يعرف مبلغ شيوع هذا الخوف المخامر من الجنون ، بل يعرف أن عدداً مدهشاً من الناس يخالجهم ارتياب يتسلل إلى نفوسهم فى وقت من الأوقات بأنهم صائرون إلى الخلل (اضطراب العقل) ، إن لم يكن إلى مستشفى المجانين .

على أنى أستأذن فى إدخال الطمأنينة على نفسك على الفور ، فإن مجرد كونك تخشى أن تكون قد أخذت تفقد صوابك هو خير دليل ممكن على أن الحال على خلاف ذلك ، وذلك أن المصاب بالخبل لا يدرك أبداً أن عقله فسد .

إن جوهر الخبل هو « الوهم » . وخصائص الوهم الناشىء عن الخبل هى : أولا أن المريض يفترض افتراضاً من نوع ما ، باطلا كل البطلان . وثانياً أن أسلوب تفكيره وبالتالى النتائج التى يصل إليها ، غير منطقية . وثالثاً أنه يتشبث بما يعده صحيحاً ويصر عليه ، مهما تكن الأدلة التى تساق لإثبات بطلان آرائه السخيفة المقتسرة .

والمخبول مقتنع بأنك أنت مخطىء ، وأنه هو وحده المدرك ، وإذا كان أحد مجنوناً فهو أنت لا هو .

أما الذى يقلقه خوفه من فقدان عقله فيعرض صورة مناقضة لهذه تماماً ، فهو يعرف أن شيئاً قد اضطرب . ولما كان يكابد عرضاً أو أكثر من أعراض الاضطراب العصبى ، فإن كونه مختلفاً عن غيره يصبح وسواساً ، ولكن مقدماته صحيحة وكذلك تفكيره ونتائجه ، والصلة التى بينه وبين العالم على العموم لا تضيع ، وهو يدأب على محاولة تقويتها . أما المخبول فإنه على نقيض ذلك يكون قد قطع الصلة ، وأصبح يعيش فى عالم عقلى خاص متمم ومنعزل .

وقد يعانى الذى اختلت أعصابه من كل وجه وطأة آراء سخيفة — آراء يصمها الناس بأنها « خيالية » ، ولكن هذه التخيلات الناشئة عن اضطراب الأعصاب مهما يبلغ من سخافتها ، فإن صاحبها ، على خلاف المخبول ، لا يزال يحاول أن يتغلب عليها ويغيرها ، ليفكر ويحس ويعمل على غرار سواه من الناس .

وقد كان مريض مخبول أتولى علاجه يعتقد أن كل عظام بدنه مكسورة ، وحتى بعد أن حمل على الوقوف على قدميه ظل متشبثاً بهذا الوهم . وزعم آخر أن الناس يستخدمون « اللاسلكى فى التأثير فيه » ، ويجب أن تعلم أن هذا الرجل كان فيما سبق مهندساً لاسلكياً . وقال ثالث : « إن دمى قد نفد ، وهذا هو السبب فيما أشعر به من الضعف » . فلما وخز بإبرة ورأى دمه يسيل ظل مصراً على ما يتوهم .

وإليك عشرة أعراض تجدها عادة فيمن يخشون أن يفقدوا عقولهم ، ولاحظ أنها مختلفة اختلافاً جوهرياً عن أوهام الخبل . وقد يعانى الرجل السليم تماماً ، واحداً أو أكثر من هذه الأعراض ، ولكنه ينبغى أن يدرك أن هذا مظهر اختلاف فردى يعد انحرافاً طبيعياً فى نطاق الحالة الطبيعية ، فإذا وجدت عدة أعراض من هذا القبيل ، ولا سيما إذا استمرت عدة سنوات ، فإن الحالة تكون اختلالا عصبياً ولكن هذا الاختلال ، حتى فى أشد الحالات ، لا يفضى إلى الجنون .

١ — فقدان الذاكرة — لهذا أسباب جثمانية أو عقلية أو من كليهما . والأسباب الجثمانية المألوفة هى السهر ، وعدم كفاية النوم ، وقلة الرياضة والهواء الطلق ، والإكثار من الخمر أو التدخين ، وكسل الأمعاء ، فإذا أصلحت ما بك من أىٍّ من هذه ، فإن ذاكرتك تتحسن على الفور .

أما من حيث الأسباب العقلية فإنه يجب أن يكون جلياً أن القدرة على التذكر رهن على الأكثر بثلاثة عوامل : حداثة العهد بالمنبه ، وقوة المنبه ، وتكرر المنبه . وبعبارة أخرى نقول : إننا أسرع ما نكون تذكراً لما حدث منذ لحظة قصيرة ، أو لما هو غير مألوف أو مؤثر ، أو لما تكرر عدة مرات بدلا من مرة واحدة . فانظر إلى ضعف ذاكرتك على هذا الضوء ، ينجلِ لك شىء كثير . وأخلق بهذا أن يزيل ما يقلقك .

أما من حيث العلاقة بين ضعف الذاكرة والخبل ، فإن هذا لا يحدث إلا بعد أن يكون الخبل قد ظل على أشده سنوات ، فى المرحلة الأخيرة من « الانحطاط » .

٢ — العجز عن حصر الذهن — هذا يكون عادة مصاحباً لضعف الذاكرة وما قيل فى الأخير يقال فى جملته وتفصيله فى الأول .

٣ — الاقتناع بوجود نقص — على الذين لا ينجحون كما يشتهون فى الأعمال التجارية أو الشئون الاجتماعية أو فى الحب ، فتثبط عزائمهم ، ويستحيون ويقوى شعورهم

بالذات ، أن يبحثوا عن « عِـلّة » هذه الحالة — لأن العلة يمكن الاهتـداء إليها دائماً ، وقد ترجع إلى أيام الطفولة ، ويكون الذى أحدثها تحكم الأب أو الأم أو المعلم ، وقد تكون ذات صلة بالشعور « بالذنب » وسيرد الكلام فى هذا . وكثيراً ما يستطيع المرء أن يتتبع تطور النقص بنفسه إذا تجشم عناء التفكير فى الماضى بعناية ، فإذا أخفق بعد المحاولات المتكررة ، فإن معنى هذا يكون أن الأسباب عميقة الجذور فما وراء الوعى ، فيتطلب الأمر مساعدة الطبيب النفسانى للاهتداء إليها .

وأحياناً يكون الخلل فيما يسمى غـدد الإفراز الداخلى (الغدد الصم) هو السبب الوحيد فى الاقتناع بوجود نقص . ومما له شـأن خاص هنا الغدد فوق الكليتين التى سميت بحق « غدد القتال » فى البدن .

وعلى كل حال فإن الشعور بالنقص ، مهما يكن أصله ، هو نقيض الحالة العقلية فى المجنون العادى . وإذا كان المجنون يعانى وطأة الشعور بشىء ما ، فإن هـذا الشىء هو إرباء الشعور بالذات لا ضعفه .

٤ — الذنب — الشعور بالذنب ابن عم الشعور بالنقص إذا لم يكن أباه . والذى أعنيه هو أن المرء كثيراً ما يحس أنه آثم ، ثم يقتنع بأنه ليس كغيره أخلاقاً أو كفاية ، وبالتالى أنه دون غيره وأن به نقصاً . وهذا كله من العقل وليس من الخبال على الإطلاق .

ومن سوء الحظ أن « النَّهْى » هو العصى المألوفة التى يستخدمها الآباء لإكراه أبنائهم ، على حين أن العقاب وإخزاء الأطفال — وقل أن يفهموا السبب — لا يزالان أسلوبين عاديين فى تنشئة الأطفال . وكثيراً ما يجد الاقتناع بالخطأ ما يعززه من الرهبة والخوف اللذين تبثهما المدرسة ورجال الدين فى العقل الناشىء الذى لم ينضج ، ولهذا فإنه ما من أحد يستطيع أن يسلم من قدر من الشعور بالإثم .

وفضلا عن ذلك فإن قليلين من الأحياء (بالغين كانوا أو أطفالا) لا تدور فى نفوسهم خواطر متعلقة بالجنس ، أو لا يتهمون أنفسهم بذلك ، أو لم يفعلوا فى وقت من الأوقات فى حياتهم ما تعلموا أو سمعوا أنه إثم . على أن أعظم ضرر للأعمال الجنسية السرية ، هو ضرر عقلى ، لأنه يورث المرء إحساساً لا مسوّغ له بالإثم . أضف إلى ذلك أن الاستمناء لم يفض قط إلى الجنون على نقيض الرأى الشائع .

٥ — الحافز على الانتحار — يكفى أن نقول إنه متى بلغت الأحوال غاية السوء وبدت ميئوساً منها ، فإن الميل إلى إنهاء ذلك

كله يكون رد فعل مفهوماً . وكذلك يعد رد فعل معقولا أن يدرك المرء تبعاته ، وأن يقنع نفسه بأن الأمور ستستقيم وتعتدل على نحو ما . وقل من لا يفكرون فى أثناء حياتهم فى القضاء على النفس ، وكثيراً ما يكون الشعور القوى بالإثم هو الباعث . ولا شك أنه لا يستسلم لهذا الشعور إلا أحمق ، ويحسن أن يستشار الطبيب إذا ألح هذا الخاطر ، ولكنه على كل حال ليس من علامات الجنون .

٦ — القلق — إنما نقلق لأن عقولنا مضطربة حائرة ، ولأننا لا نستطيع أن نفكر بوضوح وأن نرى مخرجاً من شىء مهدد . والمجنون لا يمكن أن يقال إنه يقلق ، لأنه لا يمكن أن يقال إنه مضطرب حائر بالمعنى الذى أسلفته ، وذلك لأنه أعظم ما يكون ثقة بصحة تفكيره . ويستطيع القلق أن يرهق الجهاز العقلى ، وأن يؤدى إلى الانهيار العصبى (الاختلال العصبى الحاد) . وكثيراً ما يقال إن فلاناً جن من القلق ، غير أن فحص هذه الحالات يكشف دائماً عن كون القلق ليس إلا ستاراً يخفى حقائق أخرى . وأقول باختصار إن القلق طبيعى ، وكيف يستطيع إنسان مدرك أن يخلو من ذلك خلواً تاماً فى هذه الأيام ؟ .

٧ — الشعور بأن كل شىء باطل — إذا رأيت البيئة ، ويدخل فيها الناس والأشياء ، قد بدأت تبدو لك غير حقيقية (كأنما الأشياء لا وجود لها ، أو كأنما تراها من خلال ضباب) ، فإنه ينبغى لك أن تسأل نفسك عما تحاول أن تهرب منه . وتعمق فى البحث فى مستودع أفكارك ، وإن كان هذا غير ضرورى ، لأن الباعث على الرغبة فى « الهرب » قد يكون معزوفاً لك . ومن الأسباب الشائعة : خيبة الأمل فى محبوب ، أو العجز عن الظفر بعمل أو وظيفة ، فيحاول العقل وهو يقوم بدور الحامى أن يطمس العامل المسىء ، وذلك بأن يجعل الدنيا كلها تبدو كأنها لا توجد كما هى فى الواقع .

وهذا الشعور بالبطلان يسمى « أداة الخلاص » ، وهو نظير الخوف من الجنون ، على أنه يجب أن تذكر أن عالم الخيال الذى يصوغه المجنون لنفسه ، يبدو له حقيقياً بلا شك .

٨ — الأرق — العجز عن النوم ، أو الاستيقاظ أثناء الليل ثم العجز عن استئناف الرقاد مرة أخرى ، أليم ومضعف ، ولكنه وحده وبمجرده لا يورث الجنون . وقد تكون هناك عوامل جثمانية كالتى ذكرناها تحت « فقدان الذاكرة » وإليها يرجع الأرق ، أو يكون مرجعه إلى اضطرابات فى الحياة الوجدانية . والأرق

نتيجة أكثر مما هو سبب ، وهو قابل للشفاء دائماً .

٩ — الانقباض — إن هناك من يتناولون الحياة جادين كما لا يفعل غيرهم . وهناك أيضاً من تسرع إليهم الكآبة والانقباض إذا خاب لهم أمل . والنساء أشد استعداداً للانقباض من الرجال ، وقد تكون دورتهن الفسيولوجية هى المسئولة عن ذلك . ولا ينبغى أن ننسى أن كل إنسان عرضة إلى حد ما للانقباض والاستبشار ، وأن تقلب الحال يتبع قوساً مطردة منتظمة بعض الانتظام » .

على أن الانقباض غير مرض السوداء (الماليخوليا) ، فإن الأخيرة ، وهى خبال ، تعرض صورة مرضية مختلفة ، والمصاب بها يعانى هماً سخيفاً من جراء خطأ هين فى الماضى ، لا يشك فى أنه لن يغتفر له . ومتى تطورت الكآبة إلى خبال فإنها تكون بارزة جداً وطويلة الأمد وتصحبها الأوهام أيضاً .

١٠ — الجنون فى الأسرة — إذا اتفق لك أن عثرت على حالة من الجنون فى ناحية ما من شجرة أسرتك ، سواء أكانت بعيدة أم قريبة ، فإن هذا فى ذاته لا يعد شيئاً يستدعى الخوف ، فإن الجنون لا يعد وراثياً من الوجهة العامية ، وهو لا يتبع قوانين الوراثة التى بينها جريجور مندل فى سنة ١٨٦٥ . وهذا هو المحك النهائى .

والخلاصة ، كما قلت فى البداية ، أنك إذا أشفقت أن تفقد عقلك ، فإن هذا يدل على أنك لست فى خطر من ذلك على الإطلاق . فإن الخوف من شىء يدل فى الحقيقة على الرغبة فى اتقائه ، والجنون الحقيقى أبعد ما يكون عن الرغبة فى اتقاء الجنون ، وهو يرحب به ويعده مفراً ينجيه من الحقيقة .



صور لفظية

* إنه الرجل الذى يتذكر عمرك وينسى يوم مولدك . [أ. نوت]

* آه لو كان فى وسعنا أن نقطر أيام السعادة ونحفظ خلاصتها فى زجاجة .
[سيلفيا طمسون]

* فضولى كالأشعة السينية . [هـ . س . ويتوير]

* بدأت العصافير تشكر ربها على ما أصابت فى ليلها من راحة .
[انتونى ثورن]

* العقول كمظلات الطيارين ، لا تنفع حتى تفتح . [لورد توماس ديوار]

أيها البحارة، أيها الجنود، أيها المدنيون، حذار!

[من بلايا الحرب انتشار المحتالين بحبوبهم المرقدة يترصدون الجنود في الموانىء المزدحمة] .

ميليين وردن ● محررة في صحف " سكريبس هوارد "
ملخصة عن صحيفة " بالتيمور صنداى صن "

ها هي ذي شباك الاحتيال قد نصبت للمجندين الأمريكيين ، فالعصابات القديمة بأساليبها الجديدة ، والعصابات الجديدة بطرقها القديمة ، تقدم غير عابئة على سلب مال الأغرار .

والموانىء هي أهم ميادين عملها ، ففي كل شهر يمر أكثر من مليون من المجندين والمدنيين بموانىء نيويورك وسياتل وسان فرنسسكو ونيو أورليانز ونورفولك وبوسطن — في كل من هذه الموانىء مئات الألوف من العابرين ، وكلهم صيد سمين للمحتالين . فإذا ما عادت ملايين الجنود من أوربا ، ورحل كثير منهم إلى ميدان المحيط الهادي ، فالفرصة يومئذ سانحة لهذه العصابات لتظفر منهم بغنم عظيم .

ولكي أرى ما يجرى في الخفاء في عالم المحتالين ، ركبت سيارات العسس مع رؤساء الشرطة ، واقتفيت أولئك المجرمين مع المخبرين ، وأنا واثقة أن خير الطرق لإصلاح الحال ، هو وصف الفخاخ التي ينصبها المحتالون ، فإن الجنود قليلو الحذر منهم ، وكثير منهم يجيئون من مدن صغيرة ، فإذا استقبلهم غريب بالترحاب لم يروا في ذلك إلا آية من آيات الود .

ولنبدأ بالذين يستعينون بالحبوب المخدرة ، وهي أحسن مصدر لذلك الكسب المحرم ، وهي حبوب بيض صغار تخدّر من يتعاطاها ، ويؤتى بها عن طريق التهريب أو من الصيدليات المريبة . وإذا وضعت في شراب أفقدت شاربه وعيه في ساعة ، فيظل في غيبوبة مدة تختلف من ساعة إلى ٣٦ ساعة . وهذه الوسيلة تفضلها النساء المحتالات ، إذ يسهل عليهن أن يسلبن بها مال الرجال وهم في غيبوبة ، وهن يزاولن أعمالهن في الحانات المتاوحة للبحر ، ومراقص الليل ، والمطاعم الرخيصة .

ولا يوصف هؤلاء اللصوص بأنهم سفهاء لا يبالون بالجنود المحاربين وحسب ، بل هم أيضاً مخربون يعوقون مجهود الحرب ، فمن جراء أعمالهم يتأخر البحارة عن ركوب

سفنهم ، ويتباطأ الجنود عن العودة من إجازاتهم ، ويعجز العمال المدنيون عن إنجاز الأعمال المطلوبة منهم .. وقد قال لى ضابط فى قيادة الزوارق الناقلة (المعديات) : إن معظم رجاله خدّروا وجرّدوا مما معهم فى وقت من الأوقات . ويصل إلى الموانئ ألوف من الجنود ، وفى جيب كل منهم مئة ريال أو مئتان ، فلا يبقى له شىء منها . وكثيراً ما يسمع المرء على أرصفة الموانئ : «أعطنى أجرة الترام فقد سلبوا كل مامعى»

ترى كيف يعمل الذين يستعينون بالحبوب المخدرة ؟ شاهدت فى شارع « سوث » بمدينة نيويورك سعاة ينطلقون من إحدى الحانات القذرة قرب الميناء ، ليترصدوا البحارة النازلين من السفن ، وهم يتلطفون فى الحديث ، وليس فى مظهرهم ما يريب ، فيقول أحدهم : « هل لك يابحار فى كأس تشربها فى أحسن حانة فى المدينة؟ » ثم يقودون فريستهم أولا إلى الحانات المباحة ،فإذا ما أغلقت هذه الحانات أبوابها، قادهم الذين صادوهم عند الميناء ، أو رفيقاتهم فى العمل ، إلى حانات أخرى غير مباحة فى منعطفات الأزقة . وقد زرت ثلاث حانات منها كان العمل فيها أروج ما يكون ، ولامعدى للفريسة فى مثل هذه المنازل المريبة ، عن أن يلاقى فيها فتاة محتالة تقدم له الحبوب المخدرة ، أو تأمر له بمشروبات قد أذيب فيها المخدر باتفاق سابق . وكثيراً ما تقتاد الفتاة الرجل إلى غرفتها الحقيرة ، بدلا من أن تجالسه فى الحانة ، ثم تخدره وتسلبه ما معه .

وفى حى ميدان نيويورك تيمز أكثر من مئة مكان للرقص ، يرقص فيها المرء مع فتاة لقاء قرشين ونصف قرش عن كل رقصة . وبعض هذه الأماكن يراقبه الشرطة والعسس الحربى دائماً ، وفيها يلجأ المحتالون إلى أساليب متعددة لسلب مال الذين يغرونهم بارتيادها . وقد ذهبت برفقة أحد المخبرين إلى بقعة خالية فى وسط مدينة نيويورك ، حيث سلب رجل فى الليلة السابقة ، وقد اقترحت عليه فتاة راقصة أن يسيرا معاً فى الطريق ، ثم قادته إلى شارع مظلم ، وحين صارت أمام البقعة الخالية أومأت إلى رفاقها فانقضوا عليه . وفى فجر اليوم التالى وجده رجال الشرطة مغمى عليه .

ومن طرائقهم أن تعرض الفتاة على الرجل أن تذهب معه إلى فندقه حيث تأمن كل رقابة ، ومتى وقفت على عنوانه كتبته على بطاقة وناولته سراً إلى رفاقها المتواطئين معها ، فيأتون الفندق بعد أن يغيب الرجل عن وعيه بتأثير ما دسته له من مخدر فى الكأس . وقد اعترفت أخيراً اثنتا عشرة فتاة بارتكابهن جرائم من هذا النوع .

وحى" الزنوج بمدينـة نيويورك يعج خانات صغيرة وأندية للرقص يتردد إليها الزنوج والبيض . وفى خارج تلك الحانات والأندية عصابات تكمن لكل قادم يحمل نقوداً يجىء باحثاً عن المغامرات . وعندما يخرج من الحانة ، تومىء فتاة إلى الكمين ، فيتبع أفراد العصابة الرجل ويطاردونه ثم يكمونه ويسلبونه ما معه . وتقتسم الفتاة ورفاقها الأسلاب .

والتكميم طريقة شائعة ، فقد يخرج الرجل من الحانة ويسير فى رواق مظلم ، فيندفع فى أثره اثنان ويأخذ أحدهما بخناق المسكين من الوراء فيكممه ، على حين يسلبه الآخر ما فى جيوبه . ويحجب ضجيج الشوارع والقطارات صوت استغاثته ويختفى اللصوص قبل أن يصل رجال الشرطة .

وهنالك عصابات ترتاد مختلف أحياء نيويورك ، وفيها نساء يستدرجن الرجال إلى منازل أو أبهاء خابية الضوء ، فيجرد الرجل مما معه من نقود والمسدس مشهور فى وجهه . ولكى يمنعوه من اقتفاء أثرهم يرغم على خلع ملابسه ، وقد بلغ من ذيوع هذه الطريقة فى أحد الأحياء أن اضطر قسم الشرطة أن يحفظ فى القسم ثياباً وأغطية ليستتر بها من كان فى حاجة إليها .

وقد انضم سائقو سيارات الأجرة إلى عصابات المحتالين وصاروا سماسرة لهم . ففى مدينة نيويورك مثلا وجد أحد عمال الذخائر ذات يوم فى ردهة وكأنه ثمل ، فقال لرجال الشرطة فيما بعد : إنه كان قد وصل إلى المدينة فى اليوم السابق ، وطلب إلى سائق سيارة أن يسير به إلى أحد مخازن الأحذية ، فعرض عليه السائق أن يشرب كأساً فى حانة على الطريق . وفى تلك الحانة أسلمه إلى شركائه الذين شربوا معه كأساً فى غرفة نائية فى الحانة . وكان ذلك كل ما استطاع الرجل أن يتذكره بعد أن صحا من غيبوبته ، وقد سرقت منه محفظته .

وفى نورفوك يبيع سائقو السيارات المشروبات المهربة بسعر خمسة ريالات لملء كأسين من الشراب ، ويطوفون الشوارع تصحبهم شريكاتهم اللواتى يقترحن على فرائسهن أن يركبوا السيارة فى نزهة إلى مخيم للسياح أو موضع استراحة على قارعة الطريق . وحين تهم الفريسة بالعودة ، يطالبه السائق بأجرة باهظة ، فإذا أبى لكمه لكمة تفقده وعيه ونقوده . وقد دفعتُ تسعة ريالات أجرة مقعد فى سيارة عن مسافة لا تزيد على أربعة أميال ، وكان فيها اثنان آخران اضطر كل منهما أن يدفع الأجرة نفسها .

وميدان التيمز فى نيويورك هو بؤرة الفتيان من أولئك المجرمين ، وهم يزدحمون

بقرب أبواب الحانات يستعطفون الناس . وكثيراً ما تسمع أحدهم يستعطف أحد المارة ويقول : « ليس لى مكان أبيت فيه الليلة ياسيدى ، أفتأذن لى أن أنام على الأرض فى غرفتك ؟ » . فيجيبه الرجل : « حسن ! هلم معى » فإذا استيقظ وجد الشاب قد سلبه كل شيء .

وصرف الشيكات له ضحاياه أيضاً ، فجانب من أجور النواتى يدفع شيكات ، والجانب الآخر يدفع نقداً (ويبلغ متوسط ما يصرف من شيكات المرتبات كل شهر فى نورفوك وحدها أربعة ملايين ريال) . وأصحاب الحانات المحتالون يتقاضون نصف ريال عن كل شيك . ولكن هذا المبلغ ليس إلا جزءاً يسيراً مما يتم ، فإن مجرد رؤية النقد بعد صرف الشيك ، هو إشارة إلى المحتالين ، فيتوسلون بجميع الحيل من المغالاة فى الأسعار ، إلى تخدير الرجل وسلبه .

والحيل التجارية أيضاً شائعة ، حتى لقد اضطرت المكاتب المعروفة بمكاتب الأعمال المأمونة ، إلى إصدار تحذيرات متوالية ، وإلى إعلان الحرب على أولئك المحتالين ومطاردتهم . ففى الحديقة العامة ببوسطن استوقفت فتاة حسناء أحد البحارة وسألته : أيريد صورة له بالمجان ليرسلها إلى أهله ؟ وبعد أن صورته أعطاها عنوان والدته لترسل الصورة إليها . وقد تلقت والدته الصورة ومعها قائمة فاحشة الثمن ، ورسالة تقول إن آخر ما فعله ابنها قبل إبحاره هو طلبه أن تؤخذ صورته .

وقد سألت أحد رجال الشرطة والعسس الحربى مرة : كيف يمكن حماية الجنود والمدنيين الأغرار من حيل أولئك المحتالين؟ فقال :

« اعتمدوا رجال الشرطة المحلية والسلطات العسكرية ومقاصف الجنود فى كل ما تطلبونه من معلومات بشأن أماكن الإقامة والمطاعم ومحال اللهو .

« تجنبوا الصداقة العابرة ، واقتصروا فى مصادقتكم للفتيات على أولئك اللواتى يعرفكم أصحابكم بهن ، أو اللواتى تقابلونهن فى أندية الجنود .

« إذا أردتم شراء ساعات أو آلات تصوير ، فالجأوا إلى الأماكن المعروفة ، ولا تشتروا أشياء يعرضها عليكم أشخاص غير معروفين بأسعار رخيصة .

« لا تحملوا نقوداً أكثر مما تحتاجون إليه ، ولا تظهروا ما معكم من النقود على أعين الناس .

« اطلبوا اللهو فى أماكن اللهو المباحة ، وإذا أقدمتم على مغامرة فاصطحبوا رفيقاً ليكون شاهداً ورقيباً » .



الفرصة العالمية المتاحة لأمريكا

إريك جونستون
رئيس الغرفة التجارية للولايات المتحدة الأمريكية

الممكن أن يكون ، بل ينبغي أن يكون النصف الثاني من هذا القرن أكثر العصور الاقتصادية ازدهاراً في التاريخ ، فهو عصر التحول إلى الصناعة ، وتعويد الأمم المتخلفة الأخذ بأساليب الحضارة الحديثة .

وسيعود ذلك على الولايات المتحدة بالنفع العظيم ، فالأمم الصناعية هي أحسن زبائن أمريكا . فهذه بريطانيا ، وعدد سكانها لا يتجاوز ٤٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ، كان ما أصدرته أمريكا إليها في آخر سنة من الرخاء في أيام السلم — سنة ١٩٢٩ — يقدر بمبلغ ٨٤١٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال . وهذه الصين ، وعدد سكانها ٤٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بلغت صادرات أمريكا إليها في سنة ١٩٢٩ مبلغ ١٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال وحسب . والسبب الجوهري هو أن بريطانيا دولة صناعية ، فمتوسط دخل الفرد فيها كبير ، والصين أمة غير صناعية ، فدخل الفرد فيها زرى قليل .

وأكثر من نصف سكان المعمورة — أي أكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الناس — يعيشون بين ظهراني أمم متأخرة في الصناعة وفقيرة . فهذا ميدان جديد رحب يتحدى ما في الاقتصاد من جرأة وتجديد .

ولا بد أن أذكر بعض الآمال الضخمة المرجوة في التجارة العالمية الواسعة النطاق ، فإذا لاحت لعينيك كأنها خيال فلتذكر أنني لا أوضح صورة المستقبل القريب ، وإنما أرسل الطرف إلى ماوراء ذلك — إلى عالم تسكنه الأجيال التي ستخلفنا ، وهؤلاء سينظرون إلى ماقيد به الاقتصاد العالمي في سنة ١٩٤٠ كما ننظر نحن اليوم إلى ما كان مقيداً به الاقتصاد في القرن الثامن عشر .

فإذا كان الناس مثلا في كل مكان يستعملون القطن كما نستعمله في الولايات المتحدة ، لكان الواجب أن يبلغ محصول العالم من القطن ثلاثة أمثاله ، ولو استعملت الأمم الصابون في كل مكان كما نستعمله ، لوجب أن يبلغ إنتاجه أربعة أمثاله .

وفي الولايات المتحدة ٢٧٫٠٠٠٫٠٠٠ تلفون ، فلكي يكون العالم جميعه كالولايات المتحدة في استعمال التلفون ، ينبغي عمل ٣٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جهاز تلفون ، وفي

الولايات المتحدة ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٧ راديو ، فينبغى أن يتم عمل ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠٠ راديو لكى يظفر العالم بنسبة تعادل ما فى الولايات المتحدة .

والعمل على زيادة الثروة العالمية والرخاء الشامل ، هو إحدى الفرص العظيمة التى تتيح لأمريكا إنماء ثروتها .

كل الأقطار المتخلفة تريد أن تأخـذ بأسباب الصناعة . ومنـذ عهد قريب بدأ ولیم د. بولى الأمريكى ، فأنشأ فى الهنـد أول مصنع لعمـل الطائرات . وقد قدمت اللجنة التى تولت بحث هذا الموضوع تقريراً بينت فيه أنه ليس فى وسع الهنود أن يقوموا بمثل هـذا العمل ، فقال المستر بولى : إنه سيدربهم عليه ، فجمع نحو أربعمئة من الهنود المتعلمين ، بينهم كثير يحملون إجازات علمية من جامعات بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسـا . ويقول المستر بولى : « إنهم أقبلوا على هندسة الطيران إقبال البط على الماء » .

وكان عدد الأعضاء الأمريكيين فى هيئة الإدارة لا يتجاوز ٣٨ ، وبلغ عدد الموظفين الهنـود فى النهاية ٠٠٠ر١٤ بين مهندس وصانع ، فأنشأوا أول خط تجميع كان بالهند ، واستطاعوا أن ينافسوا الأمريكيين فى مقدار إنتاج الفرد فى الساعة . وهـذا المصنع — مصنع هندستان لصناعة الطائرات ، يستعمله الآن سـلاح الطيران الأمريكى لإصلاح الطائرات فى الهند وصيانتها .

ويقول المستر بولى : « إن تجربتى فى الهند قد أقنعتنى بأن بين يدى الهند مستقبلا باهراً فى التقدم الصناعى » .

ولا ريب فى أن معظم أهل الأمم المتخلفة قد أوتوا من قدرة العقل والبدن ما يمكنهم من أن يعملوا أعمـالا أسمى وأجدى ربحاً مما يصنعون اليوم ، ولا يحتاجون فى بادىء الأمر إلا إلى رأس المال ، وعندهم جميعاً جانب منـه ولـكنه لا يكفى ، فأين رأس المال الوافر ؟ إنه فى الولايات المتحدة .

وعنـدنا فى الولايات المتحدة رأس مال فائض ، ومن الانتقادات الأساسـية التى وجهت إلى موقفنا الاقتصادى فى خلال السنوات العشرين الأخيرة ، أن الفائض عندنا من رأس المال ظل محبوساً لا ينتفع به ، وهذه الأقطار المتخلفة فى حاجة ماسة إليه .

ولست أعنى الهبات ولا القروض ، ففى القروض ينفق المستدين الأجنبى النقود دون أن يكون للدائن الأمريكى إشراف عليها ولا سيطرة ، وإنما أعنى ما يسمى التثمير المباشر ، والنقود الأمريكية التى ترسل إلى قطر أجنبى ، ينشأ بها مصنع يظل تحت

الإشراف الأمريكى ، ويعمل فيه مهندسون أمريكيون ، وتديره إدارة أمريكية . وهذا خير لنا لأننا نستطيع فى هذه الحالة أن نراقب أموالنا ، وهو أيضا خير للبلاد المتخلفة فى الصناعة لأنها تظفر بما يوفره الإنتاج من الفوائد ، لا من رأس المال الأمريكى فحسب ، بل من الخبرة والمعرفة الأمريكية أيضاً .

ولما نشبت الحرب كان لنا نحن الأمريكيين نحو ١٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال فى مثل هذا التثمير المباشر فى الخارج ، وأنا مقتنع بأن هذا المبلغ يمكن مضاعفته مرات كثيرة نافعة فى المستقبل القريب .

وفى جميع البلاد الأمريكية اللاتينية لجان لإنماء التعاون الأمريكى ، وهى تعد مشروعات يقصد بها اجتذاب رؤوس الأموال من الولايات المتحدة . وقد أقرت لجنة التعاون الاقتصادى الأمريكى المكسيكى مشروعات ، فى المكسيك وحدها ، تقتضى مصروفات تبلغ ٤٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال .

وقد ناب عن الصين ألكس تاوب ، رئيس مهندسى إدارة الاقتصاد الخارجى فى الولايات المتحدة ، فجمع نحو ١٠٠ مشروع فى شأن المعادن والصناعة وغيرها من الأعمال ، وتعهد بأن يقدم للصين ما يقرب من ١،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال لاستثمارها .

ولدى الحكومة الصينية نفسها مشروعات تعتقد هى أنها تتطلب تثمير مبلغ ٤،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال تثميراً نافعاً فى كل سنة من السنوات العشر بعد الحرب . وهذا المبلغ ضخم على ما يبدو ، ولكن يجب مضاعفته مرات حتى تستطيع الصناعة الصينية أن تبلغ مستوى أمريكا فى معدات الصناعة .

ولو أن الصين كانت قد صارت أمة صناعية فى سنة ١٩٢٩ ، لكانت صادراتنا إليها فى تلك السنة ٨،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال بدلا من ١٢٤،٠٠٠،٠٠٠ ريال . وأنا أرى أن هذا ربح لأصحاب الأسهم الأمريكية وربح للعمال الأمريكيين .

كل هذا ممكن بشرط واحد ، فكل أمة — سواء كانت بريطانيا أو فرنسا أو البلجيك أو السويد أو هولندة أو أمريكا — عندها رأس مال فائض ، لن تستطيع بعد اليوم أن تثمره فى بلاد متخلفة ، ثم تمتص بعد ذلك أرباح الأسهم . فهذا النوع من الاستعمار الاقتصادى قد زال عهده فى كل مكان أو أصبح فى طريق الزوال . فالأمم المتخلفة فى الصناعة تمقته وتمجه ، وليس فى وسعها أن تحتمله . وما تريده اليوم — وما يجب أن يتاح لها — هو أن يشترك رأس مالها المحلى مع رأس المال الأجنبى

فى مخاطرات المشروعات الجديدة فى بلادهم وفى أرباحها».

وهذا التغيير المشار إليه من أعظم التغيرات الخطيرة فى تاريخ العالم السياسى والاقتصادى . وعصر استغلال الأمم المتخلفة قد انتهى زمنه ، ونحن نستقبل بوجوهنا عصر المجهود التعاونى الذى تشترك فيه الأمم الصناعية المتقدمة والأمم المتخلفة معا فى ربح مشترك . ويسرنى ويملؤنى فخراً أن أقول إن هذا المبدأ قد أصبح مبدأ أساسياً معترفا به فى تقدم أمريكا الاقتصادى ، وهو مبدأ قد اتسع الآن نطاق العمل به . ومن أمثال ذلك شركة و . ر . جريس بنيويورك المشهورة بأعمالها السباقة الجريئة فى النقل والتجارة على امتداد الشاطىء الغربى فى أمريكا الجنوبية ، ولها الآن مصانع نسج فى كولومبيا وبيرو وشيلى ، ولها مصانع لعمل الزيوت النباتية والطلاء والسكر فى شيلى ، ولها معامل للدقيق والأسمنت فى بوليفيا .

وهذه المنشآت ليست منشآت أمريكية بل منشآت تشترك فيها أيضاً كولومبيا وبيرو وشيلى وبوليفيا ، وفيها جميعاً جانب كبير من الأسهم يملكه أصحاب رأس المال المحلى . نعم إن زمام الإدارة فى بعض هذه المنشآت تتولاه شركة جريس ، إلا أن الجانب الأكبر من الأسهم يملكه أصحاب رأس المال المحلى . وهذه المنشآت ليست أجنبية طارئة بل إن جذورها ضاربة فى التربة المحلية .

وفى شيلى عمل مشترك تساهم فيه شركة أمريكا للسيناميد وشركة شيلى الكيميائية . وفى المكسيك تتولى شركة الخطوط الجوية (بان أميريكان) عملها على يد شركة محلية مديرها من الولايات المتحدة ، وللمكسيكيين ٤٥ فى المئة من الأسهم ، ولهم فى مجلس الإدارة ثمانية مقاعد وللأمريكيين ثلاثة .

وفى الأرجنتين شركة كبيرة لعمل الزجاج تساهم فيها شركة كورننج لصناعات الزجاج وشركة بتسبرج وأفراد من الأرجنتينيين ، فأرباح الأسهم توزع بين أفراد الأمتين . ولكن أعظم ما أريد أن أوجه إليه النظر هو الأجور لا الأسهم ، فالموظفون فى شركة الزجاج ، وعددهم ٣٨٠٠ ، ينالون أجوراً تزيد ٦٠ فى المئة عن أكبر أجر ظفروا به من قبل ، وذلك بفضل الآلات الأمريكية والإدارة الأمريكية .

ثم يكون ماذا ؟ ثم إنهم يستطيعون أن يزيدوا مايشترونه من البضائع الأرجنتينية . ثم يستطيعون أن يزيدوا ما يشترونه من البضائع المستوردة من الولايات المتحدة .

فهل هذا « طلب للربح » من رجال العمل الأمريكيين ؟ نعم . وهل هو « طلب للربح » للعمال الأمريكيين ؟ نعم . إن قادة

العمال الأمريكيين معنيون بتوسيع نطاق الصادرات الأمريكية ، لأن صناعاتنا التى تصدر منتجاتها هى أكثر صناعاتنا تقدماً ، وتود أن تدفع أعلى الأجور . ومن الأمثلة البارزة لذلك ، السيارات وإطارات المطاط وآلات الصناعة . وقادة العمال يعرفون أننا عندما نوسع نطاق تجارة الصادر نزيد عدد العمال الذين يتقاضون أعلى الأجور .

وتثمير الفائض من رأس المال الأمريكى فى الخارج يزيد صادراتنا من طريقين : الطريق الأول هو ما يسمى « بضائع المنتجين » — وهى الآلات والمعدات وهذه الموجة من الصادرات إلى الأمم المتخلفة يمكن أن تستمر عشرات السنين ، ولكن الموجة الثانية هى التى تحمل فى طيها الرخاء واليسر لأهل تلك البلاد .

وهذه الموجة الثانية سرعان ما تلاحق الموجة الأولى وتطغى عليها . فما تكاد شعوب البلاد المتخلفة، تظفر بالأجور العالية التى توجدها الصناعة إلا وتراها قد بدأت تزيد ما تشتريه من « بضائع المستهلكين » كالملابس والأثاث وأدوات المطبخ والسيارات وأجهزة الراديو وجميع طرائف الحياة الحديثة .

ونحن الأمريكيين نجيد صناعة آلات المنتجين وطرائف المستهلكين على السواء، وإذن فستعود الموجتان علينا بجزيل الربح . فلنتذكر على الدوام أننا الأمة التى يعود عليها انتشار الصناعة فى العالم جميعه بأجمل فائدة.

حسبنا هذا عن الصادرات. أما الواردات فإنها جوهرية ، والعالم الأجنبى لا يستطيع أن يظفر بالريالات التى يشترى بها صادراتنا إلا إذا دفعنا ريالات للعالم الأجنبى ثمناً لوارداتنا ، فهناك إذن مسألتان :

الأولى ، هى أن تعميم الصناعة فى العالم سيقلل خوفنا من زيادة الواردات تقليلا مطرداً . وما سبب ذلك الخوف ؟ إنه قلة أجور العمال فى الخارج ، ولكن انتشار الصناعة فى الخارج كما رأينا سيرفع الأجور ، فإذا ارتفعت الأجور الأجنبية خطوة فخطوة حتى تبلغ المستوى الأمريكى، فسنُعرض شيئاً فشيئاً عن خوفنا من زيادة الواردات .

والمسألة الثانية أننا فى حاجة إلى مواد خام كثيرة من الخارج ، نستعملها فيما نصنعه لكى نصدره . فنحن سنزيد ما نصدره من تلفونات ، وفى كل تلفون يصنع فى أمريكا ثمانى عشرة مادة من البلاد الأجنبية . وسنزيد ما نصدره من السيارات ، وفى كل سيارة مصنوعة فى أمريكا ٣٠٠ مادة مجلوبة من ٥٦ قطراً أجنبياً .

ونحن تنقصنا بعض المواد الخام ، وبعض المواد التى نملك الكثير منها آخذة فى

النقصان بسرعة . ولقد كنا من أعظم بلاد العالم إنتاجاً للحديد الخام ، ومع ذلك فنحن اليوم نبنى أكبر سفن نقل الحديد وأسرعها لتحمل إلينا الحديد الخام من شيلى . وسيرغمنا ما نصدره من المنتجات الصناعية على أن نزيد ما نستورده من النحاس الأحمر والرصاص والزنك والنفط (البترول) ومواد أخرى كثيرة .

ولست أعالج موضوع الواردات من ناحية مثالية ، فإنى أرى أننا فى عشرات السنوات القادمة سنزيد ما نستورده باطراد ، لا لأننا يجب أن نستورد ، بل لأننا سنكون فى حاجة إليه . ولأننا سنريده لكى نوفر لأنفسنا الرخاء والرغد .

وعقبى هذه السياسة أن نرقى بالأمم المتخلفة فى الصناعة . ولا يعزبن عن بالنا أن القيام بهذا العمل سيجدى علينا ، لا فى الأرباح والأعمال والأجور وحسب ، بل فى تعزيز الوئام والتعاون بين الأمم أيضاً ، وسيصبح الأمريكيون أكثر عناية واهتماما بالشئون الدولية إذا زادت مصالحهم الدولية .

ولكن الطريق الذى نستقله ليس طريقاً واضح المعالم ، إنه طريق مملوء بالألغام والخنادق ، وأعنى بذلك ميل كثير من الحكومات المعاصرة ، ومنها حكومتنا ، أن تسرف فى إقحام نفسها بغير ضرورة فى أعمال التثمير والتبادل الدولى . وهذه النزعة إذا لم تكبح انتهت بأن تجعل كل حكومة منافساً خطيراً لصاحبتها ، وهى تحيل كل الخلافات التجارية الخاصة فى العالم إلى نزاع بين الأمم ، ثم لا يكون نزاعاً يفصل فيه العقل والذكاء ، بل نزاعا تفصل فى أمره القوة .

وإذا قدر لتقدم العالم أن يكون سامياً ، فلا بد أن يتم بجهود الأفراد . فرأس مال الأمم التى تثمر أموالها ينبغى أن يرسل إلى الخارج كرأس مال خاص لا كسلاح للاعتداء القومى الاقتصادى . ومخاطرة الفرد بماله من خاصة شأنه ، أما مخاطرة الحكومة فتمس الأمة بأسرها وتمس شرفها القومى .

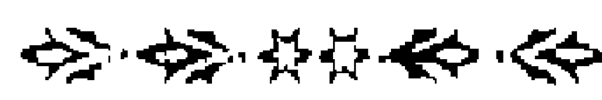
وخلف كل ممثل سياسى نرى الجندى والبحار والعلم ، والمفاوضات بين الحكومات إنما هى مفاوضات بين صفوف متنافسة من الكبرياء القومى والاعتزاز بالكرامة والقوة . وقد لقى العالم ما فيه الكفاية من جراء سياسة القوة . فإذا أضيف إليها الاقتصاد الذى تعززه القوة . فمصير العالم إلى الخراب ، فإن هذا الطريق مفض إلى حروب لا تنقطع .

فلنعمل على إلغـــاء « مناطق النفوذ الاقتصادى » إلغاء تاما . ويجب أن نرحب برأس المال الأمريكى فى برما ، حتى ولو كان

العلم الذى يخفق فوقها هو علم إنجلترا . ويجب أيضاً أن يرحب برأس المال البريطانى فى الجمهوريات الأمريكية جميعها، حتى ولو كان يخفق فى أرجائها مذهب مونرو (مذهب أمريكا للأمريكيين) ، ولنعمل على زيادة سعادة البشر جميعاً على أننا أبناء آدم، لا أبناء هذه الأمة أو تلك .

يروى عن توماس جفرسون : « كلما قلت الصلات بين الحكومات وكثرت العلاقات بين الشعوب ، كان ذلك خيراً » ، وقد اتخذ المبالغة كعادته فى تصوير رأيه ، فبين بها حقيقة عظيمة ، فالسلام يجب أن ينبثق من آراء الشعوب وأفكارها ، وكل الأشياء التى اقترحتها فى هذا المقال تؤديها الشعوب لخير الشعوب . وهذه المقترحات خطوات نخطوها الاقتصاد نحو الرخاء العالمى . وأنا مقتنع أن الخطوات السياسية لن تفضى بنا إلى سلام عالمى مضمون ، وأن السلام لن يكون إلا إذا سار الناس معاً فى طريق العمل والثروة .

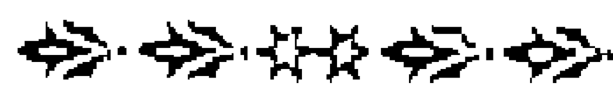
والمستقبل لنا ، فإما أن نسير إليه مترددين متعثرين وقد ولينا وجوهنا شطر الماضى وجعلنا ظهورنا إليه ، وإما أن نستقبله بصدورنا وأعيننا إلى فجر يوم جديد . وأنا أزعم أن أحسن الطرق وأدلها على الرجولة وأصالة الرأى ، وأعودها بالخير واليمن ، هو أن نجعله قبلة أعيننا وصدورنا .



قوة الايحاء

وجد الدكتور بروس بورتر الجرّاح البريطانى المشهور ، فتاة مريضة فى مستشفى تدنو من أجلها رويداً رويداً ، وكانت تقرأ قصة مسلسلة فى صحيفة ، وكانت بطلة القصة مصابة بمرضها نفسه . فهرع الجرّاح إلى المؤلف وسأله عن نهاية القصة ، فعرف أن البطلة تموت فى الحلقة الأخيرة من السلسلة ، فأقنعه بأن يعدّل الخاتمة — ففعل ، فعاشت فتاة القصة وفتاة المستشفى كلتاهما .

[مجلة نيوز رفيو]



كان الفلاح الذى اتفق لى أن أحدثه شيخاً هرماً ، ولكن عينيه كانتا تلمعان بنور سعادة باطنة . فقلت له أخيراً : « حبذا لو قلت لى كيف احتفظت بهذا البريق فى عينيك » . فردّ على الفور : « إنى لأستمتع جهد الطاقة بكل ما يستقبلنى ، وأنفض يدى من كل ما يدبر عنى » [إسترن فيشرن]

الاختبار النفسي

يثبت نفعه في اختيار الطيارين

فرانك ج . تايلور
ملخصة عن مجلة "أنباء الجو"

كشف علماء النفس الملحقون بسلاح الطيران الأمريكي ، وسائل تمكنهم من أن يعينوا لكل امرىء العمل الذى يجيده .

يعود بعض الفضل في أعمال الطيارين الأمريكيين الباهرة في قتال عدوهم الى أسلوب جليل الشأن يسمى «الاختبار النفساني» — وهو أسلوب عجيب الإحكام يختار على أساسه رجال الطائرات ، ويُعد كلا منهم لعمله المرهق . فقد وضع فريق من كبار علماء النفس سلسلة من الامتحانات التي تسجل نتائجها تسجيلا كهربائياً ، وعليها تعتمد قيادة التدريب في سلاح الطيران الأمريكي التابع للجيش ، فتتبين أمر كل طالب قبل أن يرتدي خوذة الطيران . وهل يحتمل جهد القتال أو لا يحتمله ، وهل يدرب ليكون قائد طائرة مقاتلة ، أو قائد طائرة قاذفة ، أو قاذفا للقنابل أو ملاحاً ، أو مهندساً ، أو عامل جهاز رادار ، أو مدفعيا .

وأهم من ذلك شأناً أن الاختبار النفساني يستعان به اليوم على إرشاد الطيارين المسرّحين ، إلى الأعمال المدنية التي تلائمهم . فما تكاد الحرب تنتهي حتى تتاح للمدارس والكليات جميع الحقائق النفسية التي احتشدت في امتحان ثلاثة أرباع مليون من رجال الطيران ، فتعينها على تدريب الطلاب على الأعمال التي يحسنونها ، وتتاح للصناعة أيضاً لتوجيه الناس إلى الأعمال التي تلائمهم .

ومنذ يوليو سنة ١٩٤١ ، حين طالب الرئيس روزفلت رجال صناعة الطائرات بصنع ٥٠ ألف طائرة في السنة ، مال الميجر جنرال ديفيد جرانت كبير أطباء السلاح الجوي ، إلى الاهتمام بتطبيق علم النفس على شئون الطيران (سيكولوجيا الطيران) . فصنع هذا العدد الوفير من الطائرات يقتضي من الهيئة الطبية أن تختار الرجال للطيران اختياراً محكما .

كان سلاح الطيران قد اختار في السنوات العشر السابقة ٥٧٦٥ طالباً لكي يدربوا على الطيران ، وقد راعى في اختيارهم أن يكونوا من طلاب الجامعات ، وأن يفحصوا فحصاً صحياً دقيقاً ، وأن تمتحن أخلاقهم في محادثة خاصة . أما اليوم فإن على أطباء السلاح أن يختاروا عشرة أضعاف ذلك العدد في سنة واحدة .

قال الجنرال جرانت : « لم يكن لدينا من أطباء الطيران عدد يكفى للقيام بهذه المهمة » . فزار الدكتور جون فلانجان المدير المساعد لإدارة علم النفس التى تسدى النصح للكليات فى نيويورك ، وسأله : «أفى وسع علم النفس التطبيق أن ينتقى الشبان الأمريكيين الذين يصلحون للطيران ؟ »

كان الدكتور فلانجان واثقاً بذلك . ولما كانت الفكرة مغايرة لكل ما سبق ، فقد قضى هو وطائفة من كبار علماء النفس بضعة أشهر يبحثون أخص الصفات الجوهرية التى ينبغى أن يتصف بها قائد الطائرة ، أو الملاح ، أو قاذف القنابل .

وفى مطار راندولف بولاية تكساس ، كانت مدرسة طب الطيران التابعة للسلاح الجوى ، قد شرعت تمتحن الطلاب بآلات صممت خاصة لتقيس القدرة على التوازن ، والقدرة على تنسيق الفكرة وحركات الجسم ، فصنع علماء النفس الملحقون بالجنرال جرانت آلات أخرى ، وأضافوا إليها اختبارات كتابية جديدة . وسرعان ما تمكنوا من أن يسجلوا تسجيلا كهربائيا كل حقيقة تريد قيادة التدريب أن تعرفها عن طالب ما ، قبل أن تنفق عليه ٣٠ ألف ريال ، وتضيع عشرة شهور فى تدريبه .

وقد قضى علماء النفس شهوراً مكتفين بأن يمتحنوا الطلاب ويعينوا درجات مواهبهم ومراتبها . وكان أطباء السلاح يعجبون غاية العجب ، لم ينبغى أن ينبذ أحد الطلاب النجباء لأن بعض الآلات الغريبة سجلت له درجات قليلة .

وكان الطلاب الذين لا يظفرون إلا بدرجات قليلة فى الاختبار النفسانى ، يرسلون إلى مدارس الطيران مع الذين يظفرون بدرجات عالية ، ولم يكن للطلاب ولا للمدرسين علم بهذه الدرجات . وحين تخرجت هذه الفصول ، أسفرت النتائج عن إقناع أشد النقاد ريبة وشكا ، فقد امتاز تسعة طلاب من كل عشرة ظفروا بدرجات عالية فى الاختبار النفسانى ، على حين رسب ستة طلاب من كل عشرة لم يظفروا إلا بأقل الدرجات فى ذلك الاختبار . أما حوادث الطيران التى حدثت لكل مئة طالب من الذين ظفروا بالدرجات العليا ، فكانت ثلث الحوادث التى حدثت لكل مئة من الطلاب المتخلفين . وفى مدارس ضرب النار أحرز طيارو المقاتلات من فئة الدرجات العليا ، إصابات تزيد الثلث على إصابات الفئة المتخلفة .

ثم كان الهجوم على بيرل هاربور . وإذا الجنرال أرنولد قائد قوات الجيش الجوية ، يطالب بتخريج تسعين ألفاً من ضباط الطيران فى السنة . فلم يكن ثمة متسع من

الوقت لكي يدرب مئة طالب حتى تظفر بخمسين طياراً متقناً ، وصار على السلاح الجوي أن يختبر ٤٠٠ ألف طالب في السنة. فأنشئت وحدات للاختبار النفسي في أربع قواعد جوية . ونقب الدكتور فلانجان ، وقد صار كولونيلا ، في جميع هيئات الجامعات عن تسعين أستاذاً من أساتذة علم النفس ، ولم يلبثوا حتى ضموا إليهم ثلاثمئة من المعاونين الذين توفروا على دراسة علم النفس .

في قاعدة الفرز الكبيرة في مدينة سانتا آنا بكاليفورنيا ، راقبت طالب الطيران ، جوني براون ، يؤدي امتحانه ، فرأيته أولا مع مئتين من الطلاب يتصبب عرقاً وهو يؤدي امتحانات كتابية تزيد على عشرة ، ومعظمها أسئلة ينبغي أن يجيب عنها إجابة سريعة بوضع إشارة معينة أمام الأسئلة . فكان عليه مثلا أن ينظر إلى صورة أمامه مؤلفة من بكرات وأثقال ، وأن يشير إلى أي الأثقال يعلو وأيها يهبط ، ثم كان عليه أن يقدر أي الشلالين المرسومين أمامه أكثرها ماء ، وأن يجد موقع صورة صغيرة بين يديه على خريطة جوية كبيرة . وقد أعطى مسائل تمتحن قدرته على الحساب ، والمنطق ، والدقة. فما وافى آخر النهار حتى كان رأسه يدور ، ولاح له أنه أساء ولم يحسن .

ولكن هذه الامتحانات غاية في اليسر إذا قوبلت بالامتحان النفسي العضلي الذي تم في اليوم التالي . دخل جوني وثلاثة من الأحداث غرفة صغيرة ، فإذا هم أمام أربع آلات متماثلة ، وهي أجهزة غريبة أحكم تصميمها لتمتحن الأعصاب حين يكون البدن مجهداً . وقد جلس جوني أمام آلته ووضع قدميه على بدالين ، وقبض بيده اليمنى على ذراع ، وسدد نظره إلى لوحة صفت عليها مصابيح حمر وخضر . وقد بيّن له الجاويش الموكل به كيف يستطيع أن يجعل الأنوار الحمر والخضر صفوفاً مستقيمة ، بأن ينسق حركة قدميه ويده . وبعد أن حاول ذلك مراراً على سبيل التجربة قال الجاويش : « هيا بنا — فكل ما تفعله الآن يسجل » . وهناك امتحان آخر شبيه بهذا ، فالجاويش يضيء على تجال أنواراً حمراً وخضراً ، على حين يحاول جوني أن يطفئها بأن يضغط الزر الخاص بها ، المثبت مع ثلاثة أزرار أخرى ، وكانت الآلات تسجل سرعة حركة جوني ، وقدرته على المطابقة بين فكره وحركة عضلاته .

وثمة اختبار نفسي عضلي آخر يتخذ فيه قرص دائر كقرص الفونغراف ، وعلى القرص قطعة من نحاس ، وبجواره ضوءان يشغلان النظر فكان مما أجهد جوني ،

وأجهد قدرته على المطابقة بين حركاته ، أن يشير بعصا إلى قطعة النحاس الدائرة ، وأن يطفىء في الوقت نفسه هذين الضوءين اللذين يلمعان وينطفئان في فترات غير منتظمة .

هذا الاختبار النفساني يضع كل من يودُّ أن يتخرج ضابط طيران ، في إحدى فئات ثلاث : قائد طائرة ، أو قاذف قنابل ، أو ملاحاً . وكان جوني ينوي أن يكون قاذف قنابل ، ولكن الاختبار دل على أنه أصلح ما يكون أن يصير قائد طائرة ، وأنه قاذف قنابل في الطبقة الخامسة ، وملاح في الطبقة الثالثة . وجميع الذين يختبرون يجعلون في تسع طبقات ، فالذين في الطبقات الخمس السفلى ، لا يقبلون ضباط طيران ، فيعاد فرزهم لأعمال أخرى ، مثل مهندس طيران ، أو عامل رادار ، أو مدفعي أو للخدمة في المطارات .

قال الكولونيل فلانجان : « فإذا أخذنا بما تعلمناه ، استطعنا أن نضع اختبارات لاختيار من نشاء لما نشاء : الأطباء والمهندسين ورؤساء العمال وبائعي المتاجر » .

وقد احتفظ سلاح الطيران الأمريكي بسجلات ١٦٢ ألفاً من طلاب الطيران ، منذ كانوا في مطارات التدريب إلى أن خاضوا المعارك في أرجاء الأرض . وحين وصلت الأسراب المختبرة الأولى إلى مناطق القتال ، أسفرت سجلات طياريها عن حقائق باهرة . فبحسب النظام القديم المتبع في اختيار الطيارين ، كان سلاح الطيران يبدأ في تدريب كل ثلاثة من الطلبة ، فلا يتخرج إلا واحد منهم . أما الطلبة الذين اختيروا بأساليب الاختبار النفسي ، فيتخرج منهم ٩٦ طالباً من كل مئة طالب نالوا الدرجات العليا .

وقد كانت المقابلة بين درجات الطيارين في الاختبار النفسي ، وأعمالهم في ميادين القتال ، أبعث على العجب ، فعدد الذين « يفقدون في القتال » هو بين أصحاب الدرجات العليا في الاختبار أقل منه بين الذين يلونهم . وتدل الصور الفوتوغرافية على أن قاذفي القنابل الذين أحرزوا درجات عالية في الاختبار ، كانت إصاباتهم السديدة للأهداف أكثر . وقد قرر قواد المناطق أن صفة « القيادة » بين الضباط أخذت تتحسن في دفعة بعد دفعة ، على حين اطرد هبوطها في أسلحة الطيران الأجنبية تبعاً لنضوب معين خبرة الشباب في السنوات الأولى من الحرب . وفي سنة ١٩٤٤ أخذ سلاح الطيران البريطاني والأسطول البريطاني ، بأساليب سلاح الطيران الأمريكي في الاختبار النفساني .

ولما كانت سجلات قيادة التدريب قد أثبتت أن لا صلة بين مواهب الطيران

والتربية المدرسية ، فقد بادرت القيادة فى أوائل سنة ١٩٤٢ إلى إلغاء الدرجات الدراسية فى شروط الالتحاق بسلاح الطيران ، فانفسح مجال الدخول فيه لألوف من الأحداث الذين لم يتعلموا فى جامعة ، ولكنهم كانوا أهل قدرة على التعلم السريع ، والاتزان العاطفى فى القتال الجوى .

وهيئة علم النفس فى سلاح الطيران الأمريكى تضم الآن ثمانى جماعات ، عهد إلى كل منها بدراسة مشكلات خاصة من مشكلات القتال . وثمة خمس جماعات أخرى همها توزيع الرجال ، واختيار الذين يصلحون لقيادة الجماعات المقاتلة ، أو استكشاف الذين يصلحون لتولى التدريب أو للأعمال الفنيه أو الإدارية . وثمة هيئات غيرها تعنى بامتحان الناقهين فى المستشفيات ، لتوجيههم وإرشادهم إلى أعمال جديدة فى الجيش أو فى الحياة المدنية .

وقد بلغ ما أنفقه سلاح الطيران على اختبار كل طالب أقل من خمسة ريالات . ولكن الجنرال جرانت يقول : « أما تقدير ما وفرته « سيكولوجيا الطيران » من وقت ومال ، وما أنقذته من أرواح ، فأمر مستحيل » .



يد العون

وقف شيخ ينظر نظرة الإحجام إلى حركة المرور السريعة فى ميدان مزدحم بمدينة بفالو ، ثم دنا من جندى شاب كان كمه الأيسر خالياً من يده ، وقال : « يا بنى ، هل لك فى أن تتفضل بمساعدتى لكى أعبر الشارع ؟ فإن عينى ليستا على ما يرام فى هذه الأيام » .

فضحك الفتى وقال : « طبعاً يا أبتاه » وأخذ ذراع الشيخ ، وقاده قيادة خبير من رصيف إلى رصيف ، فأسرعتُ لألحق الشيخ وقلت له : « لم الخداع ؟ إنك تعبر هذا الميدان كل يوم منذ سنين » .

فقال متمهلا : « سأبين لك لم فعلت ما فعلت . قد رأيت هذا الفتى ، وأنا أعلم أنه شديد التأثر من جراء كمه الخالى ، فكأنه أضاع ثقته بنفسه . وقد استردّها هنيهة حين أعاننى على عبور الشارع ، ويلوح أن من العسير أن يفقدها مرة أخرى ، وكل ما فعلته هو أننى عاونته على أن يستردها إلى الأبد » .

[لينز بوزر]

يوم صدم المذنب سطح الأرض



يعتقد العلماء أن كرة ضخمة من النار صكت الأرض منذ ألوف السنين . وهذا ممكن مرة أخرى .

هربرت رافينل ساس . . . ملخصة من مجلة « ستردای إيفننج بوست »

الناس من ينكر أمر المذنب إنكاراً باتاً ، ويلتمس إلى تعليل الفجوات التى ترى على سطح الأرض، فى سهل الساحل الأمريكى الشرقى ، وجوهاً أخرى من الرأى . ولكن طائفة كبيرة من علماء طبقات الأرض والفلك والطبيعة الفلكية ، يعتقدون أن المذنب قد جاء .

وقد جاء ، فى رأيهم ، من الشمال الغربى منذ ألوف السنين . وقد مرت كرة من النار لها ذنب مشتعل فوق كندا الوسطى ، وحين صارت فوق ولايتى نورث داكوتا ومينسوتا ، كانت أكبر من القمر ، فلما قطعت سماء إلينوى ، كانت قد غدت هولا متوهجاً فى الفضاء ، على حين كان الهواء الساخن المضغوط الذى يتقدمها يحصد أشجار الغابات كأنها عيدان ثقاب .

ومضت الكرة بسرعة تحرق سهوب أمريكا المعشبة ، وتصهر صخور الجبال ، وبينا هى منطلقة بسرعة ١٤٤٫٠٠٠ ميل فى الساعة ، جذبتها قوة جذب الأرض ، فدنت مسافة رويداً رويداً من سطحها حتى صدمته ، فيما بين ولاية فرجينيا وأواسط ولاية جورجيا ، وعسى أن تكون قد غارت أميالا فى الأرض التى زلزلتها الصدمة .

ولم يكن هذا المذنب كتلة صلبة من المعدن والصخر ، بل مجموعة من النيازك ، حجم بعضها أكبر من بناء ثلاثة أضعاف أو أربعة ، وكادت المجموعة كلها تكون كروية الشكل تشغل مساحة قدرها ٤٠٠ ميل على الأقل . ولو حشدت جميع قذائف الطائرات والمدافع التى أطلقها الناس، فى قذفة واحدة لبلغ أثرها مبلغاً شبيهاً بالجحيم التى سعرها هذا المذنب . فقد فتك المذنب بالأحياء فى نطاق واسع ، ولم يبق منهم إلا قليل فى رقعة واسعة تشمل اليوم ولايات كارولينا الشمالية والجنوبية ، وجورجيا وشرق تنيسى، وكنتكى وجنوب فرجينيا . ولا ريب فى أن آثار هذه الكارثة بلغت مبلغاً شديداً فى ساحة أوسع كثيراً من المساحة الأولى ، وتمتد شمالا إلى مقاطعة كويبك فى كندا ، وغرباً إلى ولاية كانساس .

ولو رأى إنسان مثل هذا الاصطدام

العظيم، لخيل إليه وهو يموت أنه يوم الساعة والدنيا تبيد . ولسنا نستطيع إلا تخيلا ، أن نسمع ونرى ذلك الدمار الذى يصم الآذان ويعمى العيون : دوى متتابع من الرعد المدمر ، وألسنة متطاولة مندلعة من النار ، وستور من الدخان والحصى تندفع فى الفضاء . فإذا كف ذلك الهدير الغريب ، وتقشع سحاب الغبار تقشعاً بطيئاً ، رأينا وجه الأرض المرتعدة مثخناً ملفوحاً ، حيث لايعيش عليه شىء ولايتحرك ، سوى عمد من الدخان والبخار متصاعدة من فجوات كبار ، وقد استقرت فيها كالجمر شظايا ذلك النجم الذى جاء أجله .

وإذا كان العلماء قد خرجوا من الدلائل التى بين أيديهم بالنتيجة الصحيحة ، فقد كان هذا الحدث أروع كارثة يرى شاهدها على سطح الأرض . فما هى هذه الدلائل ؟

هى ألوف من الفجوات فى سطح الأرض — وهى أغوار بيضية الشكل منتظمة انتظاماً غريباً — فى منطقة قطرها نحو ثمانين ميلا ، تمتد من ولاية فرجينيا إلى بعض جورجيا ، وتحاذى ساحل المحيط الأطلسى على بعد نحو عشرين ميلا إلى أربعين ميلا منه . وهذه الفجوات المنخفضة . — وهى تسمى « خلجان » — ظلت مجهولة إلى أن جاء يوم فعرض موظف فى فصيلة مسح الأراضى بالطائرة ، طائفة من الصور على عالمين . وكان الغرض من تصوير الصور معرفة مواقع شجر الاحتطاب ، ولكنها كشفت عن أن هذه المنخفضات التى تشبه كؤوس البراكين متوازية محاورها الطويلة ، وأن اتجاهها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وكان يحف بها عند حدودها الجنوبية الشرقية ، حروف من الرمل . وكانت الصور تبدو كأنها صور بقعة انهال عليها وابل من القنابل ، فسقطت مائلة على الأرض متجهة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، فإذا الرمل الذى ذرته القنابل ، تجمع حروفاً عند الحدود الجنوبية الشرقية .

وكان ذلك بالغاً غاية الغرابة ، فعمد العالمان الدكتور ف . ملتون والدكتور وليم شريفر ، إلى ارتياد المنطقة فى أول فرصة أتيحت لهما . وبعد بحث دقيق اقترحا نظرية المذنب فى سنة ١٩٣٣ ، وقد نشرت رسالتهما الجليلة فى « مجلة الجيولوجيا » فكانت باعثاً على جدال من أشد ما عرفه العلماء فى هذا القرن . وقد رأى المنكرون لنظرية المذنب أن عسى أن تكون هذه « الخلجان » قد نشأت من فعل الرياح والماء ، أو أنها بحيرات قد جفت .

وقد يبلغ بعض الأشباه مبلغاً يهون

العقل ، فمن المحتمل أن ينكر القارئ الوسط وينبذ قولاً مؤداه أن مذنباً جاءنا هادراً من رحاب الفضاء ، ثم انتسف هذه الفجوات . ولكن تأمل ما حدث للفلاح سيمينوف ، والراعي لوخيتشكان .

في الساعة السابعة من صباح ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ ، كان الفلاح سيمينوف جالساً في شرفة داره في شمال سيبريا الوسطى ، وإذا به يرى فجأة في الشمال جسما نارياً ضارباً إلى الزرقة أكبر من الشمس يعبر الفضاء . ثم سقط في سهوب سيبريا بين نهري إلينيسي والاينا فانطلق في الفضاء حيث سقط عمود من الضياء . والواقع أن هذا الضياء كان يبعد خمسين ميلا عن دار سيمينوف ، ومع ذلك فقد بلغت الحرارة من الشدة مبلغاً جعل الفلاح يحس أن ملابسه توشك أن تشتعل . وبعد فترة سمع انفجاراً مدوياً ، وهبت في أثره موجة طاغية من الهواء فقذفت سيمينوف من شرفته فخر مغشيا عليه ، ودكت داره .

وكان الراعي لوخيتشكان يسوق إلى المرعى في مكان ذلك الضياء العجيب ، قطيعاً من الوعول عدته ١٥٠٠ رأس ، وقبل أن يصعق الهواء سيمينوف ، بجزء قليل من الثانية ، صعق قطيع لوخيتشكان فباد ، ولم يعثر بعد ذلك إلا على بضع جثث محترقة .

وعلى بعد أربعمئة ميل تماماً ، رأى رجال قطار سكة حديد سيبريا ، على حين فجأة ، وهجاً في الشمال الشرقي ، ثم جعل القطار يهتز اهتزازاً عنيفاً فوقفوه خشية أن يخرج عن الخط . وفي مدينة إركوتساك ، وهي تبعد أكثر من خمسمئة ميل ، سجل جهاز تدوين الزلازل أثر اصطدام أجسام من الفضاء بكرة الأرض ، وسجل جهاز البارومتر الآلي موجة هواء . أما البارومتر الآلي الدقيق ، في مرصد كيو في إنجلترا ، والذي يبعد ٤٠٠٠ ميل ، فقد سجل ضغط أمواج في الهواء .

وتصرمت السنوات وكاد الحادث ينسى ، ثم جاءت سنة ١٩٢٧ فذهب الأستاذ ل . كوليك ، على رأس بعثة إلى تلك البقعة النائية ، حيث انطلق عمود الضياء في الفضاء ، فوجد غوراً قليل الانخفاض سعته ميلان ، وفيه ما يدل على أن شيئاً ما دفع التراب إلى جوانب الغور دفعاً عنيفاً ، كأن حجراً كبيراً ألقي في وحل كثيف . فلم تزل حلقاته المتتابعة بادية للعيان . وفي داخل هذا الغور وجد مئتي فجوة يختلف قطرها من ذراع إلى خمسين ذراعاً . وكانت كل شجرة في هذا الغور قد دمرت ، وكان يغطي الأرض على ١٥ إلى ٢٠ ميلا حول الغور ، ألوف من الأشجار الهاوية منتشرة ، من المركز

فى شكل مروحة . فمن البين أن جسما قوياً كان قد صدم الأرض فى هذا المركز .

وقد وجد كوليك أن ما صدم الأرض هناك كان جماعة من النيازك ، وقد سبقت النيازك موجة من الهواء الساخن ، كأنما ضغطها كباس جبّار ، فشقت الغور الكبير ثم مضت ذاهبة فجدّلت الغابات ، كأن يد مارد قد لطمتها فهوت بها على الأرض . وهذه الموجة هى التى صعقت قطيع لوخيتكان ، وجميع الأحياء فى تلك المنطقة

وقد كان السعد حليف الإنسانية فى ذلك اليوم من سنة ١٩٠٨ ، فلو سقط المذنب فى نيويورك أو باريس ، بدلا من أن يسقط فى منطقة غير مأهولة ، لكان ذلك إحدى كوارث التاريخ الكبرى . أما أن يكون الحدث قد سببه مذنب ، فلا يكاد يحتمل شكا . ففى اليوم الثلاثين من شهر يونيو سنة ١٩٠٨ كانت كرة الأرض قريبة من فلك مذنب « بونس ــ وينك » . ويلوح أن النيزك الكبير الذى وقع فى سيبريا كان قطعة منه . وتتناقل قبيلة هوبى من الهنود الحمر أسطورة مؤداها أن « الروح العظيم » هبط الأرض مرة من مقامه العالى ، تحيط به النار والرعد ، ودخل جوف الأرض . وهم يدلونك على الثغرة التى دخل منها ، هى غور عظيم فى صحراء أريزونا سعته نحو ميل ، وعمقه ١٣٠٠ قدم ، وارتفاع حافته من ١٢٥ قدماً إلى ١٦٠ قدماً فوق مستوى السهل الذى يحيط به . فهناك صدم الأرض ، منذ أقل من خمسة آلاف سنة ، مذنب آخر أكبر من نيزك سيبريا ، وكان هذا المذنب كتلة من حديد النيكل ، ربما كان وزنها أكثر من مليون طن ، وربما كانت سرعتها ٤٠ ميلا فى الثانية حين هبطت مائلة على ولاية يوتاه وصدمت ولاية أريزونا . وإن وصف دويها ورجتها لمما يشقّ ، ولكنها بلغت من القوة مبلغاً دفعها ٢٤٠٠ قدم فى الصخر الأصم ، فطحنت الصخر طحن الدقيق .

وقد تذكر أجسام أخرى صغيرة سقطت على الأرض ، كنيزك كايب يورك الذى يزن ٣٦ طناً ، وقد عاد به الأميرال بيرى مكتشف القطب الشمالى من جرينلندة . وإن المرء ليستطيع أن يفهم هذه الحوادث ويسلم بها ، أو قد يسلم حتى بما حدث فى سيبريا وأريزونا ، ولكن الذهن يضطرب ويقصر حين يحاول أن يدرك الكارثة التى زلزلت أمريكا ، إن صح أن « خلجان » كارولينا هى كما يظن ــ فجوات حفرتها قطع كبيرة من نجم تهشم .

إن المذنب الذى صدم أريزونا حفر حفرة سعتها ميل ، وطائفة الأجسام التى صدمت سيبريا حفرت دئتى حفرة تبلغ سعة بعضها

خمسين ذراعاً . ولكن بين « الخلجان » فى سهل الساحل الأمريكى ، ما تبلغ سعته ميلين ونصف ميل ، وطوله ثلاثة أميال أو أربعة ، وهى تعد بالألوف لا بالمئات ، وتراها منتشرة فى أرض قد تبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ ميل مربع . فإذا كان سببها اصطدام مذنب بالأرض ، فقد كان ذلك كارثة لا يعد معها حدث سيبريا وأريزونا شيئاً مذكوراً .

كنت ذات يوم أستطلع بعض الخلجان فى منطقة اتخذها سلاح الطيران ساحة للتدرب على قذف القنابل ، فإذا القنابل تحدث فى الأرض حفراً سعتها أربعون قدماً ، وإذا هذه الحفر لا تعدو أن تكون كالشامات فى أرض تناثرت فيها فجوات تبلغ سعتها إحداها عشرة آلاف قدم . وفى هذا الفرق العظيم تنطوى عبرة مخيفة ، فعسى أن تكون قد استكنت فى رحاب الفضاء وراء النجوم التى جاء منها هذا المذنب ، قوى أخذت تبرم بسعى هذا الإنسان فى تدمير نفسه ، وعسى أن تقول له يوماً ما : « دع عنك أيها القزم! ذرنا نعلمك كيف يكون التدمير » .



ضربٌ من العدل

كان بين الضيوف فى مزرعة فى أريزونا مدير إحدى شركات الإعلان ، جاءها لكى ينال قسطاً من الراحة فى جوها الصافى ، وكان على اتصال دائم بعمله عن طريق تسع صحف يومية كبيرة . وظلت هذه الصحف أسبوعاً تصله بانتظام كل يوم ، ثم لاحظ بعد ذلك أن بعضها انقطع ، فأزعجه ذلك وبرم به ، فذهب إلى مكتب البريد ليعرف سبب الاضطراب .

وكانت مديرة مكتب البريد سيدة عجوزاً عبوساً ، توزع العدل على الناس مع البريد . فلما استمعت إلى شكوى الزائر ، نظرت إليه نظرة فاحصة ثم قالت : « أيها الشاب ، إنى لأعلم ما حدث لصحفك . فليس فى الدنيا رجل يجد متسعاً من الوقت ليقرأ تسع صحف يومية كبيرة . فلذلك عمدت إلى أن أضع بعضها فى صندوق بريد ماكس براون ، فإنه لا يتلقى صحفاً على الإطلاق» .

[ر . ج . جارنر]

الحربُ مِن جوفِ دبّابة

إيرا ولفرت

قال الضابط الملازم : « قبل أن نرسل إلى مناورات الدبابات في أمريكا ، سلمونا أوامر ميدان مكتوبة تبين لنا ما هو مفروض أن نصنعه ، وما لا نصنعه ، وإلى أين نذهب ، وكيف نصل إلى هناك ، وماذا نأخذ معنا ، وأين نضعه ، وأن لا نسقط أي عمود من أعمدة التلفون على الطريق . ولكننا لما صرنا إلى ساحة القتال لم نجد أحد وقتاً لكتابة شيء ما ، وكان كل ما حدث أن قائد الكتيبة الكولونيل ماك كونيل ، أقبل في سيارة جيب على دبابتي وقال لي : « أريد أن تكون سريتك هي الطليعة اليوم ، فامض وابق على اتصال بي » .

كان هذا في أوائل أغسطس الماضي قرب أفرانش في غرب فرنسا ، حين بدأ الجنرال باتون زحفه إلى ألمانيا .

أما الضابط الملازم ، فهو جورج هوك ، وعمره ٢٦ سنة . وقد ظل أغلب الوقت في دبابة الطليعة من يوم بدأ الجنرال باتون زحفه إلى أن انتهى خارج متز . وكان اليوم الذي أصابت فيه شظية قذيفة ألمانية عنق هوك فكسرت له فقارتين ، هو اليوم الذي وقف فيه الجيش الثالث أمام

قصة نابضة بالحياة لضابط دبابة سار بها في طليعة زحوف الجنرال باتون العظيمة مخترقاً خطوط العدو إلى ما وراءها .

مراكز ألمانية أمنع من أن يقتحمها

وليس في قصة هوك شيء غير عادي سوى أنه كان في طليعة قوات باتون ، بل إنها تمثل القتال الذي خاضه كل رجال الدبابات . الروسيين الذين ذهبوا من ستالنجراد إلى كويسترين ، والإنجليز الذين دفعوا روميل أمامهم في إفريقية ، والأمريكيين والإنجليز الذين اقتحموا الرين وجاوزوه .

قال الملازم : « لما شرعنا في العمل ، اكتفوا بأن يعينوا لنا الطريق الذي نأخذه ، وقالوا إن علينا أن نظل سائرين حتى نؤمر بالكف والوقوف . فمضت الدبابات تطوي الأرض ، وذهب الألمان يجرون وراءنا وجيشنا يجري وراء الألمان . وهذا الضرب من الحرب يبدو محيراً للناس ، ولكن من السهل تفهمه إذا نظرت إليه على النحو الآتي : جيش مدافع يضع قوته في حزام

كثيف أمامه ، هذا هو «الخط » ، ولكنه لا يمكن أن تكون قوته واحدة فى كل مكان . ففى مكان ما ، يحدث المشاة ثغرة ينفذون منها ويبعثرون الدبابات. وفى المنطقة الواقعة وراء الخط يوجد ديوان القيادة، ومستودعات المؤن والذخائر ، والاحتياطى والمواصلات . ومتى نفذت الدبابات إلى هذه المنطقة ، فإن كل امرئ يصبح وهو يطارد كل امرئ آخر » .

والجيش الزاحف منظر مروّع هائل القوة ، يملأ الحقول ، وتغص به الطرق ، ويتدفق عبر الأنهار، فكأنه طبقة من جليد تزحف على وجه الأرض ، غير أنه فى المناطق الأمامية يخف حتى يصبح فى النهاية بضعة رجال أو رجلا واحداً يمضى قدماً وهو قلق . وهذه هى النقطة أو « الذبابة» ، الذبابة التى تشاك العدو كرأس السيف ، وتغريه بأن يجيب ويكشف عن موقعه وقوته.

وقال الملازم : « مضينا فى أرض مستوية كثيفة الشجر ، وكانت الغابات تستطيع أن تستر أى شىء . والحل المقرر هو أن نستخدم دبابتين لتكونا ذبابة، وتتبعهما سرية من المشاة فى السيارات ، وتلحق بهم الدبابات الثلاث الأخرى ، ويوجد دائماً فى الطريق ارتفاع أو انعطاف أو شىء تستتر وراءه . فتتقدم الدبابتان : تبقى إحداهما مستترة مستعدة لضرب كل ما يبدو ، وتنطلق الأخرى لتنشد ما تستتر به ، ثم تنطلق الأولى . وهكذا ، حتى تبدأ معركة . فيكون عليك أن تقحم المشاة .

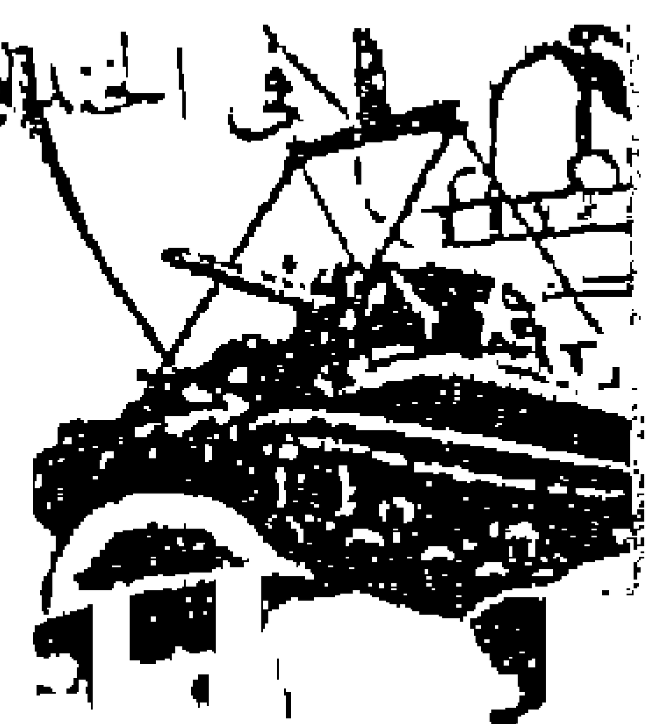
« وقد لعبنا هذه اللعبة فترة طويلة حتى لم تعد ثم أى جدوى منها فى غابات تكون فيها الدبابة الواقفة الساكنة معرضة للضرب كالتى تنطلق . ومن أجل هذا أهملنا تعاليم الكتاب وأطلقنا لدباباتنا العنان . وكنا كلما هبطت سرعتنا إلى ١٨ ميلا فى الساعة نسمع الكولونيل يسألنا بالراديو عن السبب ذلك أن مهمتنا هى مواصلة السير وتمهيد طريق لمن يجىء وراءنا .

« ولما صعدنا إلى ما بعد أرجنتان تلقينا نبأ بأن السلاح الجوى سيضرب مستودعات الذخيرة الألمانية هناك ، ولكن علينا أن نواصل السير وأن لا ننتظر السلاح الجوى . وقد رأيت نحو عشر طائرات تنقض على مستودع أمامنا على مسافة بعيدة ، ثم انعطفت ست دراجات فى طريق على مسافة ميل قدامنا . ورآنا ركابها فأغذّوا السير . وكنت أسير وبرج دبابتى مفتوح ، وهذا ما يفعله كل قائد دبابة فى الأغلب ، لأنك حين تغطى البرج تضطر إلى الاعتماد فى الرؤية على المنظار . ولا تستطيع الرؤية إلا بعد عشرين قدماً من الدبابة . ولا تعود ترى

أيّ شيء يكون أقرب إليك من ذلك . فإذا لم تأخذ عينك ألمانيًّا في حفرة أو وراء نافذة ، فإن كل ما عليه هو أن يتشدد وينتظر حتى تصبح على مسافة عشرين قدماً منه ، فلا تعود تدري ماذا أصابك . ثم إن كل ما تراه بالمنظار هو الأرض تنطوي مقبلة عليك ، ولا شيء هناك تقيسها إليه وتعينها به ، فتعرف هل أنت ترجع القهقرى ، أو تمشي إلى الأمام ، أو حتى إلى اليمين أو اليسار . وقد كان هذا يورث أعصابي اضطراباً أشد مما يورثنيه التفكير في الألمان الذين يمكن أن ألاقيهم .

« وشددنا على راكبي الدراجات حتى صرنا منهم على مسافة ٣٠٠ ياردة وما كدت آمر بإطلاق النار حتى تخلوا عن دراجاتهم ووثبوا إلى الغابة . وقد أصبنا أحدهم وهو يقفز ، واختفى الآخرون . فصعدت إلى مقعد البرج وصحت : « ألمان ! » للمشاة خلفنا ، وأشرت إلى الغابة ، ففهموا ما أعني . ووقفت سياراتهم ، ونزل منها الجنود وشرعوا يجوسون خلالها وهم يدبّون محنيّين .

« وإذا كنت أنت الدبابة ، فإن المسألة لا تكون : من هو الذي يطلق أول طلقة (فإن العدو يكون هو أول من يفعل ذلك في الأغلب) ، بل من هو أول من يصيب هدفه . وما كدنا نجتاز الألمان الذين كانوا في الخندق ، حتى سمعت ذلك الصفير المزعج



لقذيفة مدفع مضاد للدبابات . وكنت أنظر إلى المكان الذي كنت خليقا أن أضع فيه مدفعاً مضاداً للدبابات ، لو كنت موكلا بحماية هذا الطريق ، فرأيت ومضة مدفع من عيار ٧٦ مم . وقد أتيح لمدفعي دباباتنا أن يطلق قذيفة قبل أن يتسنى للألمان أن يطلقوا أخرى ، فحدث انفجار قان ، ورأيت قطعاً سوداً — حطام مدفع وأشلاء رجاله — تتطاير في وميض الانفجار .

« فوقفنا عندئذ ، فقد كان من الجلي أن البلدة محمية . وبدا لي أن من الحكمة أن يتولى المشاة تطهيرها قبل أن نخترقها . وعرضت رأيي على الكولونيل .

« وسرعان ما أقبل مشاتنا من الخنادق على جانبي الطريق ، وكنت أرى قذائف المدفعية تضربهم ، ثم جاء الجاويش جافني يعدو على حافة الخندق ويقول إن الدبابة رقم ٤ أصيبت . فتناولت آلة لإطفاء النار وقطعت ١٥٠ ياردة وأنا أعدو إليها ، وبلغ من اهتمامي أني لم أنطرح على الأرض حين وقعت القنابل على مقربة مني ، بل اخترقت منطقة انفجارها ، وكان خمسة من رجال الدبابة قد خرجوا منها . فحاولت أن أخرج السائق ، ولكني وجدت أنه مات . وكان جسمه يبدو كأنه فُرِم ثم أحرق .

« وما أفظع ما يمكن أن يحدث لرجال في

دبابة! والقذائف الثقيلة هى دائماً التى تنفذ. فإذا أصابت إحداها رجلا فكأنما هشمته مطرقة ضخمة، ومتى نفذت قذيفة إلى جوف دبابة فإنها تفجر ذخيرتها دائماً .

« وكانت دبابة ألمانية من طراز النمر تطلق النار علينا فأصابت « قسيسنا » (وهى دبابة فيها مدفع هاوتزر من عيار ١٠٥ مم .) فاتجهت إليها وأمرت الدبابة رقم ٢ ، وكان يقودها الشاويش ويكهام ، أن تمضى غربا عن الطريق ، وذهبت أنا فى الطريق .

« وكان هناك جدار عال مبنى باللبن إلى اليسار ، ومن الممكن أن يحجب أى شىء ، فوقفت أمامه وانتظرت . وغريب صوت ذلك الصرير وذهابه مسافات بعيدة ! حتى إذا كانت الدبابات تزأر ، ومدافعها تضرب ، يكون أول ما تسمعه هو صريرها، فيخيل إليك أن سرية دبابات القتال الزاحفة تحدث صوتاً كأنه مليون فأر تصرخ .

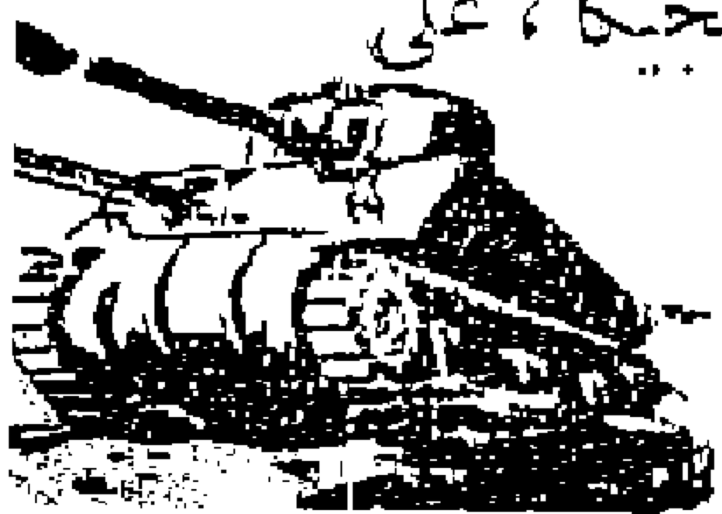
« ولما أخرجت الدبابة الألمانية أنفها بحذر من وراء الجدار ، كان ويكهام على استعداد لها فسدّد إليها من الجنب نيرانه كلها بدقة وإحكام .

«ثم هدأت الحال . وكانت أوامرنا أن نواصل السير ، فأمرت الدبابات التى تسمعنى أن تتبعنى . وكنت قد فقدت خرائطى وأنا أجرى إلى الدبابة رقم ٤ ، فاعتمدت على ذاكرتى . وكان الليل قد صار حالك السواد ، فمضيت من تحت جسر للسكة الحديدية ، ورأيت على مقربة من الطريق سيارة ألمانية ضربتها طائراتنا بالرشاشات فاشتعلت فيها النار ، ورأيت على ضوء اللهب طابوراً من السيارات الألمانية وسيارتين مصفحتين رابضتين فضربناها جميعاً ومزقناها.

« وبلغنا ميداناً فى البلدة فاخترقناه ونحن نطلق نيراننا ، ورأينا سيارة ألمانية للقيادة تسرع داخلة فى الطريق أمامنا ، فرمينا مؤخرتها بقنبلة ، فانقلبت وهى تحترق . ودسناها بدباباتنا لأنه لم يكن ثم متسع للمرور بجانبها ، وأخيراً خرجنا من البلدة .

« والآن بدأ قواد دباباتنا ينبئوننى أن الوقود فرغ . فوقفنا فى حقل واتصلت لاسلكياً بالكبتن قائد جماعتنا . فقال : « انسحبوا ، وسنستولى على البلدة فى الصباح بالمشاة » . فصحت به : « تباً لك ! لقد أخذت وانتهى الأمر » .

وكانت قيادة القتال (١) التابعة للفرقة المدرعة الرابعة من الجيش الثالث على المشارف الشرقية لأرجنتان . وكان معظم الجيش الألمانى إلى الغرب ، فى منطقة أرجنتان فالير ، قد وقع فى فخ . ولما فقد الألمان هذا الجيش خسروا معركة فرنسا وبلجيكا ، على



الرغم من أن هذا لم يكن واضحاً يومئذ للمقاتلين. وكان الخط التالى الذى يستطيع الألمان أن يقاتلوا عليه هو نهر السين.

قال الملازم هوك: «وقد ثامنا الخط هناك فى موضع يقال له بورت سين. وكان الشاطىء الشرقى فى أيدى الألمان، وكان علينا أن نحتفظ بالشاطىء الغربى وأن نحمى مشاتنا حين يعبرون. وكانت هناك هضبة عالية كثيرة الشجر، فتسللنا بين الشجر وعمدنا إلى الفؤوس فأخلينا بها منافذ لإطلاق النار.

«وفى الساعة الثانية أقبلت الطائرات فانقضت على الألمان وضربتهم بالمدافع الرشاشة، وأطلقنا نحن مدافعنا ومدافعنا الرشاشة، وانطلقت زوارق الهجوم بالمشاة تعبر النهر، وإذا بمدفع ألمانى رشاش مخبوء بين الشجر يضرب المشاة من الخلف فقصدناه ودمرناه.

«وشرع بعض المشاة يصعدون فى الشاطىء الشرقى للنهر، وكنا نعلم أنه لا يزال هناك ألمان، فصحت وصاح الماجور جون براون لنحذر رجالنا، ولكنهم بالطبع ما كانوا يستطيعون أن يسمعونا. وكان فتى طويل نحيف فى الطليعة فرأى ألمانيًّا فى جحر. فدار وبدأ يسوقه أمامه إلى الوراء، وبرز رأس ألمانى آخر من حفرة، وخرج يعدو وراءهما كأنما يريد أن يقول: «انتظرانى». ثم شرع الفتى يبحث فى الحفر عن الأسلاب والغنائم، وأنا لا أستطيع أن أصدق عينى، وكان يرمى هذا ويحتفظ بذاك، ويبحث فى جيوبه المحشوة عن أماكن يدس فيها ما عثر عليه، وأسيراه ينتظران صابرين.

«وقال الماجور براون: «ألا إنه لرابط الجأش. ولابد من الاعتراف له بهذا».

«ولما عبر المشاة السين بسلام انطرحنا تحت دباباتنا، ونمنا إلى أن يقيم المهندسون لنا جسراً، وقد عبرنا النهر فى صباح اليوم التالى. وبدأت مدافع المورتر والمدافع الرشاشة تمطرنا قذائفها من كل ناحية. فسرت فى الطريق بين وابل من نيران المدافع الرشاشة. واتضح أنها من مشاتنا. فسألت أحدهم: «على أى شىء تطلق نارك؟». قال: «لقد أطلق بعضهم النار علىّ» قلت: «ولكن ألا تعرف أن قومك آتون من هذا الطريق؟» فقال: «اسمع ياسيدى. إذا أطلق النار علىّ أحد، فأنا أرميه بالنار بلا كلام!»

«ومضينا إلى بروفان من هناك، وطهرنا الشاطىء الشرقى للنهر لعبور الآخرين. واتجهنا شرقاً. ثم قال لى الكابتن وليم بوارز: «عندى مهمة لك تعجبك» وذلك أن سرية من مشاة الألمان كانت مقبلة على بروفان فى تلك الليلة، فطلب منى أن أتربص لها خارج البلدة وأحييها. وذهب معى الشاويشان

ويكهام وجيني بدبابتيهما ، ومعنا سرية من المشاة ، وكان المشاة قد قضوا النهار كله في ضرب المواقع الألمانية . وكانوا قد زودوا بالكفاية من الشمبانيا والكونياك . فانتظرنا في حقل على جانب الطريق . فكانوا يرفعون عقائرهم بالغناء من حين إلى حين ، فأذهب إليهم وأقول للشاويش الذى يقودهم : « أسكت رجالك ! فما تستطيع أن تصيد الطير بهذه الطريقة » .

« ثم سمعنا غناء آتياً من ناحية الطريق شمالتنا ، فتوهمت لحظة أن بعض جنودنا فى البلدة قد جاءوا لينضموا إلينا ، ولكن الصوت كان آتياً من الناحية الأخرى ، وكنت أعرف أن هؤلاء لابد أن يكونوا ألماناً . وكانت الأوامر تقضى بأن لا يطلق أحد النار حتى أطلقها أنا . وكنت أستطيع أن أتبين كتلة من الأشباح على مسافة ٢٠٠ ياردة ، وكانت كثيفة والغناء عالياً فتريثت حتى صارت منى على ٥٠ ياردة ثم أطلقت عليها النار من مدفع تومى ، وتبعتنى كل مدافعنا الرشاشة . فكانت مجزرة » .

ولم يكن الألمان يعرفون أن الأمريكيين عبروا السين ، بل ما كانوا يعرفون أين جنودهم هم .

« وأمرت بعد ذلك أن أمضى إلى شاتو تييرى، وأن أعبر المارن، وأتخذ رأس جسر وأوطد مركزى عليه . فقلت لنفسى : « أتراهم يريدون منى أيضاً أن أجيئهم بشارلى هتلر ؟ » وبدا لى أن من الجنون أن يتوقعوا من سرية دبابات أن تذهب إلى هناك دون أن تدمر .

« وكنا لا ننفك نلتقى طول اليوم بسيارات القيادة الألمانية وسيارات النقل . وكانت سيارات النقل غاصة بالجنود الذاهبة إلى السين ، فكانوا إذا رأونا يحاولون أن يدوروا ليرجعوا ، فنضرب جنوبهم . وكان ماتيوس يضرب بإحكام بديع فى ذلك اليوم .

« وفى موضع ما ، رأينا طريقاً يمتد من الغابة إلى اليمين ويتسرب فى طريقنا ، وكان هناك طابور مدرع ألمانى يسير على هذا الطريق فأمرت الدبابة رقم ٢ أن تهجم على سيارة المؤخرة وهجمت أنا على سيارة الطليعة فسددنا الطريق عليهم من الأمام والخلف ، ووضعت سريتى على الجانب ، وظللنا نضرب حتى احترقت كل سيارة فى الطابور .

« وكانت هناك عدة سيارات وراء سيارة المؤخرة ، انكفأت راجعة إلى الغابة ، فسألت باللاسلكى : هل أتعقبها ؟ فقالوا : « واصل السير ! » ذلك أن الجنرال برادلى فيما يخيل إلى ، كان يركب ظهر الجنرال باتون ويصيح به : « واصل السير ! » وباتون يركب ظهر الفيلق ويصيح : « واصل السير »

والفيلق يركب ظهر الفرقة ، والفرقة تركب ظهر السرية ، والسرية تحز الدبابة ، التى هى نحن ، وتصيح بنا : « واصلوا السير ! » ولهذا واصلت السير .

« ووثب بعض رجال المقاومة الفرنسية إلى دبابتى وقادونا إلى حيث كان الألمان يلغمون الطريق . وكان الأمر من الوضوح بحيث ظننتها خدعة ، فترجلت وحفرت بمبراتى فى الحفر التى أعيد ملؤها فى الطريق فلم أجد ألغاماً ، ووجدنا أن الألغام كلها على جانبى الطريق . وكان الألمان قد توقعوا أن نقبل مسرعين ، فنرى الحفر التى أعيد سدها ، فننحرف إلى الجانبين فنُنسف . فأرسلت الخبر باللاسلكى إلى الذين فى الخلف، وتركت الفرنسيين ليحذروا الآتين ويأمروهم بالتزام الطريق ومواصلة السير .

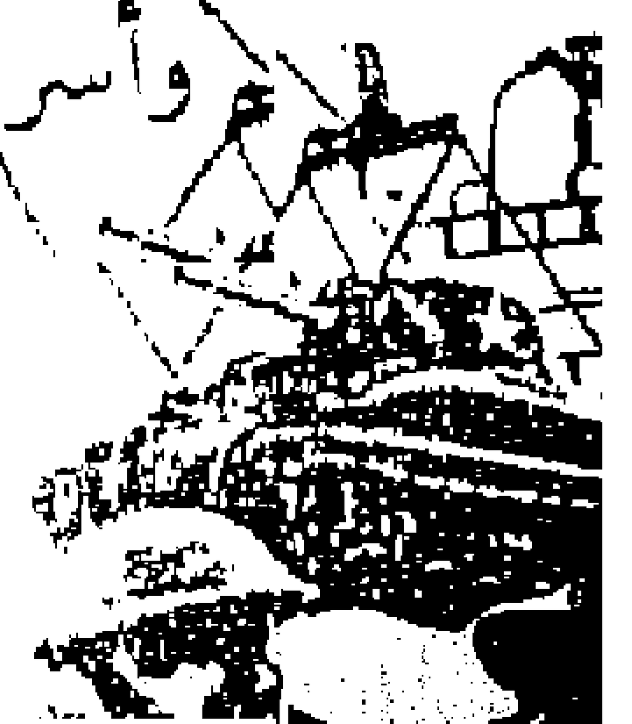
« وسرعان ما رأينا على مسافة ميل ، مدافع من عيار ثمانى بوصات ، ومدافع هاوتزر ، ومدافع من عيار ٧٦ — وكلها فتاك — تجرُّ إلى الطريق . وكانت هناك أيضاً سيارات للمؤن والذخيرة . فنشرت سرب دباباتى على الحقل ، وأطلقنا النار من مسافة ٨٠٠ ياردة ، بسرعة وبإحكام . ولم يكن يسعنا أن نخطئ المرمى ، فلم نخطئه .

« وأخذنا عدة أسرى هنـاك . أحطنا وأسرناهم فى الحقـل . وخطر لى أن آخذ تذكاراً كنت دائماً أشتهيه — مسدساً من طراز لوجر . وأقبـل الكولونيل بدبابته وهى تزأر وصاح : « مالك قاعـداً هنا ؟ » فقلت : « لقد كانت هـذه معركة حقيقية . وعندنا كل هؤلاء الأسرى ، ولا أدرى ماذا أصنع بهم ؟ » . فقال : « إلى الجحيم بالأسرى ! أما أنت فواصل السير» .

« وأقبل الغسق .ثم رأينا لوحاً على الطريق كتب عليه « شاتو تييرى — ½١ كيلو » فبعثت باللاسلكى رسالة أقول فيها : « أرانا نكسب وحدنا الحرب اللعينة كلها» فجاءتنى صيحة من الكولونيل : «واصل السير ! » .

« وعلى نصف ميل من المدينـة رأينا طابوراً من سيارات التموين الألمانية موقرةً بالذخيرة والثياب والطعام . وكانت الساعة الثامنة ، وقد أقبل الليل ، فاندفعنا نعـدو ونضرب ، فقفز الألمان من السيارات وهم يصيحون : « كامراد » أو انطرحوا على الأرض ، أو رفعوا أيديهم لنا متوسلين فانطلقنا ندوس ،كل ما كان هناك من حطام أو جنود ، وكنا نطلق النار من الجنب .

« وكان أمامنا جسر فوق ما حسبته نهر المـارن ، ولكن الوقت كان أضيق من أن ألقى نظرة على خريطة ، وكان هنـاك مدفع مضاد للدبابات من عيار ٧٦ مم يطلق النـار علينا من زاوية على الجسر ، وكنا فى طريق



ضيق ، والقذائف تروح وتجيء كالكرات ، ولكن ماتيوس أصاب المدفع قبل أن يصيبنا . وعبرنا ذلك الجسر ومضينا إلى جسر آخر على ترعة ، وإذا بمدفع من عيار ٢٠ مم ينطلق علينا ، وحدثت فرقعة كأنها ركلة فى القلب ، وصعد لهب محا حاجبىّ . ذلك أن القذيفة حطمت منظار السائق فمال ، ومالت الدبابة حتى صارت وهى فوق الجسر على أحد السيرين ، ولما أفاق السائق وزايلت رأسه الرجة والطنين ، شد جهاز المنظار ، ووضع له رأساً جديداً وتراجع على الجسر ، ثم عاد فانطلق بنا — فعل كل هذا بهدوء وبدقة ، والقنابل تصفر مارة بنا كأنها شرار من حجر المسنّ .

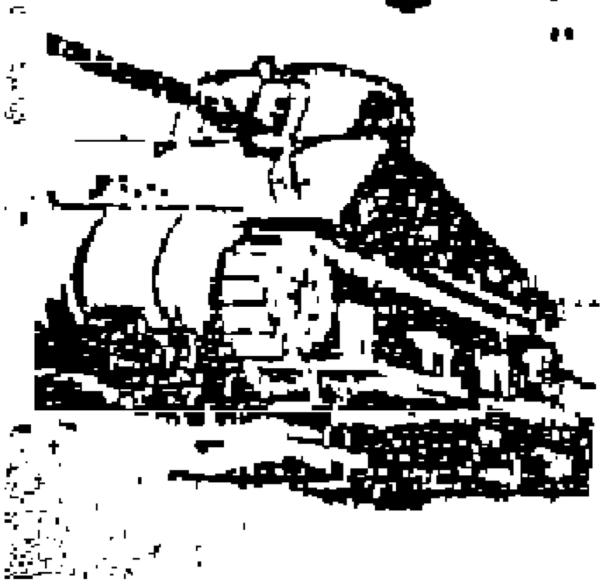
« وأخيراً بلغنا جسراً كبيراً ، وكان عليه سيارة ذخيرة ، فأضرمنا فيها النار ومررنا بها . ولما صرنا على الجانب الآخر ، وزعت الدبابات لتحمى الطرق المؤدية إلى الجسر ، وعدت بسرعة إلى الكولونيل ، فصاح : « واصل السير . وأبعد هذه السيارة اللعينة عن الجسر قبل أن تحرق ما تحتها منه » فرفعت ذراعى أمام وجهى واحتلت حتى ألقيت سلكا فوق السيارة ، ثم جرتها إحدى دباباتنا بعيداً من الجسر

« والآن عبرنا المارن أخيراً ، ولكننا كنا معزولين فى البلدة بقية تلك الليلة ، فقد اجتزنا ملء السبيل من سيارات الألمان ، ولم تستطع بقية الفرقة وراءنا أن تلحق بنا . وكل ما كان معنا فى البلدة سرية من الدبابات وأخرى من المشاة ، وديوان القيادة ، وبدأ الألمان يضربوننا بالمدافع ، وتولى رجال المقاومة الفرنسية والبوليس المحلى ، إرشاد مشاتنا إلى المبانى التى كان الألمان يختبئون فيها ، وصارت البلدة طول الليل كالبيمارستان والمدافع تدوى فى كل مكان ، والقنابل الكبيرة تسقط ، ولكن لما كانت الساعة الثامنة صباحاً ، لحقت بنا البقية ، فانطلقنا ووجهتنا ريمس .

« وصارت الحرب بعد ذلك كأعمال المخبولين . وكان كل يوم يشبه سيرنا من بروفان إلى شاتو تييرى ، فمن ألمان متراجعين يصادفوننا ، وألمان يقبلون ، وآخرين معزولين أو شاردين ، ورجال جستابو ، وجنود هجوم فى بذلات سود يقودون سيارات ، وسيارات نقل ، أو على الخيل أو الموتوسيكلات ، أو الدراجات ، فنضرب فى هذه الفوضى ونتركها تحترق .

« وفى فورت بريمون قرب ريمس ، ظل الألمان فى مصنع لأجزاء الطائرات يعملون حتى دخل مشاتنا عليهم .

« وفى إحدى المدن ، أخذ القناصة الألمان يرموننا من المنازل ، فأمرت مدفعياً أن



يضرب نوافذ الدور الثانى والسقوف بمدفعه الرشاش ، وأخذ آخر يضرب الأدوار الأرضية بمدافعنا من عيار ٧٥ ، وإذا بانفجار مروع على بضع خطوات منا ، وانبجس الدخان واللهب فوقنا . وكان أحد النازيين يدحرج ألغاماً علينا من وراء زاوية مبنى ، فأرديناه قبل أن ينفجر اللغم الثانى على مقربة منا » .

« وخرجنا من كابوس هذه البلدة إلى بستان تفاح ، وانتظرنا حتى يلحق بنا الباقون ، فسمعت الكولونيل يسأل عن الطريق الذى سلكناه فقلت له : « سترى بعض السيارات الألمانيــة تحترق ، فمر بها ، ثم موتوسيكلا يحترق ، وبعد ذلك سيارة مصفحة تحترق ، ثم تجد بستان تفاح . ونحن فى البستان » . فقال : « واصل السير ، وسنتبعك » وقلت لسريتى : « امضوا بنا فإنهم يريدون منا أن نكسب الحرب الليلة ! » »

« واخترقنا الأرجون بسرعة ٣٥ ميلا فى الساعة ، وبلغنا مكاناً يسمى نيكسفيل ، وإذا بدبابتنا ترتفع فجأة ، فأحسست كأن يداً قد قبضت على قفاى وراحت ترجّنى بشدة حتى لكادت ساقاى تنخلعان من الفخذين . وقال بتلر : إنه لا يستطيع أن يتقهقر ، فقد انغرزنا . ثم رُمينا بقذائف مدفع من عيار ٨٨ من موضع قريب . فشرعنا نرد عليه ، ولكن تعبنا ، وهذه الرجة الأولى أفسدت رمايتنا فلم نستطع أن نصيب شيئاً .

« وجعلت أنظر إلى ومضات فوهة المدفع . وقد أصابت قنبلة جانبنا الأيمن ، واخترقت أخرى الخزان والمدفعى والسائق وانفجرت فى البرج . وكل ما شعرت به بعد ذلك أنى ألفيت نفسى فى وسط الطريق ، فجررت نفسى إلى حفرة . وكنت أرى اللهب يتصاعد من برجنا . وكان هناك جندى راقد إلى جانب الدبابة ، فجعل يصيح : « يا حضرة الملازم ! ياحضرة الملازم ! » .

« فذهبت أعدو إليه فإذا به ميك أوكاسيو . فأشرت عليه بأن ينقلب على بطنه ويلف ذراعيه حول عنقى . وكان الألمان لا يزالون يحاولون قتلنا . ولكننا كنا فى منخفض من الطريق فنحن هدف غير حسن . وزحفت على يدى وركبتى إلى الحفرة ، ومياك متعلق بعنقى ، ثم إلى كوخ على مسافة ٥٠ ياردة . وكانت الدبابات الأخرى قريبة تنتظر وصول مدافع الهاوتزر من عيار ١٠٥ فتقذف قنابلها فوق المرتفع وتسقط على المدفع الألمانى .

« ولما زايلنى الذهول ، وجدت أنى بخير سوى أن ساقى مشجوجة ، وأن على ثيابى قطعاً كثيرة من الشظايا ، فرقدت تحت دبابة . وفى صباح اليوم التالى شققنا طريقنا إلى فردان واستولينا على الجسور هناك ، ثم وقفنا

ننتظر أن تلحق بنا المؤن والذخائر .

« ومهما تكن سرعتنا فى السير ، أو المسافة التى قطعناها ، فقد كنا نجد كل صباح فى انتظارنا الجالونات الخمسة المألوفة من البنزين ، والذخيرة الجديدة والجراية . أما كيف استطاع هؤلاء الذين فى المؤخرة أن ينقلوا مستودعاتهم إلى الأمام بهذه السرعة ، وأن يشقوا طريقهم بين الألمان الذين كنا خلفناهم فى كل مكان ، فهذا ما كنت أراه لغزاً . ولكننا أخيراً بلغنا موضعاً لم يعد فيه هذا متيسراً . فقد جاوزنا فى تقدمنا كل حد . وكان هذا الموضع خارج فردان .

« وفى خلال الأيام الخمسة التى قضيناها فى راحة ، تلقينا دبابات جديدة ذات مدافع من عيار ٧٦ مم . وحلقنا رءوسنا ولحانا ، وأعطينا لحماً طازجاً لطعامنا .

« ثم اتجهنا إلى متز بسرعة حتى بلغنا سنت بريفا . وكان الألمان قد أقاموا خطاً جديداً قوياً هناك ، ولكننا لم نكن نعرف ذلك ، فمضينا إليه خفافاً سراعاً كالريح ، على نحو ما ألفنا . فصب علينا الألمان النار من كل سلاح معروف فى الكتب . وبلغ من شدة الضوضاء أنى لم أكن أسمع صوت القنابل وهى تسقط . وسمعت قواد الدبابات يتصايحون . وتلفت حولى فرأيت بعضهم يزحفون على الأرض آتين من دبابة الشاويش ويكهام ، فصحت بهم : «استتروا» وأخرجت رأسى من البرج عسى أن أستطيع أن أرى مواقع المدافع فى الغابة ، فكان هذا آخر عمل لى كقائد لسرية الفصيلة (١) .

« ولم أشعر بشىء ما حين أصابت القنبلة برجنا وكسرت عنقى ، ولم يكن ثم لا صوت ولا وميض ولا خوف ولا حرق . كنت رافعاً رأسى لأنظر إلى الغابة ، فإذا بى فجأة منطرح على أرض البرج ووجهى إلى فوق ، ولم أستطع أن أحرك ذراعى أو ساقى . وسمعت الذى فى البرج يقول باللاسلكى : « الملازم هوك قتل » فبذلت جهداً عظيماً وقرصته ، فنظر إلى فزعاً ، ففتحت عينى بجهد ، وبذلت جهداً أخيراً ، وغمزته بعينى . ثم فقدت وعيى »*

وانتهى هذا الزحف السريع ، وكان هوك قد ظل يعدو بدبابته ٣٧ يوماً ، وهى تعد مسافة عمر ، إذا اعتبرنا ما وقع له فيها . ومضى شهران قبل أن يتقدم الجيش الثالث بعد سنت بريفا ، ولكنه فى الربيع قام بزحف آخر سريع كهذا فى أرض ألمانيا .

---

* عولج الملازم هوك فى مستشفى بإنجلترا ، ثم نقل إلى أمريكا ، وقد تماثل إلى الشفاء ، وهو يرجو أن يعود إلى القتال — فى دبابته .

كُنْ سيّد عملك !

مقترحات أخرى لإنشاء أعمال صغيرة مستقلة ، فى سلسلة ظفرت بإعجاب قراء المختار .

مكتب إرشاد



قضت مدرستان من مدرسات الجامعات — جر ترود بلهوبر وإيدابل بوست — أيام إجازاتهما فى زيارة الأماكن الخليقة بالزيارة فى طول أمريكا وعرضها ، فما لبثتا حتى تبينتا أن أصدقاءهما يقيمون وزناً كبيراً لرأيهما فى خير مكان يقضى فيه المرء أيام أجازته . فاستقالتا من منصبيهما ، ووقفتا شهوراً على توثيق صلات التعارف بينهما وبين أصحاب تلك الأماكن . وفى سنة ١٩٣٥ افتتحتا مكتباً فى نيويورك ، لإرشاد الناس فى هذا الأمر ، فتدبران الرحلات وتحجزان الغرف . ومما تمتاز به عملهما ، أنهما تستطيعان أن ترشدا روّاد المكتب إرشاداً محكماً مفصلا ، لأنهما تعرفان كل مكان تؤثران لك الذهاب إليه .

وهما تستوفيان من الفنادق والمنازل عمولة على ما ينفقه زبائنهما أجراً للغرف أو ثمناً للطعام . وأما الزبائن فيدفعون لأصحاب المنازل الأجور المألوفة ، ولا تستوفى السيدتان منهم عمولة ما . وقد بلغ فى السنة الماضية عدد الذين اعتمدوا على هذا المكتب فى تدبير الرحلة زمن الإجازات ثلاثة آلاف .

فندق للصغار



أعدت الممرضة م . هويلر ، فى إلبازو بولاية تكساس ، داراً للعناية بالصغار الذين يضطر آباؤهم إلى مغادرة المدينة ، أو يصيبهم مرض مفاجئ ، أو يحتاجون إلى قضاء إجازة فى مكان آخر . وقد جعلت اسم الفندق « كوخ هويلر للصغار » وقد منحه قسم الخدمة العامة فى الولاية رخصة رسمية . ويتفاوت عمر الصغار الذين ينزلون فيه من سن الطفولة إلى سن الدراسة الثانوية . وقد يلبثون فى « الكوخ » بضع ساعات فيكون الأجر ستة قروش عن كل ساعة ، فإذا أقاموا أياماً أو شهوراً ، كان الأجر خمسين قرشاً فى اليوم . وهذا الأجر يشمل كل شيء . وينام الأطفال فى غرف كبيرة ، وتشرف الممرضة أو أعوانها على طعام الصغار ونومهم ولعبهم .

وحين يسجل الآباء أسماء أولادهم يدونون فى ورق التسجيل بياناً عن صحة الطفل ، ويستوفى الأجر عند التسجيل . ويبلغ عدد المقيمين ٢٥ يضاف إليهم عشرون لا تطول إقامتهم . وهيئة الفندق مؤلفة من مشرفة على كل عشرة من الصغار ، وطباخ

وغسالتين إلى أربع غسالات . وأربع خادمات لتنظيف الدار .

تنظيف السجاد على الأرض

بدأ روبرت بركالين ، فى إحدى ضواحى وشنطن العاصمة ، عملا موفقاً فى تنظيف السجاجيد وهى على الأرض دون أن تنقل . واستعمل لذلك رغوة خاصة أساس تركيبها مادة الأثير ، فتجف السجاجيد فى فترة تتفاوت بين ست ساعات واثنتى عشرة ساعة . وهذه الخدمة ترضى ربات البيوت ، لأنها تغنيهن عن تنقيل الأثاث والرياش ، ولف السجاجيد لكى تحمل إلى حيث تنظف ، والانتظار أياماً أو أسابيع قبل أن ترد .

ويستوفى بركالين ١٠ ملليمات إلى ١٢ مليما عن كل قدم مربعة عن تنظيف السجاجيد المصنوعة فى أمريكا ، و ١٤ مليما إلى ١٦ مليما عن كل قدم مربعة من السجاجيد الشرقية ، ويخفض أجوره حين يكون عدد السجاجيد كبيراً . ويربح ٣١ جنيهاً فى الأسبوع .

فمن شاء أن ينشئ عملا كهذا ، فعليه أن يستطلع مقدار الحاجة إليه فى بلدة ما ، بالاتصال بمخازن الأثاث والمساجد والمكاتب والفنادق . ويومئذ يجب أن يعد المعدات اللازمة ، وهى آلة لها فرشة صالحة لتنظيف السجاد ، وخلاصة من الصابون ، ومعدات أخرى قليلة لا يزيد ثمنها جميعاً على ٧٥ جنيهاً إلى مئة جنيه . وقد يتسع نطاق هذا العمل فيشمل رفو السجاد ، ووقاية الأثاث والسجاد والملابس والأغطية من العث ، وأعمالا أخرى أساسها معرفة المنسوجات وأساليب تنظيفها .

عشاء تحت الطلب

فى كثير من المدن متسع لنجاح مطبخ مثل «مطبخ كاسيرول» فى شارع ماديسون بنيويورك . ففيه يطبخ طعام العشاء فى آنية (كاسيرول) ، ويسلم وهو فيها للزبائن فى بيوتهم ، فتسخن لساعتها قبل الأكل .

ولك أن تختار طبقاً من اللحم أو الطير وطبقاً من الخضار الأخضر ، وآخر من الخضار الذى يكثر فيه النشا كالأرز ، ويضاف إليها خبز فاخر وسلطة وحلوى . أما السلطة فتلف بقماش رقيق كالشاش ، وأما زيتها وخلها فيوضعان فى زجاجة ، وأما الحلوى فتوضع فى طبق من الورق المقوى . واقتصار المطعم على لونين من الطعام كل يوم يتيح لأصحابه أن يشتروا مقادير كبيرة من أصناف قليلة بأسعار أرخص ، ويجعل الطبخ أتم وإنجاز العمل أهون . ويودع الطالب ريالا رهناً للآنية التى ينبغى أن ترد .

بدأت آن هونيكت هذا العمل سنة ١٩٤٤ برأس مال قدره ٧٥٠ جنيهاً، وكانت معداتها الأولى فرناً وثلاجة وأواني للطبخ ونحو ١٥٠ وعاء (كاسيرول) وسلة. ويبلغ اليوم دخل المطبخ من ٢٠٠ جنيه إلى ٢٥٠ كل أسبوع، ويتيح عملاً لطباخ ومساعدين، وعدد من الأولاد لتسليم الطلبات، وكاتب حسابات يشتغل فيه بعض الوقت، وفتاة تتلقى الطلبات وتسجلها.

وقد قصرت مس هونيكت عملها على ١٢٥ عشاء كل يوم، وهي تقول: لا تخش أن تقول، في هذا الضرب من العمل، إن الطعام قد نفد. وتحاش أن تقلل من حصة هذا الزبون وذاك، أو أن تهيئ شيئاً على عجل لكي تزيد ما تبيعه، فجودة الطبخ ووفرة الحصة من الطعام، وحسن تهيئته للتسليم، هي سر نجاحنا.

دكان "نصلح كل شيء"

كان ا. تشمبرلين سمسار بورصة في نيويورك، فبدأ في سنة ١٩٣٦ يعد في قبو داره ببلدة جرينتش ولاية كونكتيكت، دكاناً يتولى إصلاح أي شيء في البيوت أو صيانته. وكان رأس ماله مئة جنيه، ومعدات قيمتها ٥٠ جنيهاً. وما ولع به من إصلاح كل شيء يقع في يديه --- وأضاف إلى كل ذلك فكرة سديدة. فإذا كان في دارك نافذة مكسورة أو باب عسر الحركة، أو سقف يقطر منه ماء المطر، أو بلاعة مطبخ مسدودة، فما عليك إلا أن تدعو هذا الرجل بالتلفون، فيصلحها جميعاً، وتسدد أجر إصلاحها جملة واحدة.

فلم تكد تنقضي السنة الأولى حتى ألفى نفسه مضطراً أن يشتري سيارة نقل، وأن يبحث عن مكان أوسع من القبو لعمله. أما اليوم فإن دكان «نصلح كل شيء» يستخدم خمسة من الميكانيكيين، ويبلغ صافي ربحه من ٥٠ ريالا إلى ٦٠ ريالا كل أسبوع. وإذا تعذر على تشمبرلين أو أحد رجاله إصلاح شيء ما، فإنهم يظلون يبحثون حتى يجدوا متخصصاً يستطيع أن يصلحه. وقد تلقى الدكان طلبات مستعجلة ليبادر إلى استئصال الزنابير والنمل، واستنقاذ الجواهر والأسنان المصنوعة التي تسقط في المجاري، أو لفتح باب أوصده الطفل على نفسه من الداخل، أو لنزح الماء من قبو دار. وقد رمم عربات الأطفال، وأصلح الحقائب، وذوب الماء المتجمد في الأنابيب. وهذا دكان من دكاكين كثيرة ناجحة في أرجاء البلاد.

باب الكتب

تقويم ألمانيا

ملخصة عن كتاب بقلم

إميل لدفيج

يتناول هنا كاتب ألمانى ذو شهرة دولية ، أعقد مسائل ما بعد الحرب ، وكيف يعالج الشعب الألمانى ؟

ولد إميل لدفيج فى برسلاو وتعلم فى هيدلبرج ودرس القانون ، غير أنه احترف الكتابة فى سن مبكرة . وفى ربيع سنة ١٩١٤ ذهب إلى لندن مراسلا لصحيفة يومية ، وبعد أن شبت الحرب العالمية الأولى واصل عمله الصحفى فى البلاد التى كانت محالفة لألمانيا . وقد نشر منذ سنة ١٩١٨ سيلاً مطرداً من الكتب عن أعلام العالم ، وفى موضوعات سياسية وتاريخية . وترجم بفهم عميق للروح الألمانية ، لجوته ، وبيتهوفن ، وبسمارك ، والقيصر غليوم ، وهندنبرج ، وصنف كتاباً عن الشعب الألمانى . وفى كتابه الجديد هذا يتابع دراسته الأخيرة ويتقدم بها خطوة أخرى ، ويعرض مقترحات طريفة تدعو إلى التفكير لاستئصال شأفة العسكرية الألمانية ، ورد أمته إلى الجماعة المتحضرة . وهو يقيم الآن فى الولايات المتحدة .

تقويم ألمانيا

« بروسيا » يعني أكثر من إقليم اسم جغرافي — فإنه يدل على فلسفة وأسلوب حياة . ولاغنى عن الإحاطة بهذه الفلسفة وبأثرها في الشخصية الألمانية، لتقرير ما ينبغي أن تعامل به ألمانيا بعد الحرب .

بدأت إرادة الفتح في بروسيا منذ ثلاثمئة عام تقريباً حين أنشأ « أمير » ولاية براندنبرج بيد من حديد أول جيش ألماني نموذجي . وكان لبروسيا في ذلك الوقت طبقة عسكرية استولت بالسطو والوراثة على رقع فسيحة من أرض شرقية يتكلم أهلها لهجات بولندية وسلافية ، وقد وعدت هذه الأسر — وهي مئتان — أميرها أن تحميه من العدوان الخارجي ، إذا أمنها على ضياعها وامتيازاتها . وهكذا ألف « الأمير » فريدريك وليم هيئة من الضباط من « اليونكرز » الملاك ، على حين دفع اليونكرز بفلاحيهم في الخدمة العسكرية . وكان الفلاحون يعيشون طول حياتهم عيشة الأرقاء المسلحين ، ويرسلون كل عام مدة ثلاثة شهور أو أربعة إلى بلادهم ليفلحوا الأرض، ويؤتى في خلال ذلك بجنود غيرهم. ولم يكن معلمو المدارس ورعاة الكنيسة إلا خداماً لليونكرز الذين كانوا يتولون أيضاً الوظائف القضائية المحلية ، وهكذا كانت لهم السيادة على جميع وجوه الحياة المدنية .

وهذه هي الطريقة التي أنشأت بها ألمانيا جيشها ، ولما كان الملوك واليونكرز يستخدمون هذا الجيش لإخضاع الأقاليم الأجنبية ، كانوا يتحدثون عن نقل الثقافة الألمانية إلى البربر ، فكان السيف والسوط أداة ذلك « الكولتور » (الثقافة).

وقد استخدم ملوك بروسيا أساليب الاسترقاق لتكبير جيوشهم ، فكان الرعايا الأجانب يخطفون أو يشترون كالماشية ، وأحياناً كانوا يستأجرون للحروب الأجنبية، وكانت هذه الأساليب بدعاً بين الأمم المتحضرة . ومما يذكر على سبيل المقابلة أن الولايات المتحدة وفرنسا كانتا قد اعتمدتا حقوق الإنسان من زمان طويل ، وفي أيام رياسة وشنطون للجمهورية كان لبروسيا « ميزانية عسكرية » بدلا من أن يكون لها دستور ، وكان أعضاء الوزارة كلهم يسمون « وزراء حرب » وجميع جباة الضرائب يسمون « وكلاء حرب » .

وفي سنة ١٨٧١ لما فرض بسمارك سيادة بروسيا على الإمارات الألمانية الأخرى، وصار ملك بروسيا إمبراطور ألمانيا، تولى اليونكرز

الأمر فى ألمانيا بأجمعها . وإلى سنة ١٩١٨ كانت أسر اليونكرز تملأ كل مناصب الوزارة والحكم والإدارة — وإن لم يكن لهؤلاء العسكريين المحترفين أدنى دراية أو أيسر تدريب على هذه الأعمال . وكان معظم أتباع أسر اليونكرز يقتصرون من التعلم على ما يتلقونه فى أكاديمية أركان الحرب العامة ، وعلى فترة فى الجامعة أحياناً تقضى عادة فى شرب البيرة والمبارزة .

وفى ألمانيا وحدها ينظر شزراً إلى رجل العمل الذى يكون أيضاً عالماً . وقد خلف أول رئيس للولايات المتحدة ٣٧ مجلداً من تأليفه ، وكان جفرسون وفرانكلين وويلسون وغيرهم علماء ، ولكن بروسيا ثم ألمانيا ، ظلتا ثلاثمئة عام يحكمها على الأكثر أشراف جهلاء ، وظل الذين تعدهم بروسيا زعماء روحيين على مدار الأعوام يعربون عن آراء كهذه .

الكيميائى أوستفالد الذى نال جائزة نوبل (١٨٩٤) : « لا أستطيع أن أعترف بأى مصدر للحق غير القوة » .

المؤرخ تريتشكى (١٨٩٦) : « إن الذى يدعو إلى هراء السلم الدائم ليست عنده أضأل فكرة عن الحياة القومية . إن جيشنا صورة مجيدة للمثالية الألمانية » .

الجنرال برنهاردى الكاتب العسكرى الحجة المعتمد : « الحرب تبرز أسمى ملكات الطبيعة الإنسانية . والفظائع الفردية تنطفىء حيال ما تنطوى عليه الحرب من نزعة مثالية » .

أدولف هتلر : « الرحمة ليست إلا مزيجاً من الغباوة والجبن » .

وقد أصدرت هيئة أركان الحرب البروسية ، على الأقل مرة فى كل جيل ، ذلك الأمر الوبيل : الأمر بالتعبئة . وفى كل مرة تقبلت الأمة الأمر بحماسة . وقد ظلت الحياة العامة قروناً عديدة ومعناها عند الألمان ، الأمر والنهى ليس إلا . وهذا الموقف — الذى لا يعد غير قابل للتعديل — يجب أن يتغير إذا أريد أن يكون فى أوربا والعالم سلام .

إن الأمريكى يرى الجماعة كسطح يعيش الجميع عليه فى مستوى سياسى واجتماعى واحد تقريباً ، وإن كان الذين هم أقدر قد يبزون غيرهم فى النفوذ أو الثراء أو الآثار الفنية . أما فى نظر الألمان فالجماعة تبدو له كالهرم ، وهو نفسه ليس إلا حجراً فيه ، يحمل حجراً فوقه ، ويضغط بدوره حجراً تحته ، وهو سعيد مغتبط بذلته ، ويضرب كعبيه أمام من هم أرقى منه طبقة ، وهو سعيد كذلك حين يصيح بأوامره لمن هم دونه .

وفى أمريكا تعد الدولة اتحاداً من الأمة التى وكلت إلى بعض المواطنين إدارة الحكومة ، أما فى ألمانيا فالدولة « رب » عرشه فوق السحب . وكل موظف مدنى أرقى شأناً من أى مواطن عادى ، وللدلالة على مقامه المتفوق يلبس بذلة خاصة . و لا عمل الأمريكى نقد رئيس الجمهورية وعضو الشيوخ وقائده العسكرى ، أما الألمانى فإنه ينفر بغريزته من مثل هذا النقد

وقد نال الشعب الألمانى ذلك الضرب من الزعامة الذى يبغيه ، فلما ارتقى هتلر إلى مركز السلطة لم يحير العالم الخارجى شىء كما حيره جذل أساتذة الجامعات الألمانية لطلوع فجر هذا العهد الجديد من القوة والعسف . وفى سنة ١٩١٤ أذاع ٩٣ من المثقفين الألمانيين البارزين بياناً أعربوا فيه عن إقرارهم لغزو بلجيكا ، وفى سنة ١٩٣٣ رحب لا أقل من ١٢٠٠ من الأساتذة الألمانيين بعهد البربرية الهتلرية .

وهكذا حرم الشعب الألمانى فى الأزمات الكبرى تأييد زعمائهم الروحيين المحنكين . وقد آمن الألمان بحكمة حكامهم ، لأنهم رأوا قرارات حكامهم يؤيدها زعماء الفكر الألمانى . ولو كان الأساتذة الألمان فى اللحظات الحاسمة فى ١٩١٤ و ١٩٣٣ و ١٩٣٩ قد نهضوا للاحتجاج ، لكان من المحقق أن جانباً من الأهالى على الأقل كان خليقاً أن يشعر بالارتباك والخجل ، فلا ينضم إلى قطائع الحكام ، ولكن الأساتذة فعلوا نقيض ذلك تماماً .

وألمانيا هى البلاد الوحيدة التى ينقصها بطل للحرية وتمثال للحرية ، فالرجال الذين ثاروا على أمرائهم المستبدين ، والذين يحيون فى التاريخ وفى قلوب الأمم الأخرى ، لا وجود لهم لا فى التاريخ الألمانى ولا فى الأدب الألمانى ، لأن النظام كان دائماً مفضلا فى ألمانيا على الثورة ، والطاعة فيها خير من الحرية .

يضاف إلى ذلك أن هتلر هو الدكتاتور الحديث الوحيد الذى نال السلطة بوسائل قانونيـة ، فقد استخدم الآخرون جميعاً القوة المسلحة للاستيلاء على الحكومة . وقد رأى الألمان فى سنة ١٩٣٢ فى آخر انتخابات حرة جرت فى بلادهم ، أن يؤثروا النازيين ، من بين ثمانية أحزاب رئيسية ، باثنى عشر مليون صوت يقابلها سبعة ملايين فاز بها الاشتراكيون . وكان هتلر قد أذاع برنامجه السياسى صراحة ، فأعرب هؤلاء الملايين الاثنا عشر بجلاء عن رغبتهم فى أن يتولى السلطة . والواقع أنه ما من رئيس أمريكى ركب إلى البيت الأبيض

بمثل هذا الحق القانونى الذى مضى به هتلر إلى الولهلمشتراس فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٣ وكان هندبرج قد عينه مستشاراً للدولة استناداً إلى القوة العددية لحزبه فى البرلمان.

فعلى رؤوس الأمة الألمانية ، لا على رؤوس النازيين المتعصبين وحدهم ، تقع التبعة الأليمة عن هذه الحرب . فإن هتلر كان أكثر من رئيس قانونى للألمان ، إذ كان أيضاً رئيسهم الأدبى . وما ظفروا قط بزعيم أوفق لهم منه .

وقد أعطاهم الفوهرر ما أخطأوه وفاتهم أيام الجمهورية الباهتة الألوان — البذلات العسكرية ومواكب العرض والموسيقى . وأعاد فوق ذلك توطيد السلطة — وهم يفضلونها على المسئولية . فههنا رجل على غرار ما يشتهيه الشعب : تكفل هو بالتفكير كله — وبالتصويت — عنهم ، كما كان الملوك واليونكرز يفعلون من قديم الزمان .

فى أول مايو سنة ١٩٣٣ استمعت بالراديو إلى خطبة هتلر فى عدة آلاف ، فلما صاح : « النظام ! » وكرر اللفظ مرتين غمرت السامعين موجة مسموعة من الحماسة الصارمة . وكما ترحب الأمم الأخرى بالحرية ويحيونها ، يرحب الألمان بالطاعة ويحيونها . وقد اهتدى الزعيم الجديد إلى مفتاح قلوبهم ، على أن أعمق ما وقع فى نفوسهم كان مذبحة ٣٠ يونيه سنة ١٩٣٤ ، وهى التى فتك فيها بألف ومئة من أتباعه . الآن أخيراً وجد الألمان رجل العمل العظيم الذى يعرف كيف ينجز ما يريد ، بيد من حديد !

وكان الألمان جميعاً يعرفون ، ويقرون العود إلى التسلح سراً . وحتى قبل عهد هتلر كانت فصول الدراسة فى طول البلاد وعرضها ، تعرض خرائط تبين حدود ألمانيا فى سنة ١٩١٨ وحدودها التى ستكون لها مرة أخرى ، وكانت اعتمادات الجيش وحدها ، دون جميع الاعتمادات التى طلبت من الريخستاغ ، هى التى تنجو من تدخل المعارضة فى شأنها مدة ١٤ عاما .

وفى الاثنى عشر عاما التى قضاها هتلر فى الحكم ، لم يحتج على ما كان يفعل أى حزب سياسى أو ناد أو جامعة ، ولا رفعت طائفة من الطوائف صوتها بالاعتراض على الاستعداد الجلى للحرب ، أو على معاملة النازى الوحشية لليهود ، أو على السيطرة التامة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وقد احتج الأساقفة الكاثوليك ورجال الكنيسة البروتستانتية على تدخل الدولة فى شئون الكنيسة لا على النظام الإجرامى فى ذاته .

أما جرائم الحرب الألمانية فلم يرتكبها ذلك المليون من فرق الهجوم ، بل ارتكبها

الخمسة عشر مليوناً من الجنود الألمان . ومن هم الجنود الذين أخذت صورهم والسجاير بين شفاههم المفترة ، فى ناحية ما ببولندا ، وهم يستقلون مركبة يجرها عشرة من الشيوخ اليهود ذوى اللحى الطويلة ؟ ومن هم الطيارون الذين ضربوا بالمدافع الرشاشة الهائمين على وجوههم من النساء والأطفال فى طرق فرنسا سنة ١٩٤٠ ؟ ومن الذى أحرق ليدتشى وأحالها رماداً وقتل الأهالى كلهم ؟ ومن الذى خنق عشرات الآلاف من اليهود فى سيارات شحن موصدة مختومة ، وذبح عشرات من الألوف أمام قبور اضطروا أن يحفروها لأنفسهم ؟ من فعل ذلك إذا لم يكن الشعب الألمانى وهو تحت السلاح ؟ إنه نفس الشعب الذى دمر منذ نحو عشرين عاما مدن فرنسا فى تقهقره الأخير ، وأحرق الغابات الفرنسية ليستمتع باللحظة الأخيرة من القوة والقدرة على البطش ، إنهم نفس الرجال أو أبناؤهم .

والفرد الألمانى إذ يجترح هذه الجرائم يشعر انه أداة الدولة وآلتها . ولأن يكون الألمانى أداة كفؤا لما يكلف ، خير عنده من أن يكون فرداً مستقلا رحيما . وفى سبيل مجد الوطن يقتل الألمانى أى جار يشعر هو أنه أعلى منه شأناً . وقد فعل ذلك لا منذ قام هتلر ، بل من أيام أباطرته فى القرون الوسطى .

وقدصار الألمانى يعتقد أن حياته مدارها حماسة حكامه لسيادة العالم ، ونزوعه هو إلى الطاعة . والهزيمة تقلب إلى حين ذلك النظام الذى قضى به الله ، ولكن الهزيمة ليست على كل حال إلا هدنة . وهو يعزى نفسه بأن ابنه سيقوم بمحاولة أخرى بعد عشرين سنة . فكل تغيير إلى الأحسن فى ألمانيا ، يتوقف على مبلغ الأمل فى أن تنزل الأمة عن هذا الإيمان بأنها لا تقهر .

ومعظم الخطط التى يقترحها الكتاب الأمريكيون لمعاملة ألمانيا بعد الحرب تتخذ أحد اتجاهين متطرفين ، وكلاهما فى رأيى خطأ :

فأحد الاتجاهين يشير بالتدمير التام للأمة الألمانية — إجبار الذكور على العمل فى البلدان الأخرى ، وتسوية كل المنشآت الصناعية بالتراب ، وتقسيم ألمانيا إلى نحو اثنتى عشرة دولة . والاتجاه الآخر يشير بإعادة إقامة ألمانيا بوساطة « خير عناصرها » وبتأييد « الأقلية الكريمة » ، والانتخابات الديمقراطية ، والحكم الذاتى .

وثم خطة ثالثة هى فى رأيى الحل الوحيد الممكن ، وهى وسط بين هذين الطرفين . وغايتها ليست أن يدرك الألمان أنهم

خسروا الحرب وحسب ، بل أن يدركوا أيضاً أنهم استحقوا أن يخسروها .

فأولا يجب أن يعاقب في هذه المرة عقاباً حقيقياً أولئك الذين دبروا هذه الحرب والذين ارتكبوا الفظائع فيها ، وينبغي أن نذكر أن بين مجرمي الحرب كبار رجال المصارف والمصانع وقادة الفكر ، فضلا عن الرؤساء النازيين والعسكريين . وينبغي أن تكون المحاكمات علنية ، وأن تنقل بالراديو هي وصور الأخبار لأكبر عدد ممكن من المستمعين الألمان . فإن سماع زعمائهم السابقين وهم ينشجون ويبكون ، واجتلاء الحق والكذب في وجوههم حين تعرض صور الأخبار ، خليقان أن يحملا الألمان على مراجعة أنفسهم في أصنام الأمس .

ولا يجوز أن تتكرر مهزلة نزع سلاح ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، فإن التجريد التام هو الحل الوحيد الممكن لمسألة الروح العسكري الألماني ، إذ كانت الغاية الأخيرة هي حمل الألمان على نبذ البذلة العسكرية ــ مادياً وعقلياً ــ ونسيانها . هذا وينبغي أن يتعلم الألمان أن يتقبلوا البذلات العسكرية الأجنبية في بلادهم ، لأنه لما كانت البذلة العسكرية هي المظهر الرسمي الوحيد للسلطة في ألمانيا ، فإنه ما من شيء أحق بأن يقنع الألمان بأنهم انهزموا ، كرؤية البذلات العسكرية الأجنبية في بلادهم . وحينئذ قد يقول كارل لصديقه: « فريتز! يظهر أننا خسرنا الحرب في هذه المرة ! »

وكل هذا يستدعي بطبيعة الحال وجود جيش احتلال ، وينبغي أن يمثل في هذا الجيش كل بلد كان الألمان يحتلونه ، فضلا عن الدول الكبرى الثلاث . ويجب أن يرى الألمان بعيونهم الشعوب التي عذبوها ، والرجال الذين تغلبوا عليهم وقهروهم في النهاية . وهذه فيما أرى هي الوسيلة الوحيدة لاكتساب احترام الجمهور الألماني ــ وسيكون احترامه هو العامل الفاصل .

وثم نقطة أخرى لها أعظم شأن : وتلك أنه يجب أن يكون الإعدام عقاب من يحرز سراً أي سلاح ، فإنه لا يمكن أن ينتظر أن يوجه الألمان مواهبهم في اتجاه السلم ، إلا إذا اقتنعوا بأن التسلح هو الشيء الوحيد الذي يأباه العالم عليهم .

ولا أرى أن يحدد سلفا بمدة الاحتلال العسكري ، فإن الموقف العالمي في جملته ، وموقف الألمان أنفسهم ، هما اللذان يعينان ذلك . ولا سبيل إلى سحب جيش الاحتلال إلا بعد أن يقتنع العالم بحدوث تغيير شامل في موقف الألمان ، سواء أحدث ذلك في عشرين سنة أم في ثلاثين .

وينبغى أن لا يسمح للألمان بالسياحة خارج ألمانيا ، وذلك لمدة عشر سنين .

ولنذكر ما حدث آخر مرة :

بعثت الجمهورية الألمانية إلى أمريكا نحو ستمئة من أساتذة الجامعات ، وكان قليلون منهم ذوى شأن إلا باعتبار أنهم دعاة لألمانيا العظمى . وقد خرج ستمئة داعية وبدأوا ينشرون أسطورة براءة ألمانيا من إثارة الحرب ، ويدعون إلى تخفيف شروط الصلح . فهذا المنظر الأليم يجب أن يحال دون تكرره ، لئلا يعمد العلماء ورجال الصناعة الألمان مرة أخرى إلى الانتفاع برحلات إلى باريس أو نيويورك لبث الدعاية للشعب الألمانى المسكين المتألم .

وإذا شعر الألمان بأن هذا الحظر إهانة، فإن ذلك يكون خيراً وأفضل . فإنه إلى أن يدركوا أن العالم أقل تقديراً لهم منه لغيرهم من الشعوب . لا يرجى أن يديروا عيونهم فى قلوبهم ويفحصوها ويحاولوا أن يغيروا ما بأنفسهم . فهذا جانب من الفتح الأدبى .

أما تقسيم ألمانيا إلى دويلات كثيرة ، فإنه لا يكفل سلاماً وطيداً ، بل إن السلام العالمى يمكن بلا جدال أن يكون تحقيقه أسهل بغير هذا التقسيم . ولنفرض أن الولايات المتحدة قسمت إلى اثنى عشرة دولة مختلفة بواسطة اليابان المنتصرة ، فإن الخصومات الحاضرة خليقة أن تمحى بين عشية وضحاها ، وأخلق بالأمة جميعها أن تشعر بيقظة قومية متجددة . ويبدو التاريخ المشترك . واللغة والعادات المشتركة ذات شأن عظيم فجأة . ومن هذه اللحظة لا تكف الأمة لحظة واحدة عن الجهاد فى سبيل الاتحاد السياسى .

على أن هناك كراهة مستفيضة لبروسيا بين بقية الألمان ، سببها أن بروسيا أخضعت لها كل الولايات الأخرى فى خلال القرن الماضى . وهذا يشير إلى حل ناجح بسيط للمسألة : تقسيم ألمانيا إلى « اتحاد ألمانى » (يكون فيه نهر الألب هو الحد الشرقى) و « جمهورية بروسية » ، فإن كل ما أورثه الألمان هذا السكره العنيف كان مبعثه من بروسيا . ومتى عزلت بروسيا عن بقية البلاد، فإن العقول والأعضاء التى ترجع إليها شهوة الحرب عند الألمان تصبح مشلولة .

ومازال اليونكرز البروسيون يملكون الضياع الكبيرة التى كانت وما زالت تكسبهم السلطان . فإذا قسمت هذه الأملاك ووزعت على الفلاحين (ومنهم بعض مئات من الآلاف يعيشون كالماشية) فإن عصفورين يضربان بحجر واحد .

وأخلق بفصل بروسيا عن بقية البلاد

أن يحقق الغرض المرجوّ من تقسيم البلاد إلى عدد من الدول المستقلة ، ولكن من غير أن يحدث في الوقت نفسه رد فعل قوميّ . ولا يمكن أن يكون هناك شك في أنه لو أجرى استفتاء لاختارت الكثرة الساحقة من غير البروسيين أن تكون تابعة « لاتحاد ألماني » لا إلى بروسيا .

ويؤدي مشروعي إلى إنشاء ثلاث دول تتكلم الألمانية وتعيش جنباً إلى جنب (كما يعيش جنباً إلى جنب عدد من البلدان المختلفة التي تتكلم الفرنسية أو الإسبانية)، وهي « بروسيا » و« الاتحاد الألماني » و« النمسا » . ومزايا هذا الحل هي : (١) أنه يبعد في الاحتمال أن تقوم حركة قومية . (٢) استئصال شأفة النفوذ البروسي . (٣) أنه يستحيل في المستقبل أن يعبئ ملك بروسي أو زعيم (فوهرر) جيشاً من ألمانيا كلها .

ولا ينبغي في هذه المرة أن تفرض على ألمانيا تعويضات (لم تجمع قط في المرة السابقة) فإن الأمر الجوهري هو تربية الألمان ومعالجتهم من داء العظمة . والنجاح هنا أعظم قيمة من أي مبلغ من التعويضات .

يضاف إلى ذلك أن إكراه الألمان على أداء تعويضات يحوج إلى إبقاء المصانع الألمانية سليمة أو إعادة بنائها ، وإذا أعيدت إليهم أجهزتهم الصناعية كلها ، فإنه ما من قوة في الأرض يسعها أن تمنع الألمان من العودة إلى التسلح .

إن منظر الأفران ومحركات القوى كاف وحده أن يكسب الألمان شعوراً بقوة جديدة ، فيستأنفوا اللغط بصوت أعلى ، والإعراب عن غضبهم لأن أمة بلغت من الاقتدار والكفاية مبلغهم « تستعبد وتسترق » .

وإنها لدعاية محض أن يقال إن اقتصاديات أوربا تنهار بغير صادرات ألمانيا . فقد لبث العالم خمسة أعوام ينتج ما يحتاج إليه بغير معونة الصناعة الألمانية ، فلماذا لا يستمر على هذا النحو ؟ وإن ألمانيا لا تستنبت أو تعدن أو تنتج شيئاً لا يمكن استنباته أو تعدينه أو إنتاجه في غيرها . وينبغي أن يسمح لألمانيا بأن تصدر ما يكفي لدفع أثمان بعض الواردات الجوهرية ، مثل القطن والصوف — ولا تزيد على ذلك .

وإذا تركت ألمانيا سليمة باعتبارها قوة اقتصادية ، فإن هذا يجعلها أقوى أمة أوربية من حيث الاحتمالات الصناعية . وهذه القوة مضافاً إليها زيادة ساعات العمل والوسائل المعروفة لغمر الأسواق ، خليقة أن تصبح السبب المباشر في بطالة هائلة في الولايات المتحدة . وبهذا تصبح ألمانيا في مركز بديع بفضل الضغط الاقتصادي للاستعداد مرة أخرى لغزو العالم .

ولا خوف من أن يجوع الألمان ، والواقع أن فى وسعهم أن يزيدوا محصولاتهم فى الوقت الذى ينقصون فيه إنتاجهم الصناعى. وفى سنة ١٩٣٠ أنتج السبعون مليوناً من الألمان ٩٠ ٪ من طعامهم . ويذهب الإخصائيون إلى أن التوسع الزراعى وتقسيم ضياع اليونكرز يمكنان ثمانين مليوناً من الاعتماد على الأرض فى حياتهم .

وثم مطلب آخر له قيمة عظمى فى الميدان الاقتصادى : أخذ الألمان لاستخدامهم فى العمل لتعمير ما خربوه فى البلاد الأخرى. ولا ينبغى أخذ جميع الذكور الألمان ، فإن فى بضعة ملايين الكفاية لهذه المهمة، ويترك الباقون للعمل فى بلادهم . ولكن من العدل والحق إكراه أمة اقترفت جريمة لا نظير لها فى التاريخ ، أن تصلح بأيديها على الأقل جانباً من الخراب الذى أنزلته بغيرها .

غير أنه ينبغى أن يبقى للألمان أمل . وعلى الحلفاء أن يعدوهم بالحرية التامة والحكم الذاتى بعد أن يعمروا ما خربوا . وإذا اعتبرنا وسائل الإنتاج الحديثة ، فإن عشرين سنة تبدو تقديراً معتدلا لهذه المهمة . وبعد إنجازها تخف وطأة الحكم الأجنبى لا الرقابة الأجنبية .

وينبغى أن يبدأ فى إعادة تربية الألمان بالأطفال فى سن الخامسة ، فما من أحد يستطيع أن ينقذ شباب هتلر — الفتيان الذين هم فى الرابعة عشرة ، ولكن إذا بدئ بأبناء الخامسة فإن فترة ١٥ عاماً من التربية ينبغى أن تكون كافية .

ولا يجوز اتخاذ معلمين من الأجانب ، فإن نبراتهم خليقة أن تضحك الأطفال — بغض النظر عن الحاجة فى مثل هذه المهمة إلى معرفة دقيقة بالنفسية الألمانية . ومن رأيى أن المعلمين المنشودين — مع رقابة دقيقة تتولاها لجنة متحالفة — يمكن الاهتداء إليهم فى ألمانيا .

ويجب إلغاء الجو العسكرى الذى كان يسود المدارس ، فلا يجوز أن يكون هناك زى خاص ، أو أناشيد عسكرية ، أو شىء فى المناهج عن « بأس » ألمانيا .

ويجب أن تبث فى الألعاب الرياضية للتلاميذ — وهى التى ظلت فى السنوات الخمسين الماضية تقوى صبغتها العسكرية — روح الإنصاف التى تمتاز بها الألعاب الإنجليزية السكسونية ، فإن الألمان ليس لهم إلى الآن كلمة تؤدى معنى « إنصاف » ، أو « جنتلمان » .

ويجب أن ترد إلى الألعاب الألمانية روح الرياضة . ويجب فوق كل شىء ، أن يتعلم

الشبان الألمان أن يحترموا المغلوبين فى اللعب ، وأن يتذكروا دائماً أنهم هم أنفسهم قد يغلبون أيضاً .

وينبغى أن يكون للتاريخ مكان ملحوظ فى هذه التربية الجديدة لألمانيا . ويجب أن تعرض الصفحات السود فى تاريخ ألمانيا والصفحات البيض أيضاً ، فقد كان الأطفال يعلّمون بعد الهزيمة الأولى أن يعدوا مالك الأمس والقواد ، أبطالا راحوا ضحايا لعالم خائن متفوق مادياً . ففى هذه المرة يجب أن يدركوا أن آباءهم تحدوا العالم ، واستعبدوا القارة ، ولوثوا الاسم الألمانى بجرائم لم يسمع بمثلها من قبل ، ويجب أن يشعروا بفضيحة ألمانيا وعارها .

ويجب أن تعرض الفظائع الألمانية فى المدارس والجامعات وعلى المسرح والشاشة ، ليراها الجيل الناشئ من الألمان ، لأنه ينبغى أن يروا بأعينهم أسباب نكبتهم القومية . وهكذا قد يتساءلون عن الطاعة العمياء لذوى السلطان ، وهل تفضى إلى خير ؟

إن أمة ربيت مدة قرن وزيادة على الغطرسة وعبادة القوة ، لا يمكن إخضاعها بأساليب لينة . ولا يجوز استرقاق الألمان ، ولكن القيود الأدبية لا معدى عنها فى معاملتهم .

ولا أمل للحلفاء فى التأثير فى الألمان وإحداث التغير المنشود ، إلا إذا وقف الحلفاء فيهم موقف السادة . وأحر بالحكم الأجنبى بيد قوية ، وبتعليم التسامح والمبادئ الحرة بيد رفيقة ، أن يحملا عدة ملايين من الشبان الألمان عاجلا أو آجلا على تأمل دورهم الخاص فى جماعة الأمم ، فيروحون يتساءلون عن وسيلة يهتدون بها إلى حياة أرغد وأجلب للراحة . ثم يجب أن يعلم هؤلاء الشبان أن كلا من الحكم الذاتى والمساواة الأدبية سيعاد إلى ألمانيا ، متى عمروا القارة التى هدمها ودمرها آباؤهم عمداً .

إن روح أية جماعة يكون فرعاً من روح الجيل الناشئ . وقد يعيش الألمان الذين هم الآن أحداث فى الخامسة ، حتى يصبحوا رجالا ونساء ، ويروا أمتهم تعود حرة إلى العالم بكل ما امتازت به الأمة الألمانية من المواهب والفضائل التاريخية ولكنها تعود — فى هذه المرة — عزلاء !



كان فردريك باينتون المراسل الحربي لريدرز دايجست — كاتب « بعثة إلى شمال إفريقية » المختار سبتمبر ١٩٤٣ صفحة ٧٣ و « تقرير عن فلسطين » يوليو ١٩٤٤ صفحة ٧٣ ومقالات أخرى كثيرة — واقفاً على مدرج طائرات في جزيرة جوام في الساعة ٣٠ : ٣ من صباح ٣١ مارس ، وقد قضى النهار السابق مع رجال قلعة طائرة ضخمة تتهيأ للإغارة على اليابان . وكان سائقها يلوح للمراسل مودعاً ، فلما رفع باينتون يده ليلوح له ، سقط ميتاً من نوبة قلبية .

وقد كان باينتون أحد قتلى الحرب ، وكان قلبه ضحية الإجهاد في شتى ميادين القتال ، حيث عانى شدائد الحرب وشاهد أهوالها . وقد ظل دائباً على عمله إلى اللحظة الأخيرة ، فحين سقط ميتاً في جوام ، كانت مقالة من مقالاته تطبع في الريدرز دايجست .

خاض باينتون غمار الحرب العالمية الأولى ، فاستقر في نفسه حب صادق للمقاتلين ، فآثر في هذه الحرب أن يشاطرهم حياتهم الشاقة ، وأن يروي رواياتها . وقد دفعه ذلك إلى تكبد مشاق يحجم عن مكابدتها من كان أصغر منه سناً . ففي بدء الحملة على شمال إفريقية ، نسفت السفينة التي كان مسافراً عليها بالطربيد ، وحين كان طائراً إلى الدار البيضاء أطلقت النار على طائرته ، فقتل الرجل الذي كان جالساً إلى جنبه . ولكن الخطر لم يثنه ، فقد كان يذهب إلى حيث القتال على أشده — مضيق قصرين في تونس ، وصقلية وإيطاليا وفرنسا ، وأخيراً إلى جحيم أيوجيما في المحيط الهادي .

وقد أذاع كبار القواد الأمريكيين رسائل أثنوا فيها ثناء طيباً على ما كتبه باينتون عن الحرب ، وما كان يتصف به من الصدق والجرأة . ومن هؤلاء القواد أيزنهاور ، وماك آرثر ، ونيمتز ، وعمر برادلي . وقد قال نيمتز : « كان فردريك باينتون من أحب المراسلين إلى القوات المسلحة ، وقد مات في خدمة وطنه كما مات الجنود الذين جادوا بأرواحهم في ميدان القتال » .

فهرست المختار

العدد ١٣ — ٣٤

السنة الثانية　　سبتمبر ١٩٤٤ – أغسطس ١٩٤٥　　المجلد ٣ ، ٤

اجتماع :

أسئلة :

أطفال :

ألغاز رائعة ملتبسة :

الشخصيات التى لا تنسى :

اقتصاد :

باب الكتب :

تربيـــة وتعليم :

تسليـــة ورياضـــة :

حـــرب :

حكمة الحيوان :

راديو وكهرباء :

رحـلات :

زراعـة :

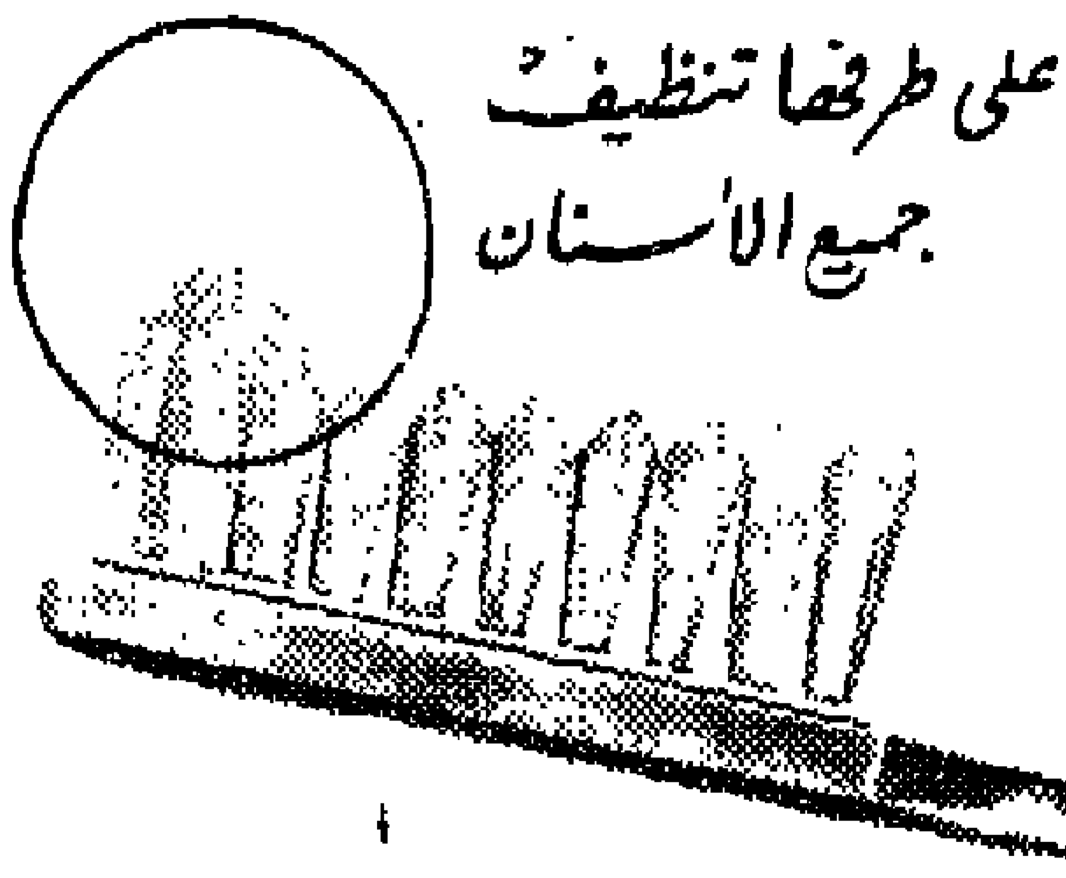
سياسة :

التمرين طريق الكمال

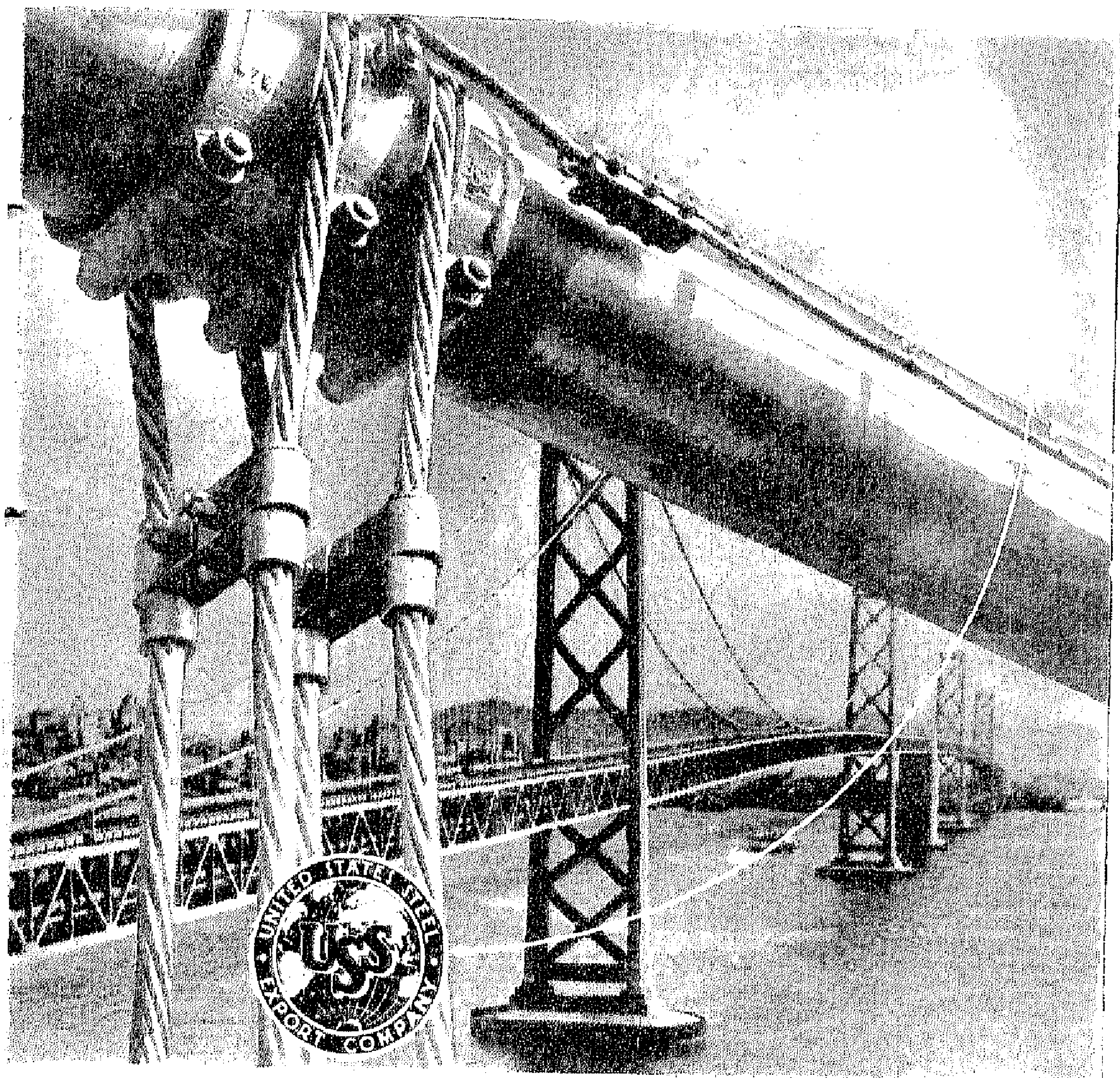
ليس من الممكن أن تظفر ، بالدقه والرجاحة والاتزان ظفراً سهلا أو سريعاً . فالتفوق في أي ميدان من ميادين النشاط ، لاينال إلا بعد سنوات طويلة من التمرين والتجربة ، فيفضي ذلك إلى حذق عظيم ، وأخيراً إلى الكمال .

وإن صانعي فرش الأسنان «Pro-phy-lac-tic» لم يزالوا يصنعون فرش الأسنان دون غيرها ، منذ ٥٥ عاماً . فأسفر ذلك عن أن إسم « Pro-phy-lac-tic » أصبح رمزاً للتفوق والجودة في أرجاء العالم ، وحين تشتري فرشة أسنان « Pro-phy-lac-tic » فأنت تعلم أنك تشتري أجود ما أخرجته سنون طويلة من التجربة والصناعة الحاذقة وأجود المواد .





Pro-phy-lac-tic



الصُّلب لعالم الغد

سوف ترى ، فى العهد الذى بدأ الآن يسفر ، عجائب هندسية فى بناء الجسور ، لم يرق إليها الخيال فى يوم سابق . وستكون جسور كثيرة منها ، مدينة بقوتها ، إلى البحث العلمى زمن الحرب ، الذى أسفر عن أنواع جديدة من صلب « يونيتد ستيتس ستيل » تفضل ما سبقها . إن شركة « يونيتد ستيتس ستيل » أكبر صانع للصلب فى العالم أجمع ، وهى تصنع من الصلب كل يوم ما يكفى خمسة جسور كبيرة . وحيثما تقيم أو تسافر ، تجد موارد « يونيتد ستيتس ستيل » فى خدمتك عن طريق الوسائل العالمية النطاق التى تتمتع بها شركة « يونيتد ستيتس ستيل » للتصدير ، وهى التى ما فتئت تموّن أسواق العالم منذ أكثر من ٤٠ عاماً

شركة يونيتد ستيتس ستيل

UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY

★ ★ 30 CHURCH STREET, NEW YORK 6, U. S. A. ★ ★

نحن فى خدمة العالم بأنواع الصلب الممتازة من منتجات أكبر مصانع العالم

متفوّق في مزاياه، تفوّقه في شكله!

پاركر "٥١"

القلم الذي سبق أقلام العالم جميعاً في عِظَم الإقبال عليه. إن رأس قلم باركر « ٥١ »، المغلف الدائم الرطوبة . . . يتيح لك أن تبدأ على التوّ، الكتابة ثم الانسياب الناعم إنهُ القلم الوحيد الذي يستعمل حبر « ٥١ » الذي يجفّ وأنت تكتب.

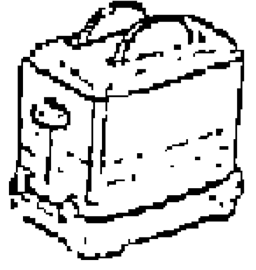
THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.

پاركر "٥١"

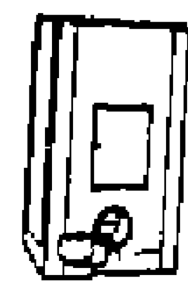
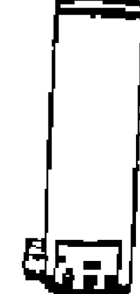
PARKER "51"

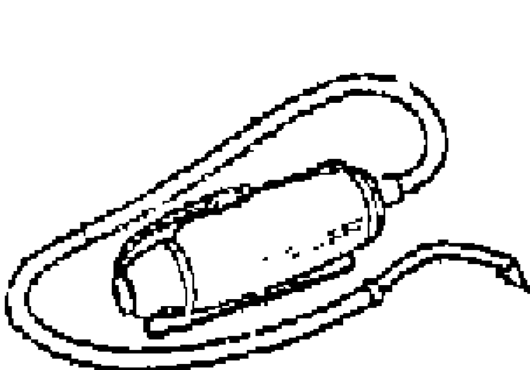
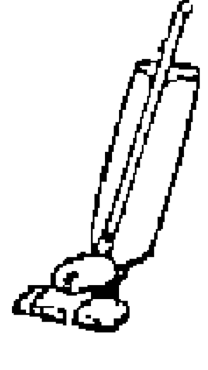
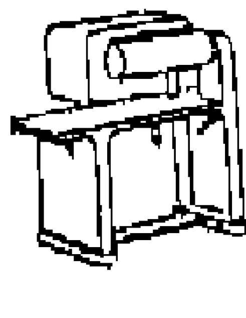
كتابة جافة بمداد سائل!

كل هذا و RCA أيضاً ! ...

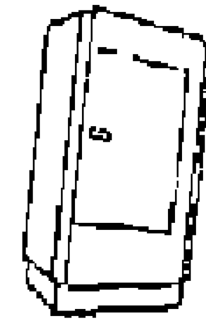
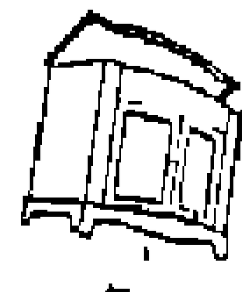
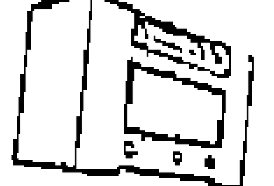






... لتيسير حياتك وتوفير رغدك

بعد متاعب الحرب وآلامها ، نرى الناس فى جميع أنحاء العالم يطلبون الطمأنينة فى الحياة — أساليب ووسائل تجعل العيش أرغد وأسعد ، وإن وكلاء RCA سيقدمون لك — علاوة على المنتجات الموسومة بإسم RCA — مجموعة كاملة من المعدات والأدوات المنزلية . فوكيل RCA فى منطقتك سيصبح مقراً رئيسياً للمعدات التى توفر العمل وتحمي الصحة . ففي مخزن واحد تستطيع أن تشترى ، على راحتك ، كل ما تحتاج إليه من معدات الراديو وأدوات المنزل.

وكل بضاعة من بضائع RCA الجديد يصنعها زعيم فى ميدانه ، فإن « بروكتر » و« دوويثرم » ، و « إيبكس » أسماء فى الطليعة بين الذين يصنعون معدات المنزل . وهى أسماء تقترن بأجود المنتجات التى وضع تصميمها لكى تجعل الحياة أرغد للناس فى جميع أرجاء العالم .

هذه منتجات جديدة لعالم السلام . وهى ليست معروضة للبيع الآن . ولكن حالما تسمح حالة الإنتاج ستكون هذه المعدات المصنوعة لغد القريب ، متاحة لك عند مورّد RCA الذى تعامله فتجلب الراحة والطمأنينة إلى منزلك

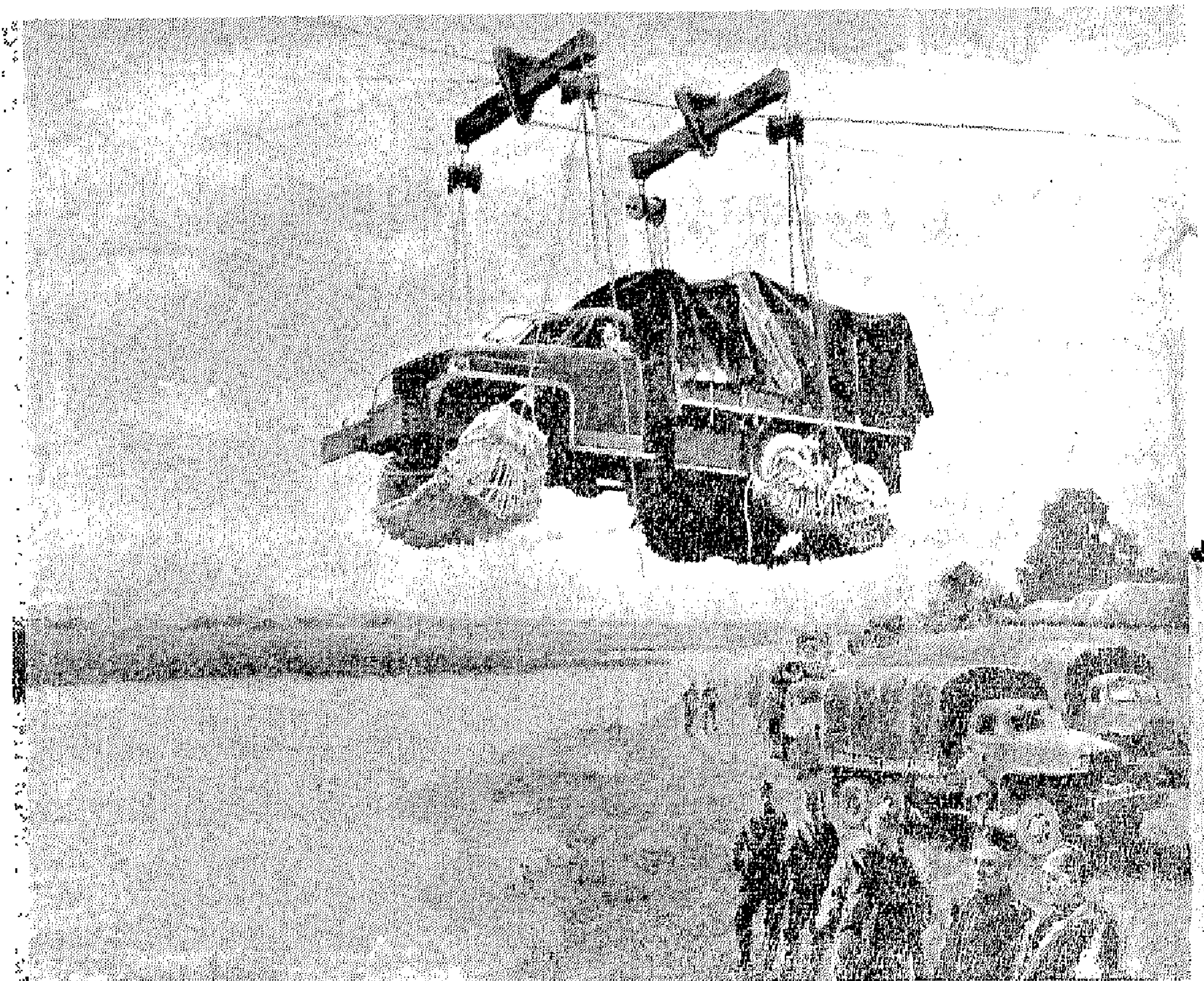
أرسل برقياتك الدولية بالطريقة الحديثة « طريق RCA »



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION • CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. الكترونات



سيارات نقل ستوديبيكر "تركب متن الهواء" في خدمة الجيش الأحمر

آرسلت هذه الصورة إلى ستوديبيكر من قسم الحركة العام فى الجيش الأحمر مع تحيته .

وهى تبين كيف تنقل سيارات ستوديبيكر التى فى الجيش الأحمر فوق الأودية والأنهار .

وتدل أحدث الأنباء المتاحة على أن جانباً كبيراً من سيارات النقل القوية حمولة ٢½ طن مساحة (٦ × ٦ قدم) التى أرسلت إلى روسيا من أمريكا كانت من صنع ستوديبيكر . وسيارات سوديبيكر هذه تبلغ حوالى ٤٠ ٪ من مئات الألوف التى أرسلت من أمريكا إلى جنود المارشال ستالين بحكم قانون الإعارة والتأجير .

واعترافاً بهذا العون العظيم أهدت سلطات الجيش الأحمر إلى ستوديبيكر مجموعة من صور لم تنشر ، تمثل سيارات النقل فى أثناء القتال — « رمزاً إلى تقديرنا امتياز سيارة النقل الحربى التى تصنعونها » . وبعد ان تنتهى الحرب سيستأنف ستوديبيكر حالا صنع أجود السيارات الخاصة وسيارات النقل ، لعالم يسوده السلام — سيارات خاصة وسيارات نقل تضيف لمعاناً جديداً إلى شهرة ستوديبيكر الرائعة فى أسباب النقل المتقن .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION
South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker

النظارات المزدوجة الحديثة تكفل لك الراحة

كم من إنسان كان يتخذ نظارتين ، إحداهما لرؤية القريب ، والثانية لرؤية البعيد . وأما اليوم فقد اهتدى إلى ما فى النظارات المزدوجة الحديثة من يسر وراحة :

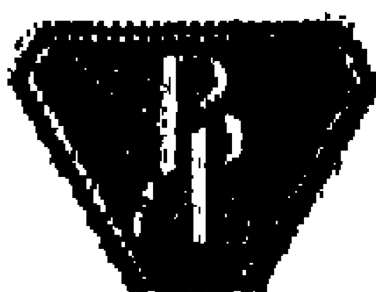
فالجزء الخاص بالقراءة فى نظارات « بوش ولومب » المزدوجة لا يكاد يبين — ولكنه مركب فى حق موضعه من العدسة بحيث يسهل القراءة . وأما الجزء الخاص برؤية البعيد فهو كبير المساحة ، يتيح للنظر مجالا واسعاً . وأنت إذا استعملت النظارات المزدوجة الحديثة وجدت دائماً خير قدرة على النظر ، وارتحت إلى الخلاص مما يصيب العين من إجهاد وتعب .

وشركة « بوش ولومب » تصنع أجود النظارات المزدوجة الحديثة . وإذا بادرت ففحصت عينيك منذ الآن ، خلصت مما يشوب بصرك .

بوش ولومب
BAUSCH & LOMB

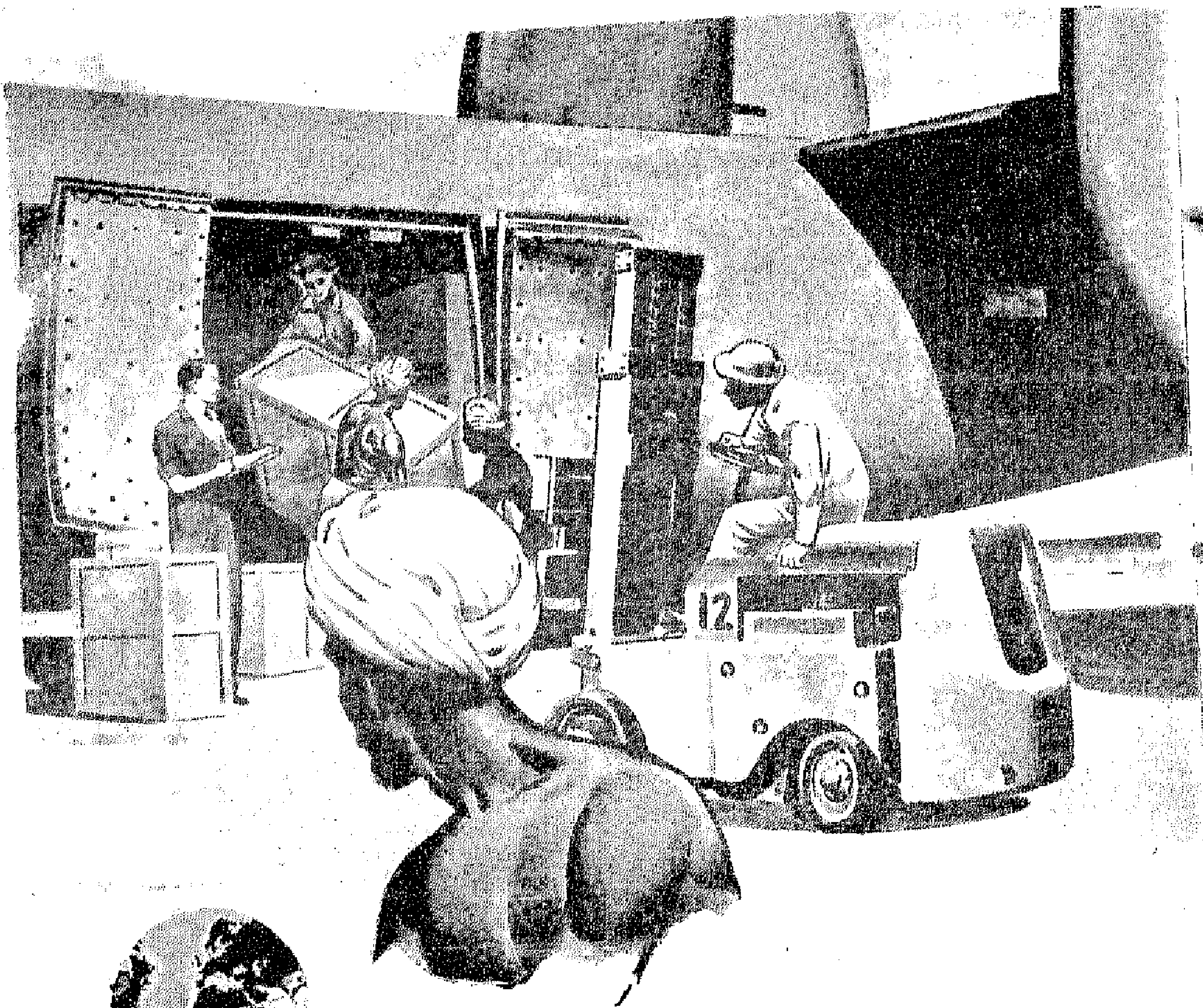
عدسات — شركة

ROCHESTER, N.Y., U.S.A.



ESTABLISHED IN 1853

شركة بوش ولومب : تصنع زجاجاً للإبصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال فى الحرب والتربية والبحث العلمى والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه



الإكسبريس العالمى ... فى ٤ أيام

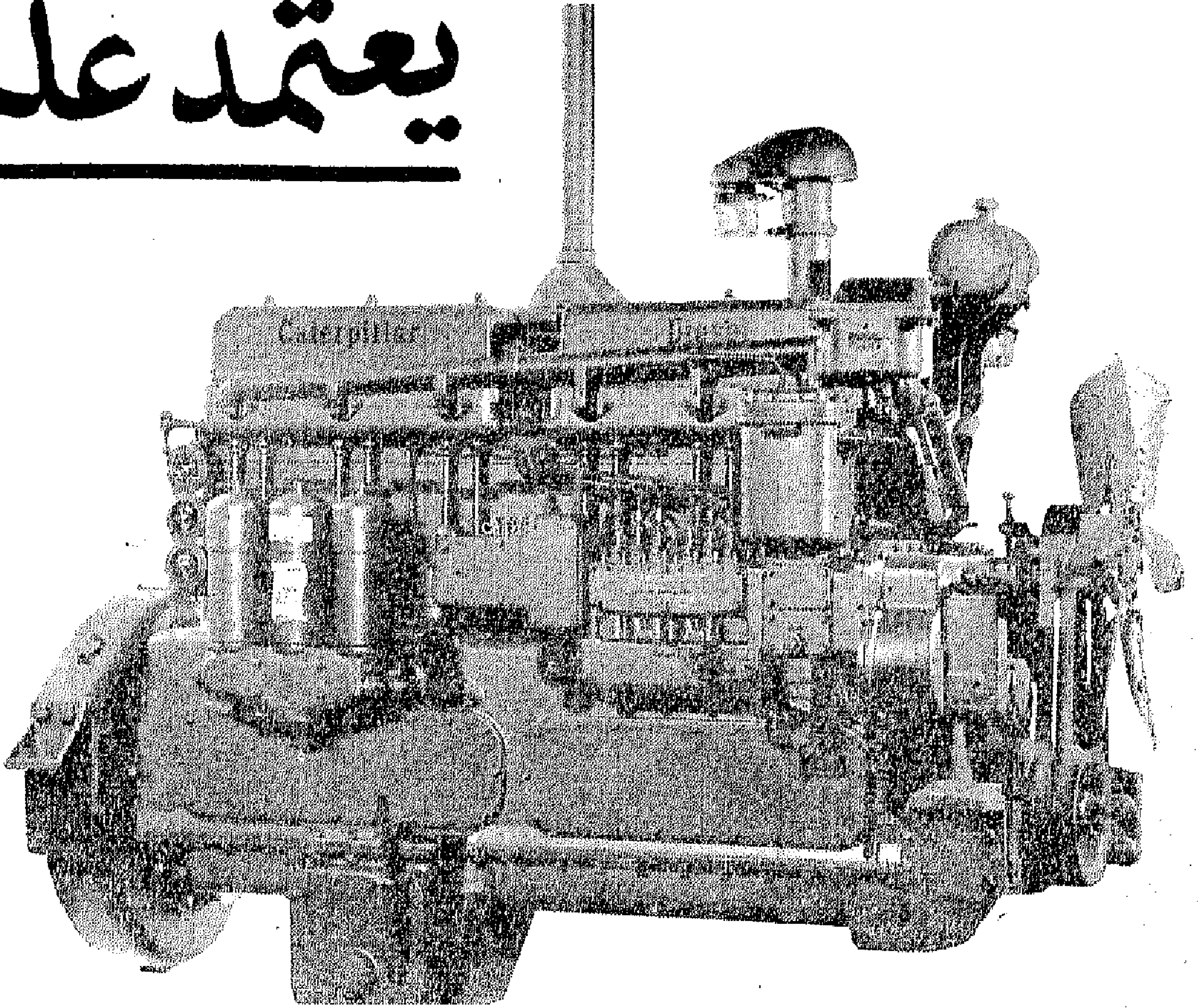
١٤٠٠٠ ميل فوق البحار والقارات .. فى أربعة أيام . ويسمون ذلك «الإكسبريس العالمى» . وإن المحافظة على جدول سفر كهذا ، تقتضى أن تستمر محركات الطائرات ، والأجهزة ، والأنوار ، والراديو ، لا يصيبها خلل .

وإنك لتجد إسم « أوتو - ليت » على أسلاك الطائرة ، تسدى فى هذه الخدمة .. وأما فيما سواها ، حيث ترى أن لصدق الاعتماد والاستقامة ، أسمى منزلة ، فإنك تجد «أوتو — ليت» مرادفاً لمولدات الكهرباء ، وأجهزة بدء الحركة ، وشموع الاحتراق ، والبطاريات ، معدات كهربائية الآلات المتحركة ، يسلم جميع صناع السيارات وجميع أصحابها بأنها أجود المعدات .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY
Export Division
Chrysler Building, New York 17, N. Y., U. S. A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والاضاءة والاشعال

يعتمد عليه



المحرك هو «قلب» الجرارة ، وممهدة الأرض ، والجاروف الآلى . والكراكة ، وهراسة الصخر ، وجهاز ضغط الهواء أو الجهاز الكهربائى.

وإذن فصفة الاعتماد على المحرك هى أول ما تفكر فيه ، حين تبتاع معدات لأجل عهد التعمير العظيم المنبسط أمام الناس .

ومحركات «كاتربيلار ديزل» هى محركات سبّاقة للجرارات وجميع معدات نقل الأتربة .

وقد جازت الامتحانات الدقيقة والتحسينات الهندسية خلال ١٣ سنة أو أكثر . وخدمت فى كل ميدان حربى ، خدمة يعتمد عليها، فأحرزت ثناءً عظيما فى ألوف من أعمال البناء ومهام الصناعة .

هذه المحركات البسيطة المتينة هى محركات ، عمل بأدق المعانى . وقد صممت تصميماً محكماً ، وصنعت صنعاً متقناً ، وهى لا تحتاج إلى تعديل فى أثناء العمل ، فتستطيع أن تعمل زمناً طويلا فلا تحتاج إلا إلى قليل من العناية . وهى على كفاية عظيمة فى العمل — فى الحرارة المتقدة ، أو البرد الشديد ، فى الجو اللطيف على مرتفعات عالية أو على مستوى سطح البحر وهى تحاط بكل وسيلة من وسائل الوقاية من البلى ، ونفقات صيانتها على السنين ، تبلغ من القلة مبلغاً لا يصدق .

CATERPILLAR DIESEL

شركة جرارات كاتربيلار — بيوريا ، الينوى

القدرة على العمل لا الحجم

هى صغيرة بالقياس إلى غيرها من وسائل النقل إلا أن الطائرة جبارة إذا قيست بقدرتها على العمل . ففى فترة واحدة مداها ٦ أشهر ، نقلت الخطوط الجوية بطائرتها الـ ١٩٦ فى بلدما ١٫٦٩٢٫٠٠٠ راكب ، ما عدا أحمال من شحن الحرب والبريد .

وهذا النقل الجوى كان عوناً عظيما للصناعة الحربية . ومع ذلك فإن خطوطاً جوية ، كهذه كانت قادرة أن تخدم أى بلد آخر ، مثل هذه الخدمة الجليلة . وهذه الأرقام تبين أن التفكير فى توسيع النقل الجوى فى المستقبل ، يجب أن يجعل قدره الناقلات الجوية على العمل — لا عددها ، محل بحث وتقدير . فقد تحتاج منطقة مزدحمة إلى ٥٠٠ طائرة ، على حين تكفى ست طائرات ، حاجة منطقة أخرى ، وجميع المناطق مهما تكن مساحتها يجب أن تتطلب الخدمة النافعة .

وسواء أكانت أساطيل طائرات النقل ، كبيرة أم صغيرة ، فإن أقصى الخدمة النافعة، يقتضى أعلى درجة من الكفاية، ومحركات «رايت سيكلون» مشهورة بهذه الكفاية، وتتيح للطائرة حملا أكبر لأن وزنها أخف ، ثم إن ما تستنفده من الوقود أقل ، وصيانتها أسهل .



طائرة المستقبل

وسوف ترى ، فى ... الخطوط الجوية طائرة كوماندو، وهى طائرة نقل أخرى ، تحركها محركات سيكلون، فهى معدة لسفرات متوسطة المدى، سريعة، تصنعها شركة كرتيس ، تحمل ٣٦ راكباً، سرعتها ٢٤٢ ميلا فى الساعة . قوتها المحركة : محركان من محركات سيكلون ١٨ قوة كل منهما ٢٢٠٠ حصان .



WRIGHT

AIRCRAFT ENGINES

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, N. J. (U.S.A.) Division of Curtiss-Wright

REPRESENTATIVES AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA



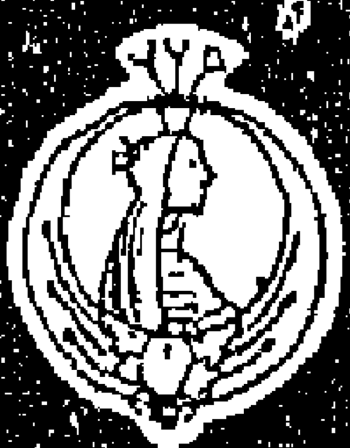
جديرة بالاعجاب

كذلك المنتجات الممتازة من القطن والصوف والكتان التى تخرجها ، شركة مصر للغزل والنسج ، وما فتئت رمز الأناقة والجودة والذوق السليم .

وشركة مصر للغزل والنسج ، بعد ما أدت واجبها فى توفير الكساء للملايين فى زمن الحرب ، وبعد ما شرعت فى تجديد مصانعها العظيمة ،

ترجو حضرات عملائها الكرام فى مصر والسودان والأقطار العربية الشقيقة أن يترقبوا منتجاتها الفاخرة التى حازت إعجابهم جميعاً .





شركة مصر للغزل والنسج

اكبر مؤسسة للغزل والنسج فى الشرق الاوسط

مركزها الرئيسى بالقاهرة   مصانعها بالمحلة الكبرى



١٠

شفرات

لاتزال جيليت هي اجود شفرات للحلاقة في العالم. باستعمالك شفرات جيليت الزرقاء او جيليت استندرد تضمن لنفسك الحلاقة المثلى في النعومة والسرعة والاقتصاد.



جيليت

موبيلويل

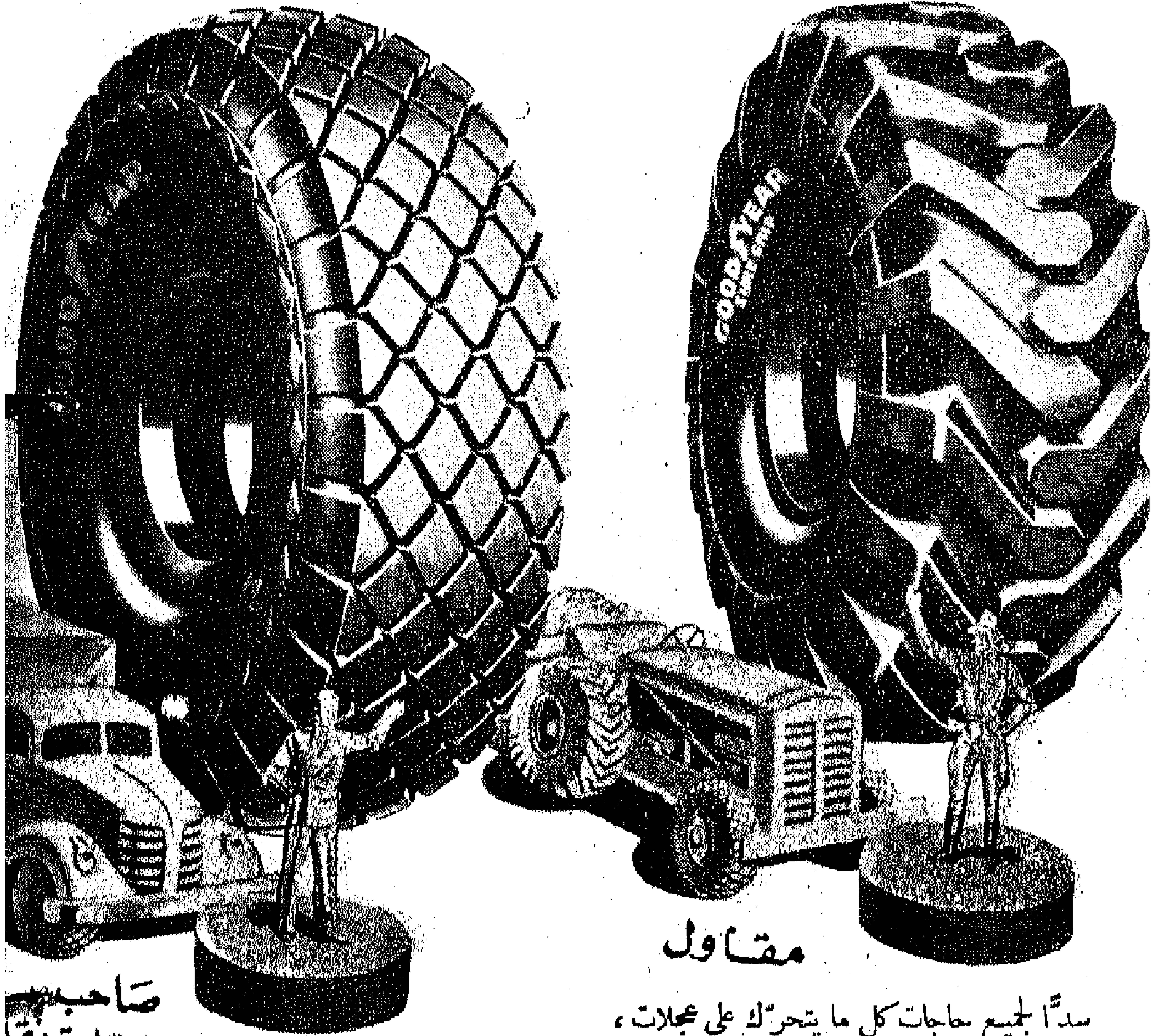
يطيل عمر المحركات



سوكوني فاكوم

C.R. 4954

فى خدمة العالم



مقاول

سدًّا لجميع حاجات كل ما يتحرّك على عجلات ، يضع جوديير أجود الإطارات من جميع الأصناف — إطارات تسير أطول مسافة ، وتضمن أعظم سلامة ، وأكبر توفير فى الوقود والخدمة .

وليس ثمة إطارات أخرى كهذه الإطارات يسندها الحذق الذى كسبهُ « جوديير » فى صنع أكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ إطار منفوخ — وهو يزيد ملايين على ما صنعته أية شركة أخرى من الإطارات .

صاحب سيارة نقل

أما كيف قام الدليل العملى على هذه التجربة الثمينة — وكيف تقوم هذه الإطارات العظيمة بمهمتها — فيمكن أن يبين من الحقيقة التالية :

« لم يزل ثابتاً منذ ثلاثين سنة أن عدد الناس الذين يركبون مركبات تتحرّك على إطارات « جوديير » أعظم من الذين يركبون مركبات تتحرك على إطارات أخرى » .

إن إطارات جوديير تنقل فى العالم كله من الناس ومن

المتحرك على عجلات

مزارع

صاحب سيارة

تصنع منتجات جوديير ، فى الأرجنتين ، استراليا ، برازيل ، كندا ، إرلنده ، إنجلترا، الهند ، المكسيك ، بيرو ، إفريقيا الجنوبية ، السويد ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فروع للموزعين والموردين فى جميع أقطار الأرض



أطنان الشحن أكثر مما ينقله أى نوع آخر من الإطارات



فيليبس يعدّ العدّة لعالم أبهج

ما فتئ علماء فيليبس ومهندسوه ، مكبين على العمل للدول المتحدة . فمنذ نزلت الحرب بأوربا ، عمدت مصانع فيليبس فى أرجاء العالم الحرّ إلى توسيع نطاق قدرتها على إنتاج الأسلحة اللازمة للنصر .

وإن فيليبس لمشهور عما أسداه خلال ٥٠ سنة لخير الناس ، عن طريق سبقه فى ميادين الإضاءة ، والراديو ، والتلفزيون ، والأشعة السينية وغيرها من ميادين الكهرباء . وللعالم الآن أن يتطلع إلى فيليبس منتظراً تحقيق أشياء أعظم مما سبق . فمخترعاته الإليكترونية فى زمن الحرب ، تتيح وسائل جديدة للحياة ، ومغامرات طريفة فى التسلية ، ومنافع عظيمة فى الطب والصناعة

تطلع إلى فيليبس ، إذن ، لتظفر بالأشياء التى تجعل العالم أفضل وأبهج .

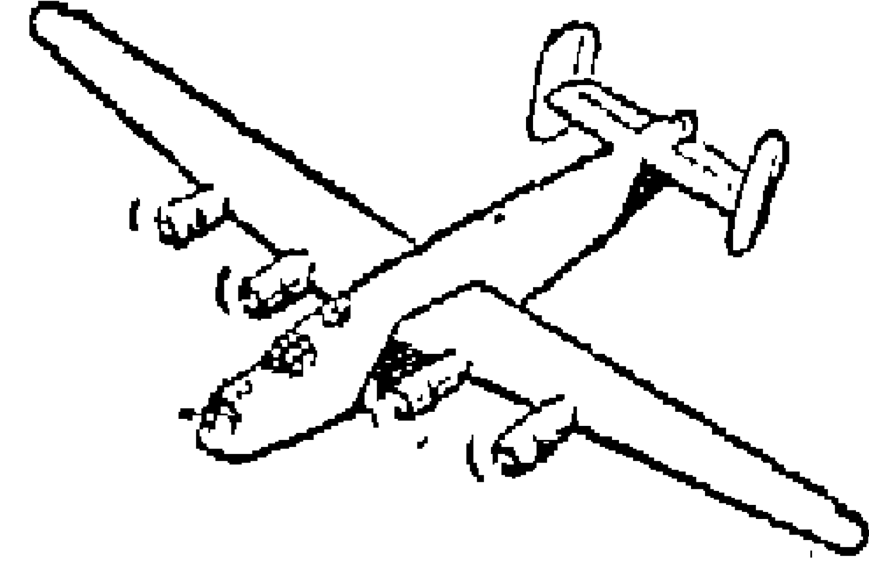
PHILIPS



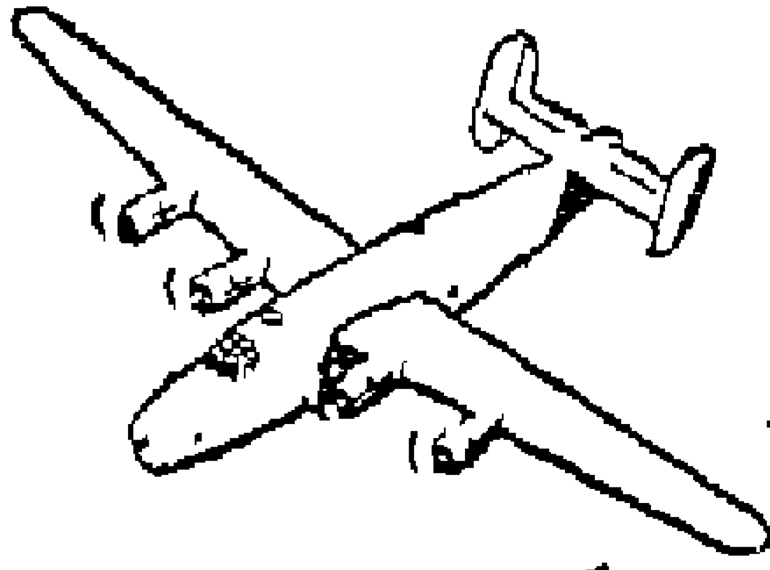
يمثل اليوم ـ كما مثل خلال ٥٠ سنة مضت ـ
بعد النظر ، والتقدم ، والخدمة فى عالم الكهربائية

الجيب الطائر إلى سفن الهواء الضخمة

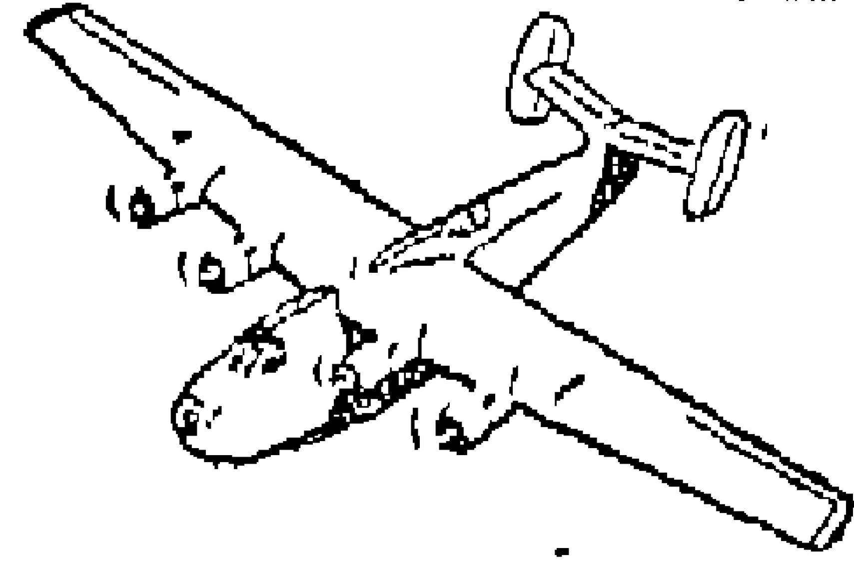
طبعات



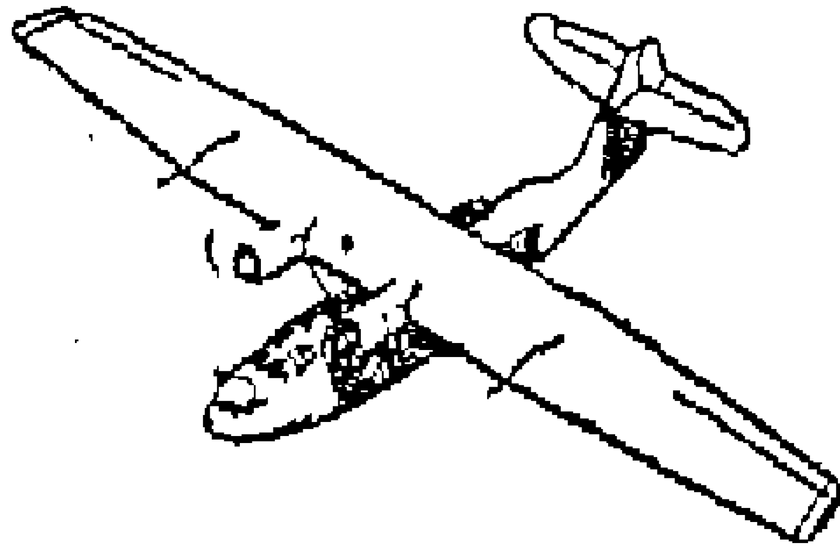
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



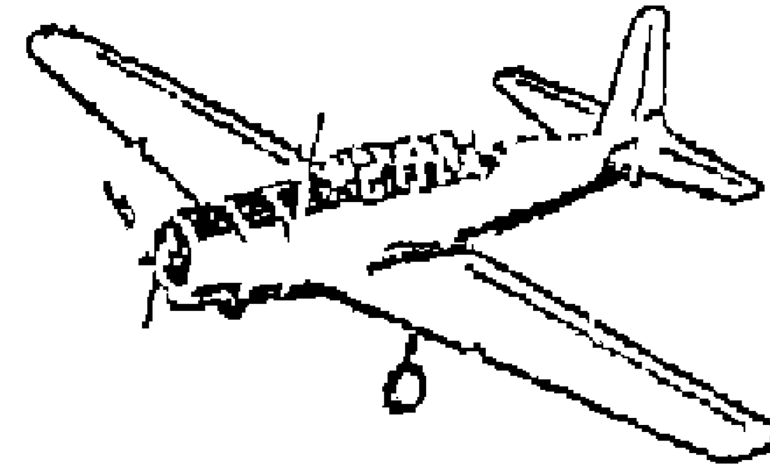
ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل



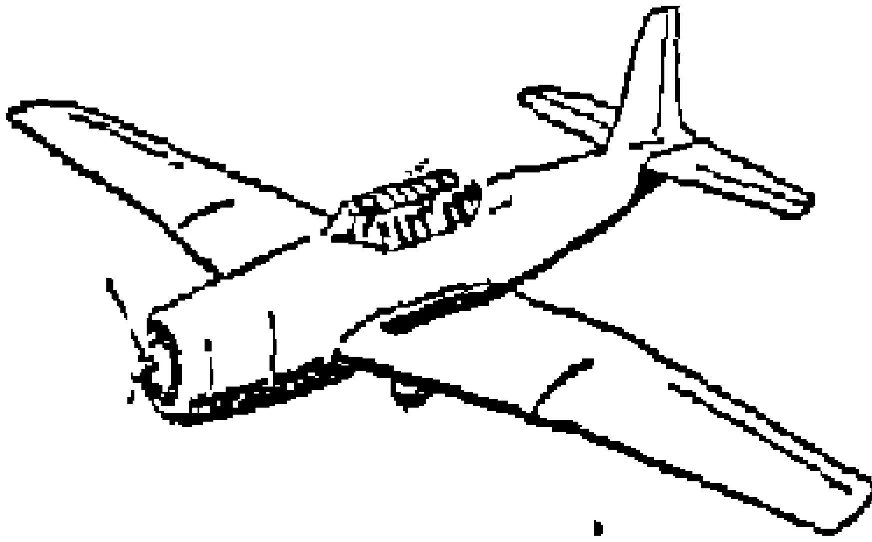
كورونادو — قاذفـــة دورية



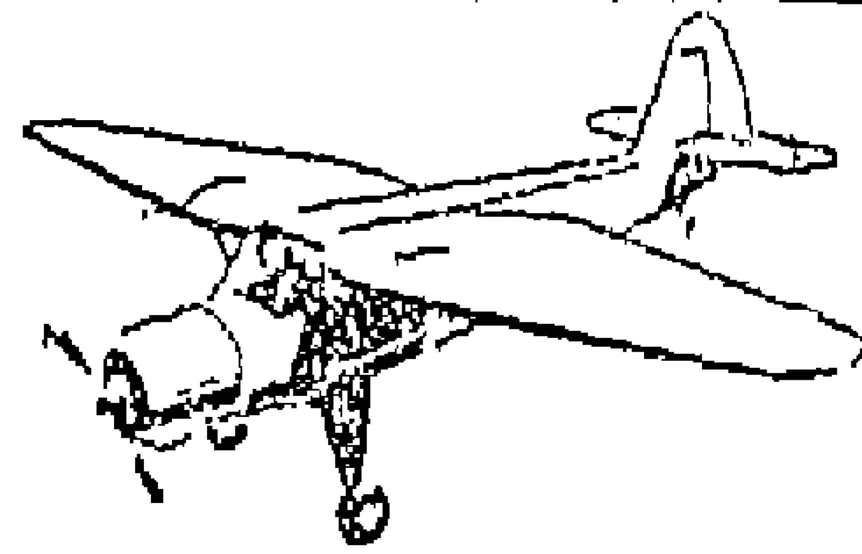
كاتالينا — قاذفـــة دورية



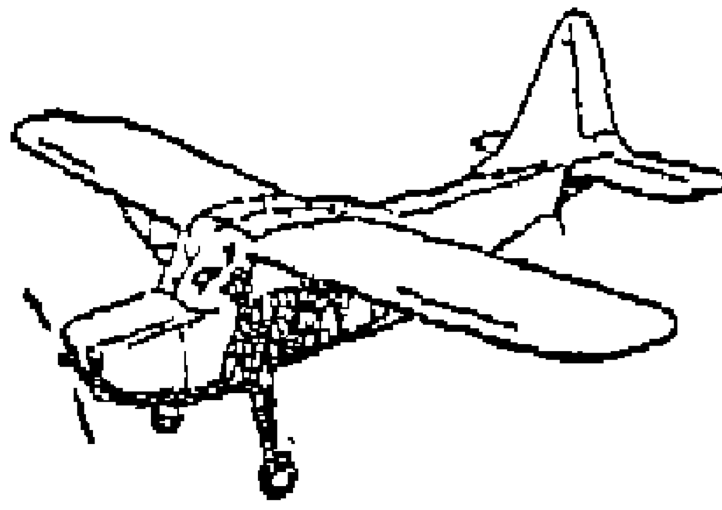
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة انقضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



سنتينل — « الجيب » الطائر

حين يحـــرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتي للطـــائرات قادرة على أن [illegible] ما [illegible] الحرب ، الطائرات التي تعادل هـــذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعــــبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.	Fort Worth, Texas	Wayne, Mich.	Nashville, Tenn.
Vultee Field, Calif.	New Orleans, La.	Dearborn, Mich.	Elizabeth City, N. C.
Tucson, Ariz.	Louisville, Ky.	Allentown, Pa.	Miami, Fla.

عضو في مجلس انتاج الطائرات الحربية

[تتمة مقالة الغلاف].

أربع طبعات بالانجليزية للجنود صدرت في مصر ، وأستراليا ، والهند ، وفرنسا ، لرجال القوات المحاربة فى ميادين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهادى وبرما والهند والميدان الأوربى .

وسرعان ما انتشرت هذه الطبعات من ريدرز دايجست ، واصبح كل منها أكثر المجلات تداولا بين القراء فى اللغة التى تصدر بها .

واليوم ، وقد بدأ طوفان الحرب ينحسر عن عالم مخرب مهيض ، فإن ثمة حاجة بجميع بلاد العالم إلى المحبة والتفاهم، إذا أردنا أن يكون بناء الغد قوياً سليما .

ولقد بعث إلينا رجال ونساء من طبقات مختلفة وآراء متباينة ، ومن جميع أنحاء العالم ، يعبرون عن تقديرهم لهذه المجلة .

يقول أحد المشتركين فى الطبعة العربية : « إن المختار ينقل إلىّ أعقد المسائل فى أبسط الأساليب ، ويبين لى أن العالم أسرة واحدة ، يشق طريقه قدماً فى وجه العراقيل » .

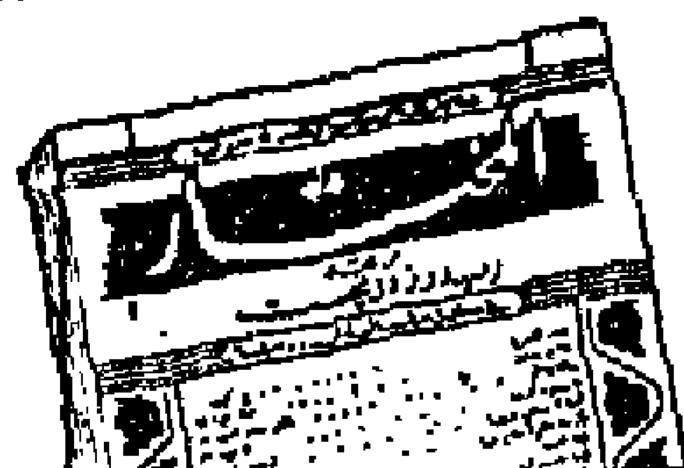
ويقول أستاذ من استوكهلم عن الطبعة السويدية : « إن الإنسان ليلمح هنا وميضاً من تلك المبادئ التى ألفتها أمريكا قروناً مديدة ، واتخذها الناس نبراساً لحياتهم : التفاؤل ، والنشاط ، وحب التجربة والعمل الذى يتسم به المجتمع الأمريكى » .

بقول قارئ من شيلي عن الطبعة الإسبانية : « إن القارئ يجد ه المجلة معلماً ورفيقاً وصديقاً » .

وإن محررى ريدرز دايجست ليرجون أن تساهم الطبعات الدولية من هذه المجلة بنصيبها فى إنشاء عالم تسوده المعرفة والإخاء ، بما تنقله إلى القراء فى كثير من البلاد مقالاتها المختارة الحافزة .

















إلى عالم يسوده الإخاء

ريدرز دايجست في لغة سادسة

عادت فنلندة أدراجها على طريق الحرب والدمار ، حازمةً أمرها على أن تجدّد إيمانها بالديمقراطية . وقد أعلن القائمون على تحرير ريدرز دايجست ، أنهم سيصدرون طبعة فنلندية تظهر في هلسنكي في شهر يونيو ، ويطبع منها بادئ ذي بدء ٥٠٫٠٠٠ نسخة ، حتى تحمل إلى فنلندة رسالة الديمقراطية لكي تعزز إيمانها بها .

وهذه هي الطبعة الثانية عشرة الخاصة ، والطبعة الخامسة من ريدرز دايجست بلغة غير الإنجليزية .

ظهرت ريدرز دايجست أول مرة في فبراير سنة ١٩٢٢ ، ثم تلتها الطبعات الأخرى على الترتيب التالي :

الطبعة البريطانية : صدرت في لندن في مارس سنة ١٩٣٧

طبعة باللغة الإسبانية (سلكسيونيز دل ريدرز دايجست) : صدرت في كوبا لأهالي أمريكا الجنوبية المتكلمين باللغة الإسبانية في ديسمبر سنة ١٩٤٠

طبعة باللغة البرتغالية (سلكويز دو ريدرز دايجست) لأهالي البرازيل صدرت في فبراير سنة ١٩٤٢

طبعة سويدية (دت باستا أور ريدرز دايجست) صدرت في استوكهلم في مارس سنة ١٩٤٣

طبعة كندية صدرت في منتريال في يوليو سنة ١٩٤٣

طبعة باللغة العربية (المختار من ريدرز دايجست) صدرت في القاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٣ وتوزع في جميع بلاد الشرق الأوسط .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية